بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كليـة الشريعة والدراسـات الإسلامية

تقدير الإنسان في ضَوء السنة النبوية

Human Appreciation In The Sense Of Sunna

إعداد الطالب
علي محمد كايد القيسي

إشراف
الدكتور : "محمد الطوالبة"

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الدكتوراة في
الحديث النبوي لعام، ٢٠١١م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(تقدير الإنسان في ضوء السنة النبوية)

إعداد الطالب

علي محمد كايد القيسي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص الحديث الشريف وعلومه في جامعة اليرموك ، اربد ــ الأردن .

وافق عليها

محمد عبد الرحمن طوالبه ..... مشرفا رئيسا
الأستاذ المشارك في الحديث في كلية الشريعة ـــ جامعة اليرموك

محمد علي العمري..... عضوا
أستاذ الحديث في كلية الشريعة ـــ جامعة اليرموك

عبد الله مرحول السوالمه ..... عضوا
أستاذ الحديث في كلية الشريعة ـــ جامعة اليرموك

سلطان سند العكايلة ..... عضوا
أستاذ الحديث في كلية الشريعة ــ الجامعة الأردنية

محمد زهير عبد الله المحمد..... عضوا
الأستاذ المشارك في الحديث في كلية الشريعة ـــ جامعة اليرموك

نوقشت بتاريخ ٢٠١١/٥/٨م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إهـــــــداء

إلى من أكرمني الله بخدمة حديثه وشرفني بدراسة سنته ، سيدنا محمد ﷺ

إلى روح والدي الحبيب رحمه الله تعالى

إلى والدتي حفظها الله تعالى .

إلى زوجتي إيمان التي صبرت وتحملت معي أعباء الدراسة.

وإلى أولادي : محمد وعبد الرحمن وعمر .

إلى إخواني وأخواتي ،وأخص منهم الأخت نجاة .

وإلى كل من قدم لي خدمة وأسدى لي نصيحة من أساتذتي وزملائي في إخراج هذا البحث

الى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع.

البـــاحث

علي محمد القيسي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الشـكـر والتقـديـر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أتقدم بخالص الشكر الجزيل إلى كل من أسهم وساعد في هذه الرسالة ،وأسدى لي نصيحة أو توجيها .

وأخص بالذكر:

١ - أستاذي الفاضل : الدكتور محمد الطوالبة – الأستاذ في قسم أصول الدين – على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة .

٢ - الأستاذ الدكتور : محمد عقله الإبراهيم –عميد الكلية – على نصيحته لي بالكتابة في هذا الموضوع .

كما وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة، الذين ستكون لملاحظاتهم وتوجيهاتهم كل التقدير والاهتمام لتطوير هذه الرسالة العلمية.

سائلا المولى عز وجل أن يمدهم بطول العمر وحسن العمل، وأن يجزيهم عني وعن المسلمين خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل الكرام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الشريعة في جامعة اليرموك ،وأرجو من الله العلي القدير أن يبقيها منارة للعلم وأن يحفظها من كل سوء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمـــة المحتويـــات

العنوان	رقم الصفحة
الموضوع	أ
الإهداء.....	ب
الشكر والتقدير.....	ج
قائمة المحتويات.....	د
الملخص باللغة العربية.....	و
المقدمة.....	ز
الفصل الأول : تمهيد في النفس الإنسانية وطبيعتها	١
المبحث الأول: مفهوم النفس الإنسانية في الإسلام ومفهومها عند الفلاسفة.....	٢
المطلب الأول : تعريف النفس في اللغة والاصطلاح.....	٣
المطلب الثاني : مفهوم النفس الإنسانية عند الفلاسفة.....	٥
المطلب الثالث : مفهوم النفس الإنسانية في القرآن والسنة.....	٧
المبحث الثاني: طبيعة النفس الإنسانية.....	٩
المطلب الأول : طبيعة النفس الإنسانية عند الغربيين.....	١٠
المطلب الثاني : طبيعة النفس الإنسانية في الإسلام.....	١٢
المبحث الثالث: مفهوم تقدير الإنسان.....	١٧
المطلب الأول : مفهوم تقدير الإنسان عند الغربيين.....	١٨
المطلب الثاني : مفهوم تقدير الإنسان في السنة.....	٢٠
الفصل الثاني: البناء النفسي للإنسان وحمايته	٢٣
المبحث الأول: البناء النفسي للإنسان.....	٢٤
المطلب الأول : البناء الفكري عند الإنسان.....	٢٥
المطلب الثاني : البناء الجسماني عند الإنسان.....	٢٧
المطلب الثالث : البناء الوجداني عند الإنسان.....	٢٨
المطلب الرابع : البناء الاجتماعي عند الإنسان.....	٣١
المبحث الثاني: حماية البناء النفسي.....	٣٤
المطلب الأول : تكريم الإنسان.....	٣٥
المطلب الثاني : استشعار مراقبة الله تعالى.....	٣٩
المطلب الثالث : حرمة التعدي على النفس الإنسانية.....	٤٣
المطلب الرابع : حماية النفس من الأنا.....	٤٨
الفصل الثالث: إشباع التقدير للإنسان	٥١
المبحث الأول: تقدير أفراد الأسرة في السنة النبوية.....	٥٢
التمهيـد.....	٥٣
المطلب الأول : التقدير الدنيوي	٥٧
المطلب الثاني : التقدير الأخروي.....	٧٥
المبحث الثاني: تقدير الأفراد في السنة النبوية.....	٧٧
المطلب الأول : التقدير الدنيوي.....	٧٨
المطلب الثاني : التقدير الأخروي.....	٩٧
المبحث الثالث: تقدير الأقوام والجماعات في السنة النبوية.....	١٠٥
المطلب الأول : التقدير الدنيوي.....	١٠٦
المطلب الثاني : التقدير الأخروي.....	١١٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تابع قائمة المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الفصل الرابع: الهدي النبوي في حجب التقدير عن الأفراد والجماعات	١١٤
المبحث الأول: حجب التقدير عن الأفراد.....	١١٥
المطلب الأول : حجب التقدير الدنيوي.....	١١٦
المطلب الثاني : حجب التقدير الأخروي.....	١٢٧
المبحث الثاني: حجب التقدير عن الجماعات.....	١٢٩
المطلب الأول : حجب التقدير الدنيوي.....	١٣٠
المطلب الثاني : حجب التقدير الأخروي.....	١٣٤
الخاتمة.....	١٣٥
الفهارس العامة.....	١٣٦
فهرس الآيات القرآنية.....	١٣٧
فهرس الأحاديث النبوية.....	١٤٠
قائمة المصادر والمراجع.....	١٥٠
الملخص باللغة الإنجليزية.....	١٥٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

تقدير الإنسان في ضوء السنة النبوية

إعداد: علي محمد كايد القيسي

إشراف: الدكتور محمد الطوالبة

تناولت هذه الدراسة موضوع تقدير الإنسان في السنة النبوية، هادفة إلى تأصيل موضوع إشباع التقدير في الشريعة الإسلامية من خلال الحديث النبوي، وذلك عن طريق جمع جملة من الأحاديث النبوية الواردة في هذا الموضوع.

ومن خلال هذا الجمع والدراسة أمكن التعرف على عدد لا بأس به من مجالات إشباع التقدير للإنسان في هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

ولقد توصلت الدراسة إلى نتائج، منها أن الإسلام دين شامل لجميع جوانب الحياة الإنسانية، وأن النبي صلى الله عليه وسلم امتاز بأسلوبه الحكيم في تقدير أفراد المجتمع من حيث إنه أقر التقدير، وطبقه في حياته، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان له السبق إلى هذا الموضوع قبل النظريات الحديثة، وامتاز أسلوبه بالشمول.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله ربه مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن حديث رسول الله ﷺ منبع للعلم والحكمة، تنقضي الأعمار دون الإحاطة به وبفوائده، ولم يترك لنا النبي ﷺ باباً من أبواب الخير إلا وأشار إليه وبين ما فيه، إلا أن عناية العلماء بأبواب علم الحديث على درجات متفاوتة، إذ قاموا بدراسات معمقة لبعضها كالعبادات وأكثر المعاملات، وكثير من العقائد، لأنها أصول حياة المسلم، بخلاف الأحاديث التي تحدثت عن سنن الأنفس والمجتمعات وآداب الحضارة...ونحوها، ولكننا لو تتبعنا كلام العلماء في شرح الأحاديث لوجدنا فيها جملة صالحة تتعلق بقضايا النفس الإنسانية، لذلك فالمطلوب هو استيعاب هذا التراث وإبرازه أولاً، ثم البناء عليه ثانياً.

لذلك فموضوع الرسالة الذي ساقدمه يعد مساهمة في دراسة الحديث النبوي، من حيث ما يحتويه من أصول وتوجيهات تخص علم النفس الإنساني، وقد أحببت أن أخدم السنة النبوية من خلال الحديث الموضوعي، لما له من أثر عظيم في تقديم السنة النبوية بصورة عصرية، ليعم النفع بها وتتعزز مكانتها في نفوس المسلمين، فلقد كان للقرآن الكريم، وتوجيهات النبي ﷺ الأثر العظيم في نفوس المسلمين وشخصياتهم وعقولهم وسلوكهم، فقد عمل الدين الإسلامي على إعادة بناء الإنسان المسلم وفق أسس ربانية، وحرره من الفسوق والضلال، ومنحه حياة عامرة بالأمن والطمأنينة، الأمر الذي يفوق تأثير وسائل التربية الحديثة، وعلم النفس الحديث، قال تعالى: (إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) [الإسراء:٩]

ولقد جاء الإسلام بنظامه الشامل المنظم ليقوم نظرة الناس إلى نفس الإنسان، واشار إلى كثير من خبايا هذه النفس وأسرارها، وبين القرآن الكريم كثيراً من طبائع النفوس البشرية، واضافت السنة النبوية وفصلت ما أوجزه القرآن الكريم، مما أعطانا مجالاً للتعرف على النفس الإنسانية والتأثير فيها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولأن للإنسان العديد من الحاجات النفسية التي يسعى إلى إشباعها، فقد يزل لتحقيق هذا الإشباع، إلا أن ما يميز الإنسان المؤمن عن غيره أن إيمانه بالله تعالى يعطيه القدرة على التكيف مع هذه الحاجات، فيعود ويقوم سلوكه ويستعيد توازنه، فهو بتطبيقه للهدي النبوي في التقدير يعطي لنفسه أعلى نسبة من التقدير.

والمتأمل في المنهج الغربي للتقدير الإنساني يجده منهجاً علمياً متميزاً، لكنه يهمل –غالباً- الجوانب الإيمانية والتعبدية، فمن هذا المنطلق أحببت أن أسلط الضوء على موضوع التقدير وأنواعه وكيفيته من منطلق نظرة الإسلام للإنسان في ضوء السنة النبوية، مع الإشارة للمناهج الغربية في ذلك.

وحرصت على سلاسة الأسلوب، وبساطة العبارة، وتجنب التفصيل في المعلومات المرتبطة بعلم النفس، لقلة بضاعتي في هذا الجانب، وحرصت في البحث أن يكون مؤصلاً، فقد اعتمدت على الدليل الشرعي الصحيح، أو البحث العلمي إن وجد.

أهمية الدراسة:

١. تكمن أهمية الدراسة في أنها تحاول معرفة العلاقة بين مصطلح الدراسة وهو (تقدير الإنسان) وبين ثقة الفرد واعتزازه بنفسه وتنمية قدراته وإنجازاته العملية، لذلك فتنمية هذا الجانب لا يفيد الفرد فقط وإنما يفيد في نمو وتطور المجتمع بأكمله..
٢. عدم الاهتمام الكافي بموضوع (تقدير الإنسان في السنة النبوية الشريفة) مع أهمية الموضوع وعلاقته المباشرة بموضوع تكريم الإنسان، وأنه خليفة الله تعالى على الأرض، وكثير من المسلمين لا يملكون إلا ترديد ما وصلت إليه النظريات الحديثة في التقدير، فكان لا بد من دراسة تبرز الجانب الإسلامي في هذا المجال.
٣. الرغبة في ربط هذا الموضوع الذي خضع لتفسيرات الغرب ونظرياتهم وعلاجاتهم المادية بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يعاني مصطلح الدراسة (تقدير الإنسان) من إشكالات سواء في الفهم أو المضمون أو التطبيق، عدا أنه في بعض جوانبه يستمد جوهره من نظريات غربية، لا تتفق في بعض جوانبها مع النظرة الإسلامية للإنسان، فكان لا بد من العودة إلى منابعنا الفكرية لكشف هذه المضامين التي زخرت بها، وبالذات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وسيتم التركيز في هذه الدراسة على الأحاديث النبوية الشريفة لأنها جاءت مكملة ومتممة لما تناوله القرآن الكريم، وسوف تجيب الدراسة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم النفس الإنسانية في الإسلام؟
٢. ما مفهوم النفس الإنسانية عند الغربيين؟
٣. ما طبيعة النفس الإنسانية في الإسلام؟
٤. ما طبيعة النفس الإنسانية عند الغربيين؟
٥. ما مفهوم تقدير الإنسان؟
٦. ما الأساس الذي يرجع إليه تقدير الإنسان في الحديث النبوي الشريف؟
٧. ما تطبيقات تقدير الإنسان في الحديث النبوي الشريف؟ وما تأثيرها في واقع المسلمين؟

أهداف الدراسة:

١. إبراز موضوع تقدير الإنسان من خلال الحديث النبوي الشريف.
٢. سبر كتب الحديث لتقصي ما ورد في شأن تقدير الإنسان وكيفيته.
٣. إثبات أن لديننا الحنيف قصب السبق في الاهتمام بالنفس الإنسانية وتقديرها، قبل ظهور النظريات الغربية بقرون.
٤. تحديد الأسس التي ينبني عليها تقدير الإنسان في الحديث النبوي .
٥. بيان الأثر العظيم للتقدير على شخصيات الصحابة الكرام.

حدود الدراسة:

ستركز هذه الدراسة على الموضوعات التالية في ضوء القرآن والسنة النبوية:

١. طبيعة وخصائص النفس الإنسانية.
٢. البناء النفسي للمسلم.
٣. حماية البناء النفسي.
٤. أشكال التقدير الإنساني وكيفيته.
٥. حجب التقدير الإنساني وهدفه.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي والمنهج النقدي:

١. المنهج الاستقرائي: وهذا يتطلب استقراءً للأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بموضوع التقدير الإنساني.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. المنهج الاستنباطي: ويستخدم في دراسة الأحاديث النبوية لاستنباط ما تضمنته من هدي نبوي في إشباع حاجة الإنسان للتقدير.

٣. المنهج النقدي: ويستخدم في دراسة الأسانيد والحكم عليها.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث بعد البحث والتتبع دراسة تناولت هذا الموضوع من الجانب الحديثي غير:

١. بحث محكم للدكتور عبدالله الجيوسي بعنوان: (البناء النفسي للمسلم في ضوء السنة النبوية وأبعاده الحضارية)، حيث ذكر في المبحث الرابع منه إيجازاً لجوانب تنمية النفس الإنسانية، اكتفى بذكر بعض الأحاديث النبوية، ويلتقي هذا المبحث مع الفصل الثاني فقط من رسالتي، وقد استفدت منه في بعض العناوين في هذا الفصل.

٢. بحث للدكتور: حامد رمضان بدر، اتجاه إسلامي لدوافع وحوافز العاملين، قدم الباحث من خلاله نظرية إسلامية لتحفيز العاملين إسلامياً، مع التعرض لنظرية ماسلو للحاجات ونقدها، ولكنه لم يفصل في جانب تقدير الإنسان، ولم يدرسه من جانب حديثي، وهو عملي في البحث.

٣. بحث الدكتور طارق عبد الحليم: دوافع الفرد بين المنهج الإسلامي والفكر الغربي، حاول فيه الباحث تقديم نظرية إسلامية في الدوافع، دون التعرض له من وجهة نظر حديثة، وهذا ما سأقدمه.

منهج الباحث:

اتبعت في هذه الرسالة المنهج الآتي :

أ- قمت بجمع الأحاديث النبوية ذات العلاقة بموضوع التقدير من الكتب المطبوعة .

ب- قمت بترتيب الأحاديث وتبويبها تحت عناوين مناسبة حسب الفصول والمباحث .

ت- تخريج الأحاديث كان على النحو التالي :

١- اذكر الكتاب ،ثم الباب ،ثم رقم الحديث.

٢- قدمت رواية البخاري و مسلم على غيرهما ،واكتفي بروايتهما ،إن اختلفت الفاظهما أشير إلى لفظ احدهما .

٣- قدمت رواية الترمذي وأحكامه على غيره من كتب السنن، وأكتفي بأحكامه في الحكم على الحديث.

٤- اعتمدت على التصحيح والتضعيف على :

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أقوال العلماء القدامى والمعاصرين إن اتفقوا ،وإن اختلفوا حاولت الترجيح بين أقوالهم، وأن لم أجد اجتهدت رأيي.

٥- ذكرت غريب الحديث وفقهه من كتب الشروح، وكتب غريب الحديث،وأحيانا اجتهدت في فقه الحديث .

٦- رقمت الأحاديث من أول البحث إلى آخره ،بترقيم خاص دون المراجع الأخرى.

٧- عزوت الآيات الكريمة إلى سورها بذكر السورة، ورقم الآية، ونقلتها بالرسم العثماني.

٨- صدرت البحث بملخص الرسالة باللغة العربية، وفي آخرها باللغة الإنجليزية.

٩- ذيلت البحث بعدة فهارس تساعد على الاستفادة منه والوصول إلى المعلومة بأيسر طريقة، وهي:

أ- فهرس الآيات الكريمة.

ب- فهرس الأحاديث النبوية.

ج- فهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث:

اشتملت هذه الدراسة على أربعة فصول وخاتمة، وفهارس عامة على النحو الآتي:

* المقدمة: ففيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والجهود السابقة فيه، وخطة البحث .

الفصل الأول : تمهيد في النفس الإنسانية وطبيعتها

المبحث الأول: مفهوم النفس الإنسانية في الإسلام ومفهومها عند الفلاسفة

المطلب الأول : تعريف النفس في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني : مفهوم النفس الإنسانية عند الفلاسفة

المطلب الثالث : مفهوم النفس الإنسانية في القرآن والسنة

المبحث الثاني: طبيعة النفس الإنسانية

المطلب الأول : طبيعة النفس الإنسانية عند الغربيين

المطلب الثاني : طبيعة النفس الإنسانية في الإسلام

المبحث الثالث: مفهوم تقدير الإنسان

المطلب الأول : مفهوم تقدير الإنسان عند الغربيين

المطلب الثاني : مفهوم تقدير الإنسان في السنة

الفصل الثاني: البناء النفسي للإنسان وحمايته

المبحث الأول: البناء النفسي للإنسان

المطلب الأول : البناء الفكري عند الإنسان

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المطلب الثاني : البناء الجسماني عند الإنسان

المطلب الثالث : البناء الوجداني عند الإنسان

المطلب الرابع : البناء الاجتماعي عند الإنسان

المبحث الثاني: حماية البناء النفسي

المطلب الأول : تكريم الإنسان

المطلب الثاني : استشعار مراقبة الله تعالى

المطلب الثالث : حرمة التعدي على النفس الإنسانية

المطلب الرابع : حماية النفس من الأنا

الفصل الثالث: إشباع التقدير للإنسان

المبحث الأول: تقدير أفراد الأسرة في السنة النبوية

التمهيد

المطلب الأول : التقدير الدنيوي

المطلب الثاني : التقدير الأخروي

المبحث الثاني: تقدير الأفراد في السنة النبوية

المطلب الأول : التقدير الدنيوي

المطلب الثاني : التقدير الأخروي

المبحث الثالث: تقدير الأقوام والجماعات في السنة النبوية

المطلب الأول : التقدير الدنيوي

المطلب الثاني : التقدير الأخروي

الفصل الرابع: الهدي النبوي في حجب التقدير عن الأفراد والجماعات

المبحث الأول: حجب التقدير عن الأفراد

المطلب الأول : حجب التقدير الدنيوي

المطلب الثاني : حجب التقدير الأخروي

المبحث الثاني: حجب التقدير عن الجماعات

المطلب الأول : حجب التقدير الدنيوي

المطلب الثاني : حجب التقدير الأخروي

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

ثم قمت بوضع فهارس عامة للرسالة : فهرس للآيات القرآنية ،وآخر للأحاديث النبوية، وثالث للمصادر والمراجع .

وختاماً فأسأل الله العظيم أن أكون قد وفقت في هذا البحث ،وأن يقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ،أنه سميع مجيب الدعاء ،والحمد لله رب العالمين .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الأول

تمهيد في النفس الإنسانية وطبيعتها

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول : مفهوم النفس الإنسانية في الإسلام ومفهومها عند الفلاسفة.
- المبحث الثاني: طبيعة النفس الإنسانية
- المبحث الثالث: تقدير الإنسان

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول: مفهوم النفس الإنسانية في الإسلام ومفهومها عند الفلاسفة .

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول : تعريف النفس في اللغة والاصطلاح
- المطلب الثاني: مفهوم النفس الإنسانية عند الفلاسفة
- المطلب الثالث: مفهوم النفس الإنسانية في القرآن والسنة النبوية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول : تعريف النفس في اللغة والاصطلاح :

تعريف النفس في اللغة:

نفس: النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان، من ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه، ومنه التنفس: خروج النسيم من الجوف. ونفس الله كربته، وذلك أنّ في النسيم رَوْحاً وراحة.

والنّفس: كل شيء يفرج به عن مكروب، والنفس: الدم، وهو صحيح؛ وذلك أنه إذا فقد الدم من بدن الإنسان فقد نفسه. والنفس: الروح[1].

قال تعالى: (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ) [المائدة:١١٦]، أي ماعندي وما عندك، أو حقيقتي وحقيقتك[2]، يقول ابن القيم: "فسميت النفس روحاً لحصول الحياة بها، وسميت نفساً، إما من الشيء النفيس لنفاستها وشرفها، وإما من تنفس الشيئ إذا خرج، فلكثرة خروجها ودخولها في البدن سميت نفساً، ومنه النفس بالتحريك، فإنّ العبد كلما نام خرجت منه، فإذا استيقظ رجعت إليه، فإذا مات خرجت خروجاً كلياً، فإذا دُفِن عادت إليه، فإذا سُئِل خرجت، فإذا بُعِثت رجعت إليه، فالفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لا فرق بالذات، وإنما سمي الدم نفساً لأن خروجه الذي يكون معه الموت يلازم خروج النفس، وإن الحياة لا تتم إلا به كما لا تتم إلا بالنفس"[3].

تعريف النفس في الاصطلاح:

عرّف الإمام الغزالي النفس بمعنيين[4]:

١- أنها المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان، وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف، لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان، فيقولون: لا بد من مجاهدة النفس وكسرها.

---

(١) :ابن فارس : ابي الحسن أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،تحقيق : عبد السلام هارون ،ط ٢٠٠٢،(٦) ص (٣٦٠/٥) .
(٢) : ابن منظور ،محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب، دار صادر ،ط١ ،(١٥) جزء ص (٢٣٣/٦) .
(٣) : الجوزية :ابو عبد الله ،محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم ،الروح ، تحقيق: محمد علي القطب-وليد الذكرى،٢٠٠٥،بيروت صيدا ، ص(٢١٨) .
(٤) :الغزالي:أبو حامد، محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين،دار المعرفة ،بيروت (٤)جزءط١، ص(٤/٣) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- أن المراد بها الإنسان في الحقيقة، وهي نفس الإنسان وذاته، ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها، فإن سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة، قال تعالى: (يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾) [الفجر:٢٧-٢٨]، وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة، لأنها لا تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه، قال تعالى: (وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ) [القيامة:٢]، وإن تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان، سميت النفس الأمارة بالسوء، قال تعالى: (وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [يوسف:٥٣].

وقد يجوز أن يقال: المراد بالأمارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأول، فإن النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم، وبالمعنى الثاني محمودة؛ لأنها نفس الإنسان، أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني: مفهوم النفس الإنسانية عند الفلاسفة:

تعددت الآراء حول مفهوم النفس الإنسانية، واختلفت نتيجة اختلاف المذاهب الفكرية عبر تاريخ الإنسان، فمنهم من قدم جانب الجسد على الروح، ومنهم من قدم الروح على الجسد، ومنهم من فصل بينهما فصلاً مخلاً، ونتج هذا عن عدم الفهم الدقيق والصحيح لطبيعة النفس الإنسانية.

وسأتناول آراء أحد العلماء المحدثين وهو فرويد، وآراء بعض المدارس الفكرية:

١- فرويد: ذكر "أن حقيقة الإنسان هو: الطاقة البهيمية البحتة، وأن أي تعديل لهذه الطاقة ليس داخلاً في الكيان الحقيقي للإنسان، وإنما مفروض عليه من الخارج من لدن قوى عدوانية، لا هم لها إلا تحطيم هذا الكيان.

وقال: "إن النفس الإنسانية ثلاثة أقسام مختلفة، تتشكل في مراحل نمو الطفل وهي: الهو، والأنا، والأنا الأعلى:

أ- الهو أو الطاقة الشهوانية: وهو في رأيه ذلك الجزء من النفس الذي يحوي الغرائز التي تنبعث من البدن، وهو يطيع مبدأ "اللذة"، ويهدف دائماً للإشباع من غير مراعاة للمنطق أو الأخلاق أو الواقع، وهو نفس الطفل عقب ميلاده مباشرة.

ب- الأنا: يظهر نتيجة تأثير العالم الخارجي، يتحكم بالرغبات الغريزية المنبعثة من الهو، فيسمح بإشباع ما يشاء منها، ويؤجل ما يرى تأجيله، ويكبت ما يرى ضرورة كبته مراعياً "مبدأ الواقع" أي العالم الخارجي بما يتضمنه ذلك من قوانين وقيم وأخلاق وتعاليم دينية.

ج- الأنا الأعلى: يظهر نتيجة التعاليم التي يتلقاها الطفل من والديه والثقافة التي ينشأ عليها، وتصبح قوة نفسية داخلية تحاسب الفرد وتراقبه وتنقده وتهدده بالعقاب، وهو ما يعرف عادة بالضمير.

ويقوم بين هذه الأقسام الثلاثة صراع، وإذا نجح الأنا في وظيفته التوفيقية، أمكن أن يتحقق للإنسان الاتزان"[١]

---

(١) : فرويد :سيجمند ،معالم التحليل النفساني ،ترجمة :د.محمد عثمان نجاتي ،ط٧ ،١٩٨٨،دار الشروق ، ص(٤٦-٤٨)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

ففرويد في نظريته "لم يكتف بتفسير الإنسان على أساس حيواني بحت، بل أعطى هذا الكيان الحيواني لوناً جنسياً صارخاً، وجعله يأكل ويشرب ويتحرك ويصارع، كل ذلك بلذة الجنس... فالإنسان عنده يرضع بلذة الجنس ويتبول ويتبرز بلذة الجنس"[١].

فالمذهب الغربي يقوم على المادية، فكبت الروح لتعلي من الإنتاج المادي والمتاع الجسدي، فوصلت إلى ما يشبه الحيوانية في صلات الناس بعضهم ببعض، من استعمار واستعباد واستغلال وهبوط خلقي وروحي في أمور الجنس خاصة وحيوانية لا تليق بالإنسان.

٢- المدرسة السلوكية[٢]:

"فسرت الإنسان على أنه مجموعة من العادات، وردود الفعل الشرطية المنعكسة التي تنميها البيئة أو لا تنميها والتي لا يختلف بعضها عن بعض الا باختلاف المؤثر، وهي ترد السلوك كله إلى أسباب "فسيولوجية" أي " جسدية"، وترد التعلم إلى الأفعال وردود الأفعال ذات الطابع الحسي البحت.

فهي لا تفسر الإنسان بقدر ما كانت تفسر الحيوان، ثم تحيل الإنسان على ما تتصوره من سلوك الحيوان، فهي تضيق مساحة الإنسان إلى درجة مزرية، فلا إرادة ولا مُثل ولا قيم عليا ولا مشاعر رفيعة، وإنما هي الحيوانية الحسية وفي أضيق نطاق".

وهكذا كانت معظم مدارس علم النفس الغربية -قديمها وحديثها- في هذا الخلط في تفسيرها للنفس الإنسانية بسبب:

١- نظرتها الجزئية للإنسان.

٢- قامت وكونت دراساتها للنفس بمعزل عن خالق الإنسان، وتهمل الفطرة وتوجهها إلى خالقها.

٣- إهمال تأثير الأديان السماوية، وقدر الله تعالى على الإنسان[٣]

---

(١): نوفل :محمد نبيل ، دراسات في الفكر التربوي المعاصر ١٩٨٥،الأنجلو المصرية -القاهرة ،ص(١٥-١٦) .
(٢): قطب :محمد ، دراسات في النفس الإنسانية ط٦،١٩٨٣،دار الشروق ،بيروت -القاهرة، ص (٣١-٣٢) .
(٣):قطب، دراسات في نفس الإنسانية،مرجع سابق ، (٢٤-٦٠) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثالث: مفهوم النفس الإنسانية في القرآن والسنة :

ورد لفظ النفس في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيراً وبعدة معانٍ، فهو إما أن يكون ذا علاقة بموضوعنا عن النفس الإنسانية، أو هو مجرد استخدام للتوكيد، وهو بعيد عن موضوعنا، والذي يهمنا ما ورد وعُنِي به النفس الإنسانية، لتدل على معانٍ متعددة منها:

١- للدلالة على العنصر غير المادي في تكوين الإنسان "الروح"، قال تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ) [الأنعام:٩٣]، فالنفوس هنا بمعنى الأرواح.

٢- للدلالة على العين، ففي حديث الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ[١] ﷺ قَالَ: "لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ(١)".

٣- للدلالة على القوة الداخلية المتحكمة أو المؤثرة على الإنسان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(٢) ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ".

ووضع الإسلام أحوال ومراتب النفس الإنسانية المزيد من الإيضاح والمكاشفة لهذه النفس، وهي ثلاثة مراتب:

أ- النفس الأمارة بالسوء: وذلك في ما حكاه القرآن الكريم على لسان امرأة العزيز، قال تعالى: (وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ) [يوسف:٥٣]، وتتصف هذه النفس بصفتين:

١- انهماك في الشهوات.

٢- امتناع عن الطاعات

وقد استعاذ النبي ﷺ من شر النفس، ومن شر ما ينتج عنها، عن ابن مسعود(٣) ﷺ قَالَ: علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحَاجَةِ : ".... إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا فَمَنْ يَهْدِهِ..."

أي "من ظهور شرور أخلاقنا الرديئة، وأحوال طباع أهوائنا الدنية"(٤)

[١] : صحيح البخاري: كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، ح (٥٣٧٨)

(١): حمة: بضم المهملة وتخفيف الميم هي سم العقرب، وقيل هي: هي شوكة العقرب، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٠٥٤/١)، فتح الباري (٢٥٣١/٣)

(٢): متفق عليه، صحيح البخاري: كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره، ح(٥٢٦٩)، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس، ح (١٢٧).

(٣): الترمذي: الجامع، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، ح (١١٠٥)، وقال: حديث صحيح.

(٤): العظيم أبادي، عون المعبود: شرح سنن أبي داوود (٩٩٧/١).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يقول الفخر الرازي: "وكونها أمارة بالسوء يفيد المبالغة، والسبب فيه أن النفس من أول حدوثها قد ألفت المحسوسات والتذت بها وعشقتها، فأمها شعورها بعالم المجردات وميلها إليه، فذلك لا يحصل إلا نادراً في حق الواحد، فالواحد وذلك الواحد فإنما يحصل له ذلك التجرد والإنكشاف طول عمره في الأوقات النادرة، فلما كان الغالب هو انجذابها إلى العالم الجسداني، وكان ميلها إلى الصعود إلى العالم الأعلى نادراً لا جرم حكم عليها بكونها أمارة بالسوء"[١].

ولهذه النفس آثار سيئة على صاحبها، فهي تجعله في حالة قلق وحيرة واضطراب، فالميل إلى الفاحشة والحسد والحقد، سببها النفس الأمارة بالسوء[٢].

ب- النفس اللوامة: قال تعالى: (وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ) [القيامة:٢]، حملها المفسرون على عدة معاني منها:

هي النفس المؤمنة التقية التي تلوم صاحبها وإن اجتهدت في الطاعة، ولهذه النفس آثارها على صاحبها، فهذا اللوم دليل على عدم الرضى التام بما عملت من الخيرات، فيكون باعثاً لها للاستكثار من الخيرات[٣].

ج- النفس المطمئنة: قيل المطمئنة إلى وعد الله تعالى، المصدقة بما قاله سبحانه وتعالى الراضية بقضائه المطمئنة بذكره[٤].

وقد بشر الله تعالى هذه النفس فقال على لسان ملائكته قولهم: (يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾) [الفجر: ٢٧ ٣٠].

قال ابن تيمية: "فهذه صفات وأحوال لذات واحدة، وإلا فالنفس التي لكل إنسان هي نفس واحدة، وهذا أمر يجده الإنسان من نفسه، وقد امتحن الله عزوجل الإنسان بهاتين النفسين: الأمارة بالسوء واللوامة، كما أكرمنا بالمطمئنة، فهي نفس واحدة تكون أمارة، ثم لوامة، ثم مطمئنة، وهي غاية كمالها وإصلاحها"[٥].

---

(١): الرازي: فخر الدين محمد بن أبي بن عبد القادر ،مفاتيح الغيب ،دار الفكر بيروت ، (١٦١/٩) .
(٢):جوانة:سامية سعيد عمر، رسالة ماجستير: النفس الإنسانية ووسائل تزكيتها على ضوء القرآن ،السعودية ،نوقشت ١٤١٢،ص (٤٨)
(٣): جوانة، المرجع السابق ص (٦٢)
(٤): الطبري :أبو جعفر محمد بن جرير،ت جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق:احمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١،(١٩٠/٣٠).
(٥): ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوي، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، مكة المكرمة (٩/ ٢٩٤).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني: طبيعة النفس الإنسانية:

وفيه مطلبـــان:

- المطلب الأول : طبيعة النفس الإنسانية عند الغربيين.
- المطلب الثاني: طبيعة النفس الإنسانية في الإسلام.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول : طبيعة النفس الإنسانية عند الغربيين :

تفسير طبيعة الإنسان من القضايا التي حاول الإنسان عن طريق أبحاثه ودراساته الوصول إلى قول فصل فيها، بهدف معرفة التعامل مع الإنسان ،فمعرفة طبيعة الشيء تسهم في معرفة كيفية التعامل معه ،يقول الدكتور حسن الحياري : "وقد غصت المكتبات بالأعداد الغزيرة من الكتب والمؤلفات التي تناولت هذا الموضوع – حقيقة النشأة الإنسانية وطبيعتها- بالبحث والتدقيق بهدف الوصول إلى حقيقة الإنسان وسماته الرئيسة من أجل التعامل معه في شتى أمور حياته" [١]، وحاولت نظريات عدة في علم النفس تفسير طبيعة الإنسان، أهمها:

١. نظرية جون لوك: إن الإنسان يولد محايداً كالصفحة البيضاء، والبيئة هي التي تكتب عليه كما تريد وتشكله كيفما تريد، قال جون لوك: "أن الإنسان يولد بعقل كالصفحة البيضاء،الخالية من الأفكار الفطرية والمعاني الأولية، إلا أنه مزود بعدة ملكات لها استعداد للقيام بكل شيء، إذا ما هذبت والوسيلة الوحيدة لتهذيبها وجعلها تؤتي ثمارها هي التدريب وتكوين العادات الطيبة"[٢].

٢. نظرية هوبز: إن الإنسان مخلوق شرير، يولد معه الشر في طبعه، والبيئة هي التي تحاول أن تهذبه، قال توماس هوبز: "أن طبيعة الإنسان شريرة وأنه ذئب تجاه أخيه الإنسان، وهو بفطرته يسعى وراء اللذة ويتجنب الألم، وميز هوبز ثلاثة أشياء تدفع الناس إلى الالتجاء إلى العنف ليسودوا غيرهم وسوء الظن يمارسه الإنسان حتى يحمي نفسه، ولن يشبع حبه للمجد والتفاخر بالمال والأنساب والألقاب إلا بالعنف وسوء الظن"[٣]، " فقد انعكست نظرته للشر على تربية الإنسان تربية تتسم بالعنف والقسوة، وإيقاع مختلف أصناف العذاب على جسمه وروحه "[٤]

٣. نظرية جان جاك روسو: إن الإنسان له حقيقة ثابتة، وهو أنه مخلوق حين يولد، يولد على الخير ثم قد يطرأ عليه التغيير بعد ذلك وقد يستمر خيِّراً وينمي الخير الكامن في نفسه، قال جان جاك روسو: "أن الإنسان خير لأنه من صنع الله تعالى ؛ومن ثم فإن النمو السليم له يكمن في اتباع قوانين الطبيعة، وأن مصدر الشر يكمن في المجتمع عندما يتدخل الكبار في المجتمع بمعاييرهم وقيمهم ليفسد نمو الطفل وينحرف بشخصيته واتجاهاته الطبيعية" [٥].

" تقوم نظريته على نقد المدنية الحديثة، فهو يعتبر أن التقدم والملكية الخاصة فيعصف الاجتماع البشري في نظر روسو بالحياة الخيرة للإنسان، ويدخلها في دواليب التدهور والانحطاط " [٦]

(١) : الدكتور حسن الحياري، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية إسلامياً وفكرياً، دار الأمل، إربد ١٩٩٣م، ص (٥٦).
(٢) : أحمد علي الفنيش، أصول التربية، الدار العربية، ليبيا، ١٩٨٢م، ص (٨٦)
(٣) : الفنيش، أصول التربية، مرجع سابق ص (٨٣)
(٤): الفنيش، أصول التربية، مرجع سابق ص (٦٢)
(٥) : الفنيش، أصول التربية، مرجع سابق ص (٨٦)
(٦): روسو، جان جاك، في العقد الاجتماعي، دار القلم، بيروت ١٩٧٢ ص (٣٢).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هذه النظريات وغيرها شاركت في إفساد السلوك الإنساني، لأنها نظرت إلى الجانب المادي في الإنسان دون الجانب المعنوي، يقول الدكتور حسن الحياري: "لقد تأثرت الحضارة الإنسانية في مختلف مجالاتها وفروعها تأثراً قوياً بالدراسات الإنسانية حول الإنسان وطبيعته مما أدى إلى انتشار الأفكار والمعتقدات المتضادة التي قادت الإنسان إلى اختيار الأنماط السلوكية المتعددة في تحقيق أهدافه وإشباع شهواته بالوسائل التي تمليها عليه أفكاره ومعتقداته، فظهر الاستكبار والاستعلاء والتفوق العرقي وثارت الفتن ودارت الحروب، واستسلم الضعيف لأهواء القوي وشهواته واختلفت النظم والقوانين" (١)، ويقول كذلك: "وبذلك أبعدوا الجانب المعنوي الذي يشكل الجزء الأهم في النفس الإنسانية عن دراساتهم، برغم أنه أهم ما يتميز به الإنسان عن الحيوان، هذا بجانب ما ينبعث عن الجانب المعنوي من أهداف وحاجات إنسانية نبيلة تجعل الإنسان نموذجاً فريداً في تكوينه وطبيعته في هذا الكون" (٢).

ويقول الدكتور نجاتي: "ونلاحظ أن من أبرز ما يعيب هذه النظريات على إجمالها، إغفال الجانب الروحي في الإنسان في دراساتهم للشخصية، مما أدى غلى تصور واضح في فهمهم للإنسان، وفي محاولة معرفتهم للعوامل المحددة للشخصية السويّة وغير السويّة"(٣).

(١) :الفنيش، أصول التربية، مرجع سابق ص (٦٢)
(٢) :الفنيش، أصول التربية، مرجع سابق ص (٦٥)
(٣): نجاتي: محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ط٦، ص (٢٢٤).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني : طبيعة النفس الإنسانية في القرآن والسنة :

إن التصور الإسلامي للطبيعة البشرية يقوم على الآتي :

١. الإنسان في الإسلام ذو طبيعة ثنائية، فهو يجمع بين الجسدية الشهوانية (قبضة الطين)، وبين النورانية الروحية نفخة الروح، وهو الكائن الوحيد الذي تفرد بهذه الخاصية دون سائر المخلوقات، "هذه الازدواجية تعتبر سمة من سمات الإنسان، وطابعاً لشخصيته المتميزة. وهبه الله عزوجل إياها، لهدف معين، ولأداء رسالة معينة، ولحمل أمانة الخلافة في الأرض"(١).

٢. ان الإنسان يولد مفطوراً على عقيدة التوحيد لله تعالى، قال تعالى: (كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [البقرة:٢١٣]، قال ابن كثير: "إن الناس كانوا على ملة آدم عليه السلام حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم نوحاً عليه السلام، فكان أول رسول بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض" (٢). وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ[٢] ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: "أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ(٣) عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ(٤) عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا،.....".

قال النووي: "معنى حنفاء: مسلمين، وقيل طاهرين من المعاصي، وقيل مستقيمين منيبين لقبول الهداية"(٥).

١. للوالدين تأثير على الأولاد وطبيعتهم، ففي الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٣] ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ؟".

[٢] : صحيح مسلم: كتاب الجنة ونعيمها، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار، ح (٢٨٦٥).
[٣] : صحيح البخاري:كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين ح (١٣٨٥)، وصحيح مسلم : كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ح (٢٦٥٨).

(١): محمد: محمد محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، جدة، دار الشروق، ط٣، ص (٢٤)
(٢): أبي الفداء، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠-٧٧٤)،تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م، (٥٦٩/١)
(٣): نحلته: العطية، غريب الحديث لابن قتيبة (١٩٥/١)
(٤): فاجتالتهم: أي استخفتهم الشياطين فجالوا معهم في الضلال، النهاية في غريب الحديث (٨٤٢/١)
(٥): أبو زكريا، محي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٣٢، عدد الأجزاء (١٨)، (١٩٧/١٧)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قال النووي: "قيل إن معناه أن كل مولود يولد على معرفة الله تعالى والإقرار به، فليس أحد يولد إلا وهو يقر بأن له صانعاً، وإن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره" (١).

٢. وقد بين النبي ﷺ أن الفتن تعرض على القلوب فأيما قلب اشرأبها أفسدته، ومن أنكرها بقي صافياً على أصل خلقته، فللفتن تأثير على طبيعة الأفراد وإفسادهم، فعن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ[٤] ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا(٢) نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا(٣) كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا(٤) لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ".

٣. ومن طبيعة الإنسان التمييز بين الخير والشر من الأخلاق الفاضلة، فالفطرة السليمة تعلم أن الصدق خير فتحب صاحبه،وأن الكذب شر فتكره صاحبه، فعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ[٥] ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺعَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: "الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ".

" خلقت النفس الإنسانية ميالة للخير مجبولة على حبه، وفيها استعداد فطري لتمييز الخير من الشر والحلال من الحرام، ويأتي ترد الإنسان بين الخير والشر نتيجة لتعرض نفسه لقوى الشر والعدوان، ولذا أرسل الله الرسل لتقوية نوازع الخير في النفس البشرية وتدعيمها".

ومع هذه الطباع الخيرة إلا أن بعض النفوس قد تجنح لطريق الشر، لأن الإنسان مخلوق مخير لا مسير، قال تعالى: (إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ) [الزمر:٤١]. وهذه هي مهمة الأنبياء والدعاة، العمل على إعادة الإنسان إلى الطريق المستقيم بالدعوة إلى الله تعالى، قال تعالى: (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ) [النحل:١٢٥].

---

[٤] : صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً من بعض القلوب، ح (٢٣١).
[٥]: صحيح مسلم : كتاب البر والصلة، باب تفسير البر والإثم ح (٤٦٣٢)

(١النووي، المنهاج في شرح مسلم، مرجع سابق، (٢٠٨/١٦).
(٢): أشربها: دخلت فيه دخولا تاما، المنهاج شرح مسلم (١٧٢/٢)
(٣): مربادا: أي ارباد القلب من حيث المعنى لا الصور، أي تغير لونه، النهاية في غريب الحديث لابن الجوزي (٤٥٥/٢)
(٤): مجخيا: أي مائلا، غريب الحديث لابن الجوزي (١٤٠/١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنبي ﷺ كان مربياً ذا بصيرة عارفاً بطبيعة الإنسان و بمداخل التأثير على النفس الإنسانية، لذلك نجده غير في شخصيات الصحابة الكرام بتحقيق معنى العبودية لله تعالى وغير من سلوكياتهم نحو الرفعة والعزة، وقد اتسم المنهج النبوي بالتكامل والتوازن في التعامل مع النفس الإنسانية.

فالإنسان في المفهوم الإسلامي يتكون من جسم وعقل وروح، لذلك جاءت النصوص الشرعية لتوجه هذه المكونات الثلاثة، لأنه بتفاعل هذه المكونات تتشكل الشخصية الإسلامية، يقول الدكتور حسن عبد العال: "فلم يفصل الإسلام في تناوله للطبيعة الإنسانية بين ما هو جسمي وما هو نفسي، فحين أطلق القرآن الكريم لفظ النفس أكد في هذا الإطلاق على أنها هي والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان، فلفظ "النفس" في الآيات الكريمة دل على الإنسان ككل أو الذات الإنسانية بعنصريها المادي والمعنوي" (١)، والنصوص الشرعية راعت حاجات الإنسان الفسيولوجية كحاجته إلى الطعام والماء، واحتياجاته النفسية كالحب والكره والميول، لأن الفرد في الإسلام جزء من مجتمع يهدف لتحقيق العبودية لله تعالى، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات:٥٦].

فالإنسان في الإسلام كائن مخلوق من مخلوقات الله تعالى، قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ) [ق:١٦]، ومصير الإنسان في النهاية هو الموت، قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) [العنكبوت:٥٧]، وتبعث روحه يوم القيامة للحساب أمام خالقها سبحانه و تعالى، قال تعالى: (ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) [غافر:١٧].

والتوجيهات النبوية اهتمت بمشاعر الإنسان وأحاسيسه لأنها جزء أساسي من الشخصية الإسلامية، فراعت حب الإنسان لبعض الأشياء دون سواها، قال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ) [آل عمران:١٤].

---

(١) : الدكتور حسن ابراهيم عبد العال، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٥م، ص (٢٥١).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يقول سيد قطب: "وهنا يمتاز - الإسلام - بمراعاته للفطرة البشرية، وقبولها بواقعها، ومحاولة تهذيبها، ورفعها لا كبتها وقمعها، فالذين يتحدثون في هذه الأيام عن "الكبت" وأضراره، وعن "العقد النفسية" التي ينشئها الكبت والقمع، يقررون أن السبب الرئيسي للعقد هو "الكبت" وليس الضبط، وهو استقذار دوافع الفطرة، واستنكارها من الأساس، مما يوقع الفرد تحت ضغطين متعارضين: ضغط من شعوره -الذي كونه الإيحاء أو كونه الدين أو كونه العرف- بأن دوافع الفطرة دوافع قذرة لا يجوز وجودها أصلاً.. وضغط هذه الدوافع التي لا تغلب لأنها عميقة في الفطرة، لأنها ذات وظيفة أصيلة في كيان الحياة البشرية، لا تتم إلا بها، ولم يخلقها الله في الفطرة عبثاً. فالإسلام قد ضمن سلامة الكائن الإنساني من هذا الصراع وحقق له وتلك نشاطها المستمر في حدود التوسط والاعتدال " (١).

وقد كشفت السنة النبوية عن جوانب تظهر فيها مراعاة مشاعر الإنسان، ليتحقق من خلالها تكامل الشخصية في الإسلام منها :

١. حب بعض الأشخاص دون غيرهم، فَعَنْ عَمْرُو بْنُ العَاص[٦] ﷺ :أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: "عَائِشَةُ" فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: "أَبُوهَا" قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ" فَعَدَّ رِجَالًا.

٢. حب بعض المهن، فقد راعى النبي ﷺ حب الصحابة لبعض المهن، فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ[٧] ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: "إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ بِالصَّلَاةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ).

---

[٦] : صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب لو كنت متخذاً خليلاً، ح (٣٦٦٢)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي بكر الصديق ح (٤٣٩٦).

[٧] : صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء ح (٦٠٩).

---

(١) : قطب ، في ظلال القرآن، دار الشروق ط٣٢، ٢٠٠٣م، (٣٧٤/١).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. حب بعض الأمكنة، فالإنسان قد يحب بعض الأمكنة دون سواها، كالأوطان ،ومرابع الصبا ،لما يتذكر فيها من مواقف إيجابية ونحوها، فعَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ[٨] ﷺ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ أَخْدِمُه، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيّ ﷺ رَاجِعاً وَبَدا لَهُ جَبَلُ أُحُد، قَالَ: "هَذا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ".

قال النووي: " الصحيح المختار، إن أحداً يحبنا حقيقة، جعل الله تعالى فيه تمييزا يحب به"[١].

وعَنْ عَائِشَةَ[٩] ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ.... ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّهَا، وَصَاعِهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالجُحْفَةِ".

٤ - وقد يميل الإنسان إلى كره رؤية بعض الأشخاص والأمكنة، لأثرهم النفسي عليه، فعَنْ وَحْشِيٍّ[١٠] ﷺ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: "أَنْتَ وَحْشِيٌّ؟" قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ؟" قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الأَمْرِ مَا بَلَغَكَ، قَالَ: "فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي" قَالَ: فَخَرَجْتُ.

فالنبي ﷺ لمكانة حمزة في قلبه، طلب من وحشي ألا يراه، حتى تبقى مشاعره هادئة لا تتألم بتذكر تمثيل الكفار بجثته بعد استشهاده في غزوة أحد (٣هـ) .

فالمشاعر في الاسلام لا تغفل لأثرها على الشخصية الإنسانية بل إن بعض التشريعات الهدف منها مراعاة الإنسان وأحاسيسه[٢] مثل:

١. حد القتل، لما له من أثر نفسي يقع على أهل القتيل،بفقدان عزيز عليهم .
٢. حد رمي المحصنات، لما له من أثر نفسي على المرأة المؤمنة العفيفة .

فحاجة الإنسان لمراعاة ميوله ورغباته، كحاجته إلى الطعام والشراب، لتتكامل شخصيته فتصبح إيجابية فاعلة في مجتمعها.

---

[٨] : صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو ح (٢٨٨٩).
[٩] : صحيح البخاري: كتاب فضائل المدينة، باب (١٣)، ح (١٨٨٩).
[١٠] : صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب قتل حمزة ح (٤٠٧٢)

---

(١): المنهاج شرح صحيح مسلم (٣٠/٥)
(٢) : البناء النفسي للمسلم، مرجع سابق ص (٢)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثالث: مفهوم تقدير الإنسان

وفيه مطلبـــان:

- المطلب الأول : مفهوم تقدير الإنسان في النظريات الغربية.
- المطلب الثاني: مفهوم تقدير الإنسان في السنة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: مفهوم تقدير الإنسان في النظريات الغربية

انتشر مفهوم تقدير الإنسان في أواخر الستينات وأوائل السبعينات،حيث تناوله الباحثون في الدراسة، وربطوا بينه وبين السمات النفسية الأخرى ، بل وتعدى الأمر إلى أن وضع بعض العلماء بعضا من الحقائق و الفروض التي ترقى إلى مستوى النظرية، أمثال: روزنبرج، كوبر سميث، زيلر و ماسلو.

وقد تعددت الإتجاهات التي تناولت مفهوم تقدير الإنسان،وقد كانت على النحو الآتي[1]:

١- تقدير الذات بوصفه اتجاها: أي شعور الفرد بالإيجابية مع نفسه متمثلة في الكفاءة والقوة و الإعجاب بالذات و استحقاق الحب.

٢- تقدير الإنسان بوصفه حاله: يتضمن نظرة الشخص الشاملة لذاته أو لنفسه ، والتقدير يتضمن التقدير والحكم على معرفة الذات التي تتضمن الإيجاب والسلب ؛ فالتقدير الإيجابي يرتبط بالصحة النفسية ، والتقدير السلبي يرتبط بالإكتئاب .

٣- تقدير الذات بوصفه حاجة[2]، حيث اهتم "ابراهام ماسلو" بتصنيف حاجات التقدير إلى اتجاهين مهمين هما:

أ- حاجات التقدير التي تتضمن الرغبة القوية في الإنجاز والكفاءة والثقة بالنفس والقدرة على الإعتمادية .

ب- حاجات تشترك مع التصنيف الأول، ولكنها تتضمن الرغبة في الحصول عل الهيبة والإعجاب ، فالناس لديهم إحتياج حقيقي للتقدير من خلال وجهة نظر الآخرين.

(١): شقفة:عطا أحمد علي ،رسالة ماجستير:تقدير الذات وعلاقته بالمشاركة السياسية ،القاهرة،نوقشت ،٢٠٠٨ ص٢٨.
(٢): شقفة، المرجع السابق ،٢٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

نلاحظ تنوع الإتجاهات التي عرفت مفهوم تقدير الإنسان، وهي تعني في مجموعها حاجة الإنسان إلى إشباع ميوله و رغباته من حب المال ، والجاه، و المكانة الإجتماعية. والمفهوم الذي سنتناوله في الرسالة هو اتجاه ماسلو ؛ لأنه يعد عمدة عند الغربيين لأسباب منها :

١- إن الحاجة إلى التقدير أمر فطري لا غنى للإنسان عنه، " فلإنسان يبحث عن التكريم و التقدير من الآخرين "(١)

٢- يقول وليام جيمس : "إن القاعدة الأساسية للطبيعة البشرية هي النزع والحاجة إلى التقدير "(٢)

٣- يقول فوليتر : "منح التقدير للآخرين لإشباع حاجتهم هو شيء رائع ، إنه يجعل أفضل ما يملكه الآخرون ملكاً لك أيضاً"(٣)

٤- يقول جلاسر : "إن إشباع الحاجات النفسية له دور كبير في تشكيل و تكوين الهوية لدى الإنسان ، وإشباع أو خلل الإشباع يؤدي إلى تكوين هوية الفرد الناجحة أو الفاشلة وخاصة حاجتيّ الحب والأهمية ، فالإنسان في كل مرحلة من مراحل نموه تحركه دوافع و حاجات أساسية منها : الحاجات الفسيولوجية النابعة من طبيعة جسد الفرد ، ومنها الحاجات النفسية و الإجتماعية المترتبة على احتكاك الفرد بمجتمعه و تعايشه مع ظروفه الثقافية .فإذا حصل الإشباع السليم يتحقق للفرد التوافق النفسي السليم المتمثل في عدة مجالات منها:تقبل الفرد واقعه ونجاحه ورضاه و كفاءته في مواجهة ضغوطات الحياة ،وإذا لم تشبع الحاجات النفسية فإن الفرد يلجأ إلى إشباعها بورة منحرفة وغير مسؤولة"(٤)

٥-يقول ماسلو:" لذلك تحتل الحاجات النفسية مكاناً هاماً وبخاصة في تحقيق التوازن النفسي و الإجتماعي و تكتسب قيمتها من قدرتها على تفسير السلوك الإنساني و فهم مشكلات الصحة النفسية"(٥)

---

(١): الطوري،حنان ،الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة ، الرياض، ص١٤٨

(٢): كار نيجي ،وايل ، كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فيهم ، المكتبة الحديثة بيروت،ط١،ص٧٢.

(٣): العطار ، محمد أحمد العطار، سحر التأثير، إدارة الموارد البشرية. ص٢٥

(٤): الشناوي ،محمد محروس،نظريات الإرشاد و العلاج النفسي ،دار غريب، القاهرة ،١٩٩٤م ص٢١٧وما بعدها .

(٥): MASLOW,1970:134

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: مفهوم تقدير الإنسان في القرآن والسنة

تبين أن إشباع دوافع الفرد وميوله تهدف إلى تحقيق البناء السليم للشخصية الإنسانية، والنبي ﷺ المربي الأول والعالم بحاجات النفس الإنسانية، وما يؤثر في سلوكها، بل والتحكم بها انطلق من توجيهات القرآن الكريم في تقدير الإنسان وإشباع حاجاته الدنيوية والأخروية، لتتكامل الشخصية الإنسانية.

وقد ورد التقدير الإنساني بصورة بينة في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص في ما حكاه الله تعالى على لسان العبد الصالح، عندما فهم حاجة موسى إلى التقدير وأشبعها بطريقة سليمة، فقد بينت السورة الكريمة أهمية التقدير الإنساني في التعامل مع الآخرين،قال تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾) [القصص:٢٣-٢٥]، فموسى عليه السلام في ذلك الموقف بحاجة إلى عدة أمور منها الطعام، الشراب، السكن، الأمن والمال، فبدأت القصة بأن قام موسى عليه السلام بالسقاية للبنتين فقام أبوهما بدعوته ليعطيه أجر ما سقى لهما،فهنا نفسان :

١. نفس تشعر بأنه يجب عليها شكر من قدم لها معروفاً ،وهي نفس الرجل الصالح.
٢. ونفس بحاجة إلى شكرها لما قامت به من عمل خير ،وهي نفس موسى عليه السلام، فتكريمها وتقديرها ينشطها إلى مداومة أعمال الخير والاجتهاد في تحقيق أفضلها.

والرجل الصالح بعد أن اجتمع مع موسى عليه السلام أدرك حاجاته فعمل على إشباعها له وهي: الأمن والمال، الزوج ، فطلب من موسى أن يعمل لديه ثماني سنوات وإن شاء موسى عليه السلام أن يجعلها عشراً، قال تعالى: (قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾) [القصص:٢٧-٢٨].

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فكان من أثر هذا التقدير والاحترام على موسى عليه السلام ان اختار العمل عشر سنوات،

فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[١١] ﷺ قَالَ: سَأَلَنِي يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ الحِيرَةِ، أَيَّ الأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى؟ قُلتُ: لا أدري، حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى حَبْرِ العَرَبِ فَأَسْأَلَهُ، فَقَدِمْتُ، فَسَأَلتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: قَضَى أَكْثَرَهُمَا، وَأَطْيَبَهُمَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَالَ فَعَلَ.

فامتلك الرجل الصالح ما عند موسى عليه السلام من القوة والأمانة بالتقدير وإشباع الحاجات، قال تعالى: (قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ) [القصص:٢٦]. ففهم حاجات الناس وإشباعها له عظيم الأثر على سلوكهم والإنتفاع بمهاراتهم .

يقول سيد قطب: "فقد كان موسى عليه السلام في حاجة إلى الأمن، كما كان في حاجة إلى الطعام والشراب، ولكن حاجة نفسه إلى الأمن كانت أشد من حاجة جسمه إلى الزاد. ومن ثم أبرزها السياق في مشهد اللقاء في قول الشيخ الوقور: "لا تخف"، فجعلها أول لفظ يعقب به على قصصه ليلقي في قلبه الطمأنينة، ويشعره بالأمان" (١).

وفي حال الغفلة عن حاجات النفس تحدث اضطرابات بداخلها، فعند شعور النفس بعدم التقدير لما تقدمه فإنها قد تنقلب على من تحب وتجنح للشر، اذا كانت تشعر بأنها تقدم أفضل ما لديها، ولم تبادل بالتقدير داخل مجتمعها، " فوجود عقبات أمام إشباع حاجات الإنسان فإنه ينفعل تجاه الأشخاص أو الأشياء التي حالت بينه وبين إشباع حاجته"(٢).

ولنا في هدي النبي ﷺ ما يوضح ذلك، فقد كان يراعي تغيير الوجوه،الذي يدل على انفعال النفس، فيوضح لها مباشرة سبب هذا التصرف، فعَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ[١٢] ﷺ : أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًّا وَهُوَ بِالأَبْوَاءِ، -أَوْ بِوَدَّانَ- فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ، قَالَ: "إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ".

"فالانفعال حالة من التوتر والاضطراب يؤثر على جميع أجهزة الجسم، ويتوقف نوع الانفعال وحدته على نوع العوامل الدافعة له" (٣).

فالنبي ﷺ يعلم أن النفس الإنسانية تحب أن تقبل هديتها ،فبين له سبب رد الهدية لتهدأ نفسه ولا تضطرب.

---

[١١] : صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد ح (٢٦٨٤)، حديث موقوف له حكم الرفع لأن ابن عباس كان لا يأخذ عن أهل الكتاب، وأخرجه الحاكم رواية فيها تصريحه بسماعه من النبي ﷺ، المستدرك ح (٣٥٣١)

[١٢] : صحيح البخاري: كتاب الحج، باب إذا أهدي للمحرم حماراً وحشياً حياً لم يقبل، ح (١٨٢٥)، و صحيح مسلم: كتاب جزاء الصيد، باب تحريم الصيد للمحرم ح (١١٩٣).

---

(١) : قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق (٢٦٨٧/٤)

(٢): المليجي، حلمي، علم النفس المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية، ط٢، ص(١٥٤)

(٣): الهاشمي، عبد الحميد، مقدمة في علم النفس، عمان، دار الشروق ط٣، ص (١٦٦).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والسنة النبوية مليئة بالمواقف التي تدل على مراعاة التقدير المادي والمعنوي لأشخاص الصحابة وأثره عليهم، منها أن النبي ﷺ كان من عادته أن يدعو لمن يتصدق ،تقديراً له على ما قدم من صدقة، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى[١٣] ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ، قَالَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ" فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى".

وندب إلى تقدير الإحسان ومكارم الأخلاق من الناس، وإظهار السرور والرضى بها، والتعبير عن ذلك بشكرهم والثناء عليهم، بل عد المقصر في شكر الناس قاصراً عن شكر الله جل جلاله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١٤] ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ".

لأن هذا يشبع حاجة في الثناء عليه.

ومن هديه ﷺ مكافأة الناس ومجازاتهم، فإن لم يستطع الإنسان المجازاة، فبالدعاء وقول الخير للمحسن، قال أبو داوود: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قَالَ أَبُو شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ[١٥] ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ".... مَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا، فَادْعُوا اللَّهَ لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ".

---

[١٣] : صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ح (١٤٩٧)، وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بصدقة ح (١٠٧٨).

[١٤] : جامع الترمذي: كتاب أبواب البر، باب في ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ح (١٨٧٧)، قال الترمذي هذا حديث صحيح (٤٠٣/٣) وفي نسخة أخرى: هذا حديث حسن صحيح.

[١٥]: سنن أبي داوود: كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله عزوجل، ح (١٦٧٢).

ترجمة الإسناد:

أ- أخرجه أبو داوود من طريق أخرى وهي حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ وَسَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عن الأعمش به.

ب- أخرجه النسائي في السنن ح (٢٥٦٧) من طريق أبو عوانة عن الأعمش به.

ت- أخرجه البخاري في الأدب المفرد ح (٢١٩) من طريق أبو عوانة عن الأعمش به .

ث- أخرجه الحاكم في المستدرك ح (٢٣٣٠) من طريق أبوعوانة عن الأعمش به

ج- أخرجه ابن حبان في صحيحه ح (٣٤٠٨) من طريق جرير بن عبد الحميد عن الأعمش به

فمدار الإسناد هو الأعمش، وهو سليمان بن مهران ثقة ثبت لكنه يدلس، التقريب٣٩٢/١، ومجاهد بن جبر : ثقة أمام في التفسير.التقريب ١٥٩/٢.

فإسناد الحديث صحيح لأمور :

١- رجاله ثقات .

٢- سكوت أبي داوود عنه، فما سكت عنه فهو صالح كما قال: لأهل مكة السنن ١٣/١.

٣- تصحيح ابن حبان للحديث، فقد أخرجه في صحيحه .

٤- تصحيح الحاكم للحديث، فقد قال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه للخلاف بين أصحاب الأعمش فيه، ووافقه الذهبي. المستدرك : ٣٢٧/٢.

٥- قال الألباني: هو كما قالا أي : الحاكم والذهبي. الإرواء ٦٠/٦.

٦- قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين ما غير سريج فمن رجال البخاري . المسند ١٥٥/٢.

٧- والحديث يتفق مع قواعد الشريعة في مقابلة الإحسان بالإحسان، قال تعالى: (هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ) [الرحمن:٦٠]

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثاني

البناء النفسي للإنسان وحمايته

وفيه مبحثـــان:

- المبحث الأول : البناء النفسي للإنسان.
- المبحث الثاني : حماية البناء النفسي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول: البناء النفسي الإنسان

وفيه أربعة مطالب:

١- المطلب الأول : البناء الفكري عند الإنسان .

٢- المطلب الثاني : البناء الجسماني عند الإنسان .

٣- المطلب الثالث : البناء الوجداني عند الإنسان .

٤- المطلب الرابع : البناء الاجتماعي عند الإنسان .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: البناء الفكري عند الإنسان:

يعد البناء الفكري في المفهوم الإسلامي "بمثابة حجر الزاوية الي ينطلق منه البناء النفسي للمسلم، وتتشكل على أساسه بقية أبعاد النفس الإنسانية، فمتى ما صلحت الروح صلحت بقية الجوانب، لذلك عني الإسلام بحياة الإنسان الفكرية بتعميق صلته بالله تعالى، والإحساس الدائم بالقرب منه، عن طريق تحقيق الإيمان بالله تعالى، والمداومة على ذكره -سبحانه وتعالى- وأداء العبادات والقبول برضا الله تعالى وقدره"[١].

فالتوجيهات النبوية المتنوعة في االبناء الفكري تهدف إلى[٢] :

١- ضبط السلوك لتنبيه الأفراد على خطأ ما :

كما في الحديث، عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ[١٦] ﷺ أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًّا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ[٣] أَوْ بِوَدَّانَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: "أَمَا إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ".

فالنبي ﷺ بيّن له سبب رد الهدية، لما في رد الهدية من أثر في نفسية المهدي، فكان بياناً وتوجيهاً يسهم في البناء النفسي للمسلم .

---

[١٦]: سبق تخريجه ص (٢١)

(١): غلمي ومرسى، محمد عودة و كمال إبراهيم مرسي، الصحة النفسية في علم النفس و الإسلام، دار القلم، الكويت،ط٢، ١٩٨٦م ص(٦١)

(٢): الجيوسي، البناء النفسي في ضوء السنة النبوية، مرجع سابق ص (٧)

(٣): الأبواء و بودان: مكانان بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، شرح النووي (١٠٤/٨).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- تبصير الفرد بمخاطر السلوك ،والكشف عن آثاره السلبية على الفرد والمجتمع :

كما في حديث أبي أُمَامَة، قال الإمام أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا حَرِيزٌ حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ [١٧] ﷺ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: "ادْنُهْ" فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: "أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ" قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ" فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.

فقد جاء الشاب إلى النبي ﷺ راغباً في الحرام، وعاد عفيفاً بعيداً عن الشهوة و الشبهة، وذلك لأن النبي ﷺ حرك فيه دافع التغيير، عن طريق مخاطبة عاطفته، و مشاعره، وبيان الأثر السلبي لدوافعه وسلوكه على أمن المجتمع .

٣- التوجيه العملي نحو تغيير السلوك ،ببيان السلوك الصواب مباشرةً :

كما في حديث عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ[١٨] ﷺ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ" فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ.

---

[١٧]: مسند أحمد: ح (٢١١٨٥). (٢٨٨/٥) وأخرجه الطبراني ح (٧٦٧٩).
ترجمة الإسناد:
مدار الحديث على حريز بن عثمان: ثقة، ثبت، رمي بالنصب. التقريب .١٥٦/١.
روى عن: سليم بن عامر الخبائري : وهو ثقة. التقريب .١٤٩/١.
الحكم على الحديث : الحديث إسناده صحيح ، فرواته ثقات ، وقد:
١- قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد .١٢٩/١.
٢- قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، رجال الصحيح ، المسند ٢٨٨/٥.
[١٨]: صحيح البخاري: كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ح (٥٣٧٦)، وصحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ح (٢٠٢٢).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني: البناء الجسماني عند الإنسان

بناء الجسم وتقويته بالشكل الصحيح حاجة في النفس تسعى إليها، فالنفس تحب أن يكون الجسم مثالياً، من حيث الطول، والوزن، والعافية، وهي من المسائل التي حثَّ النبي ﷺ على العناية بها، حتى يتمتع المسلم بصحة بدنية، و بناء جسماني قوي، وحتى ينمو الجسم بشكل صحيح، فإن له حاجات فسيولوجية لا غنى له عنها: "فتمتع الفرد بالصحة الجسمية يعد جانباً حيوياً ومؤثراً في تحقيق الحاجات النفسية، ويعتبر الفرد -في نظر الإسلام- سليماً جسمياً بخلوه من الأمراض والعيوب الخلقية، وتحقيقه لمعاني الفطرة، وإشباعه الحاجات بالحلال، وتكوين مفهوم موجب للجسم والعناية بصحته وعدم تكليفه إلا في حدود طاعته"[1].

وللجسم حاجات لكي ينمو نمواً سليماً هي:

١- حاجته إلى الطعام والشراب.

٢- حاجته إلى الرياضة البدنية.

٣- حاجته إلى الراحة.

٤- حاجته إلى التنفس.

وعلى الإنسان الاعتدال في كل ما سبق، قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، والالتزام بالأوامر والنواهي في مجال الأكل والشرب، ومراعاة الآداب الإسلامية.

(١): غلمي ومرسي، الصحة النفسية في ضوء علم النفس، مرجع سابق ص (٦٣)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: البناء الوجداني عند الإنسان

البناء الوجداني له أهمية بالغة في إشباع حاجات الفرد فهذه الحاجات قد يعيش الإنسان بدونها، ولكنه لن يكون إنساناً سوياً إذا فقدها أو فقد بعضها، فداخل النفس حاجة تسعى إليها وهي إرضاء رغباتها و ميولها، وقد كان النبي ﷺ مدركاً لمتطلبات النفس، وأمر بمراعاتها وحرص على البناء العاطفي لكل فرد من أفراد المجتمع المسلم، وقد راعى النبي ﷺ أحوال الإنسان المختلفة طفلاً[1]، شاباً وكبيراً في السن، وحتى الوضع الاجتماعي للفرد ،وموقعه منه ابناً وأخاً وزوجاً وأباً وعماً وخالاً وجداً، وكذا المرأة بنتاً وأختاً وزوجة وأماً وعمة وخالة وجدة .

ولعل ما يوضح ذلك تنوع أشكال التنمية، وهذا ما نلمسه من توجيهات نبوية نحو تنمية الميول والعواطف في النفس الإنسانية، وما أكثر النصوص التي تترجم هذه المعاني الشمولية، فإشباع الحاجات العاطفية والوجدانية تعني قبول الإنسان اجتماعياً، وزرع الثقة به، واكتسابه ثقته، بحيث يتحول إلى كتلة من الطاقة ،تسعى إلى إثبات جدارتها في المكان الذي وصلت إليه، تأمل حديث النبي ﷺ في الحديث عن أبواب الجنة الثمانية،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[19] ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ".

[19]: صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب الريان للصائمين ح (١٨٩٧)، وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة و أعمال البر ح (١٠٢٧)

(١): الجيوسي، البناء النفسي في ضوء السنة النبوية، مرجع سابق ص (١٦)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتأمل في قول أبي بكر الصديق ﷺ (هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟) وردّ النبي ﷺ "نعم"، وإني لأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر"، انظر إلى وقع هذه الكلمات على نفس أبو بكر الصديق ﷺ، فهي تحقق حاجة داخل نفسه ،وتدفعه ،وتحفزه إلى أن لا يسبقه أحد إلى أعمال الخير، فها هو عمر ﷺ في غزوة تبوك يريد أن يسبق أبا بكر ﷺ بتقديم شطر ماله، فلما حضر أبو بكر الصديق ﷺ سأله النبي ﷺ الخبير في نفوس أصحابه: "ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر؟" قال: أبقيت لهم الله و رسوله، فقال عمر ﷺ : والله لا أسبقك أبداً. قال الترمذي: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازُ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ[٢٠] ﷺ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟" قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ ﷺ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟" قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا.

ومن أسس البناء الوجداني استخدام التيسير، فالنفس الإنسانية تحب التيسير والتخفيف والدين الإسلامي قد راعى بأحكامه التيسير على الناس،قال تعالى : (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ) [البقرة:١٨٥] .فمن هدي النبي ﷺ في عرض الإسلام على أنه دين يسر، فقد أمر النبي ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل –رضي الله عنهما- بذلك عندما أرسلهما إلى اليمن، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ[٢١] ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: "يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا".

---

[٢٠]: جامع الترمذي: كتاب أبواب المناقب،باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ح (٣٦٧٨)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح (٦٥/٦).
ترجمة الإسناد:
١- هارون بن عبد الله : ثقة . التقريب .٥٦٩/١.
٢- الفضل بن دكين الكوفي: مشهور بكنيته ثقة ثبت .التقريب.٤٤٦/١.
٣- هشام بن سعد المدني: صدوق له أوهام،ورمي بالتشيع .التقريب.١٠٤/١.
٤- زيد بن أسلم العدوي:مولى عمر،ثقة عالم ،وكان يرسل.التقريب.٢٢٢/١.
٥- أسلم العدوي :مولى عمر ثقة مخضرم،التقريب.١/ ١٠٤.
[٢١]: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره في التنازع والاختلاف ح (٣٠٣٨)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير ح (١٧٣٢).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول الخولي : "فتبدأ الناس بالأخبار السارة المروحة للنفوس والمزيلة للهموم، فتشحذ منهم العزائم وتعلو الهمم ،فيقبلون على الأعمال الطيبة فإذا دعونا جماعة لهذا الدين ،بدأناهم بذكر الثمرات التي يجنيها العبد من ورائه، فتذكر لهم العزة في الدنيا ونذكر لهم ما أعد الله للمؤمنين في الحياة الأخرى" [١].

كما أن استخدام المدح من أسس البناء العاطفي، لا لذات المدح وإنما لما يترتب عليه[٢] من المدح لرد جميل الآخرين، ولإشعارهم بأهميتهم ،وأن المتكلم ينتمي إليهم، والمدح للأخلاق الحميدة وللأخلاق حتى تنمى وتعزز في النفس الإنسانية، وحتى يشعر الإنسان بالانتماء لهذا المجتمع.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنْ عُمَر[٢٢] ﷺ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ ذَكَرَ فِي الإِزَارِ مَا ذَكَرَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إنَّ إِزَارِي يَسْقُطُ مِنْ أَحَدِ شِقَّيْهِ، قَالَ: "إِنَّكَ لسْتَ مِنْهُمْ".

قال ابن حجر: "وفي لفظ إنك لست منهم ممن يفعل ذلك خيلاء، وهذا من جملة المدح، لكنه لما كان صدقاً محضاً وكان الممدوح يؤمن معه الإعجاب والكبر مدح به، ولا يدخل ذلك في المنع، ومن جملة ذلك الأحاديث المتقدمة في مناقب الصحابة ،ووصف كل واحد منهم بما وصف به من الأوصاف الجميلة" [٣].

فالجانب الوجداني –العاطفي- له "أهمية بالغة ويلعب دوراً كبيراً في التمتع بالصحة النفسية، لأنه يتعلق بذات الفرد وأخلاقه وانفعالاته، لذا عني الإسلام بتحقيق سلامة هذا الجانب عن طريق غرس باقة من القيم والأخلاق المتمثلة في الصدق مع النفس، وسلامة الصدر من الحقد والحسد والكره، وقبول الذات، والقدرة على تحمل القلق والإحباط، والابتعاد عما يؤذي النفس كالكبرياء والغرور، والكسل والتشاؤم، والتمسك بالمبادئ المشروعة، والاتزان الانفعالي وسعة الصدر، والإقبال على الحياة وضبط النفس، والبساطة والطموح، والاعتماد على النفس"[٤].

---

[٢٢]: صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من أثنى على أخيه بما يعلم ح (٦٠٦٢)

(١): الخولي،محمد عبد العزيز الخولي، الأدب النبوي، دار المعرفة ١٩٨٤م، ص (١٠٣)
(٢): الدكتور محمد عيسى الشريفين، المدح في الوجه في الحديث النبوي وآثاره التربوية والاجتماعية، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد (١)، سنة ٢٠٠٥م ص(٣٥)
(٣): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (٤٧٩/١٠)
(٤): نجاتي: محمد عثمان، الحديث النبوي وعلم النفس، دار الشروق، مصر، ط٤، ٢٠٠٠م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الرابع: البناء الاجتماعي عند الإنسان

يعرف البناء الاجتماعي بأنه: (مجموعة العلاقات الموجودة بين أفراد الجماعة مع النظم الاجتماعية المتخصصة داخلها ،والتي يعتمد بعضها على بعض اعتماداً متبادلاً) [1].

فالبناء الاجتماعي هو الصورة النهائية لكل ما سبق الحديث عنه من مكونات البناء النفسي للمسلم، لأن هناك صلة وثيقة بين البناء النفسي للفرد والبناء الاجتماعي، فهما لا ينفصلان عن بعضهما بعضاً، لأن الفرد لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن الآخرين ،فهو اجتماعي بطبعه ،ولا يقوم معاشه إلا بالتعاون مع أفراد مجتمعه ،فالطعام والكساء والمسكن لا تتم إلا بالتواصل مع الآخرين، ولا يستطيع الإنسان العيش في طمأنينة واستقرار وهي حاجات لا يستغني عنها الفرد إلا بالعيش ضمن مجتمع آمن .

ولكي ندرك الهدي النبوي في البناء الاجتماعي، لا بد لنا من وقفة عند أحوال المجتمع الجاهلي، ولعل في كلام جعفر بن أبي طالب للنجاشي ما يفي بالغرض، قَالَ ابْنُ خُزَيْمَة:حَدَّثَنا مُحَمَّد بْنُ عِيسَى حَدَّثَنا سَلَمَة - يَعْنِي ابْنُ الْفَضْل - قَالَ مُحَمَّد بْنُ إسْحَاق - وَ هُوَ ابْنُ يَسَا مَوْلَى مَخْرَمَة - وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْنُ مُسْلِم بْنُ عُبَيْد الله بْنُ شِهابٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ أبي بَكْر بْنُ عَبْد الرَّحْمَن بْنُ الحَارث بْنُ هِشَام الْمَخْزُومِيّ، عَنْ أمِّ سَلَمَة[23] ﷺ قالت: .....دَعَا النَّجَاشِيُّ – مهاجري الحبشة- فسَألَهُمْ، فقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قالتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أبي طَالِبٍ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: أيُّهَا المَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الأصْنَامَ، وَنَأكُلُ المَيْتَةَ، وَنَأتِي الفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأرْحَامَ، وَنُسِيءُ الجِوَارَ، يَأكُلُ القَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ،

---

[٢٣]: صحيح ابن خريمة : كتاب:الزكاة .باب :ذكر البيان أن فرض الزكاة كان قبل الهجرة إلى أرض الحبشة ح (٢٠٧٣).

مدار الأسناد: محمد بن إسحاق: وهو إمام في المغازي، صدوق، يدلس ورمي بالتشيع والقدر. التقريب ١:/٤٦١.

- روى عن محمد بن مسلم بن شهاب : وهو الفقيه ،الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه. التقريب :١/٥٠٦.
- وروى ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن المخزومي: وهو ثقة فقيه عابد .التقريب .١/٦٢٣.

الحكم على الحديث: صحيح الأسناد، لأن الرواة ثقات، وإن كان في ابن إسحاق شبهة التدليس، فقد صرح بالسماع عن ابن شهاب. صحيح ابن حبان ١٣/٤.

- قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. مجمع الزوائد :٦/٢٤.
- قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن. المسند ح(١٧٤٠).
- قلت : لعله لم يقف على الرواية التي صرح بها ابن إسحاق بالسماع .

---

(١): عبد القادر طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار غريب، القاهرة، ط(٢) ٢٠٠٣م ص(٥٣)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ، وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ، وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ كهيعص، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ، حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى، لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا وَلَا أَكَادُ.

فكلام جعفر ﷺ يظهر الخلل الاجتماعي الواقع بهم ،فهم خاضعون لاهتماماتهم المادية وشهواتهم ،ولا يوجد عندهم بناء نفسي متكامل، ولا مشروع اجتماعي إيجابي يوجه طاقاتهم البشرية، ويسخرها لخدمة أهداف رسالة متكاملة، قال تعالى: (أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) [الفرقان:٤٣]. يقول ابن كثير: "أي مهما استحسن من شيء ورآه حسناً في هوى نفسه، كان دينه ومذهبه، وقال ابن عباس: كان الرجل في الجاهلية يعبد الحجر الأبيض زماناً، فإذا رأى غيره أحسن منه عبد الثاني وترك الأول" (١).

ثم إن جعفر بن أبي طالب ﷺ بين للنجاشي المبادئ الإسلامية والمنهاج الإصلاحي الذي جاء به النبي ﷺ فقال: (فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ، وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ)، فكلامه يظهر بداية ظهور نفسيات جديدة تحمل أهدافاً نبيلة تسعى لإصلاح مجتمعاتها، فهي عملية (تخلية وتحلية) للعقول و تعمير للقلوب بالإيمان بالله تعالى.

(١): ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،مرجع سابق (١١٣/٦).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه ويحتاج للعيش مع الآخرين، ويميل إلى تكوين العلاقات مع المجتمع المتمثل في المحيط الأسري والمدرسي والبيئي، وقد اهتم الإسلام بهذا الجانب عن طريق تعزيز حب الوالدين والزوجة والأولاد، والإحسان إلى الجار، ومساعدة المحتاجين، والأمانة والجرأة في قول الحق، والابتعاد عما يؤذي الناس -كالغش والسرقة والزنا وشهادة الزور- والصدق مع الآخرين وحب العمل والانتاج، وتحمل المسؤولية الاجتماعية"[1].

(١): غلمي ومرسي، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، مرجع سابق، ص (٦٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: حماية البناء النفسي

و فيه أربعة مطالب :

- المطلب الأول : تكريم الإنسان .
- المطلب الثاني : استشعار مراقبة الله تعالى .
- المطلب الثالث: حرمة التعدي على النفس الإنسانية .
- المطلب الرابع: حماية النفس من الأنا .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: تكريم الإنسان

وردت نصوص كثيرة في القرآن والسنة النبوية تشير إلى مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان، فيجب التعامل مع النفس الإنسانية على أنها نفس مكرمة محترمة، فعن عَبْدَ الرَّحْمَن بْنَ أبي لَيْلَى[٢٤] ﷺ قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ ﷺ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالَا: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ، فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: "أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟".

فإذا كان هذا السلوك الإسلامي مع النفس الميتة غير المؤمنة ،فكيف السلوك والتعامل مع النفس الحيّة، إن التعرض لها بالأذى والإهانة، يترك آثار سلبية -مدمرة- على شخصية الفرد، وقد نهى النبي ﷺ أن تتعرض النفس لهذه الإهانة، بل يجب احترامها و إكرامها، فعَنْ الْمَعْرُورِ بْنَ سُوَيْدٍ[٢٥] ﷺ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ".

"قد ينتج عن هذه الإهانة أن يشكل الإنسان عن نفسه مفهوماً خاطئاً، حيث إن مفهومه لنفسه يتأثر ويتشكل من خلال نظرة الآخرين له، أو من خلال فهمه"[(١)]، فالنبي ﷺ كان يوجه إلى تكريم الإنسان وتقديره، لأنه يدفع به نحو احترام نفسه وتقديرها، فعَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ[٢٦] ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ }إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: "يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ، اشْتَكَى؟" قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

---

[٢٤]: صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي ح (١٣١٢) وصحيح مسلم: كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة،ح (٩٦١).

[٢٥]: صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها ح (٣٠) وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب إطعام الملوك مما يأكل، ح(١٦٦١)

[٢٦]: صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله ح (١١٩)

(١): السلمي، تحليل النظم السلوكية، مرجع سابق ص (١٧٩)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالصحابي ثابت ﷺ تشكل في نفسه مفهوم خاطئ يحط من قدر نفسه، فعدل النبي ﷺ هذا المفهوم السلبي إلى مفهوم إيجابي، بل إنه ﷺ شهد له أنه من أهل الجنة. فاحترام الإنسان لنفسه يؤثر على سلوكه فيقوم بأدوار اجتماعية تنسجم تماماً مع نظرته لنفسه ونظرة الآخرين له، وكذلك العكس بالعكس، وقد قتل ثابت ﷺ "شهيداً في معركة اليمامة،بعدما تحنط للقتال، بعد أن أكرمه النبي ﷺ وحفزه وأخبره بأنه من أهل الجنة"[1] .

ومن أدلة التكريم الإلهي الواردة في القرآن الكريم:

١. قال تعالى: (وَلَقَد كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الإسراء: ٧٠]

٢. قال تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾) [ص: ٧١-٧٢]

٣. قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة:٣٠]

٤. قال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ) [لقمان:٢٠]

٥. قال تعالى: (قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ) [ص:٧٥]

فخلق الإنسان من بدايته إلى نهايته قائم على التكريم والعناية، "فإضافة خلق الإنسان جسداً وروحاً لله تعالى ،فيه ما فيه من التكريم للإنسان، وتفصيلات خلق الإنسان يجب أن تبقى حاضرة في الذهن"[2]، لأثرها على اعتقاد وسلوك الإنسان، لأنه يصبح على وعي تام بطبيعة نفسه ومكوناتها وغاية وجودها، فلا يغفل عنها، وتهيئ للإنسان الكرامة النسبية التي ترفعه إلى مقام الكمال والصلاح، ففي حديث الشفاعة الطويل، عَنْ أَنَسِ بنْ مَالِك[27] ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَجْتَمِعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاس، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا،

[٢٧]: صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قول الله تعالى "وعلم آدم الأسماء كلها" ح (٤٤٧٦) وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة ح (١٩٣)

(١): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (٥٢/٦)
(٢): الفقيه: الدكتور محمد عمر، مظاهر التكريم الاهي للنفس الإنسانية، موقع الركن الأخضر

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَيَسْتَحِي، فَيَقُولُ: ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ، فَيَقُولُ: ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنَ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي، وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ".

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: "إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى{ خَالِدِينَ فِيهَا }"(١).

فهم يبحثون عن نفس لها مكانة عند الله تعالى تشفع لهم، لأن الله تعالى تولى خلق آدم وتسويته، ونفخ الروح فيه دليل على شرف آدم، "لأن الأمر العظيم لا يتولاه إلا ذو العظمة، وهذا السجود ليس خصوصية لآدم بل يشمل ذريته لأن البشرية تنتمي بنسبها لهذا النسب الشريف"(٢).

والتكريم الإلهي يشعر النفس بالكرامة والعزة ،لأن الله تعالى قد أعطاه من الملكات التي يستطيع من خلالها السيطرة على ما حوله من الكائنات ،فيدفعه ذلك إلى أن لا يذل نفسه لشيء منها، وقد وجهنا النبي ﷺ إلى أن النفس الإنسانية تسمو وتزكو ،بزيادة الايمان فتحقق سكينة النفس، وهي مصدر السعادة الأول التي لا تتحقق إلا بطاعة الله تعالى، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٢٨] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ".

---

[٢٨]: صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب التواضع ح (٦٥٠٢)

(١): صحيح البخاري: (٤٢٩/١٤)

(٢): أبو اليزيد العجمي، حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم، رابطة العالم الإسلامي مكة، ص (٧٠)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتكريم الإلهي يذكر النفس الانسانيةُ بفضل الله عليها، فتشكره على نعمه، قال تعالى: (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣) [الفاتحة:٢-٣]، وتذكره ذكراً كثيراً، قال الترمذي: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ[٢٩] ﷺ :أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ" قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: "مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَسَاءَ عَمَلُهُ".

وللتكريم أثره على النفس الإنسانية المحبة للتوبة، والبعيدة عن الآثام، فالإنسان بحاجة لفتح باب التوبة، حيث إنها تتناسب وطبيعة الإنسان المعرض للخطأ، والانحراف، والقابل للندم، والأسف والرجوع إلى الله تعالى. قال تعالى: (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۝١٢١ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ۝١٢٢) [طه:١٢١-١٢٢]. ويشعر النفس بحاجتها إلى الذكر من الغفلة، والنسيان لتتناسب وطبيعة الإنسان المطبوع على الغفلة، والمستهدف من قبل الشيطان و ضده، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٣٠] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللَّهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ".

وفي مقابل التكريم الإنساني أهانه النفس الإنسانية، الذي يدفع بها إلى الانحطاط والسقوط، كما هو حاصل في بعض النظريات الوضعية، "التي تدعي ان الانسان امتداد لسلالات حيوانية"[١]، فالذين يبتعدون عن الصراط المستقيم، ولم يحققوا الغاية التي خلقوا من أجلها يصفهم الله تعالى بقوله: (لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦) [التين: ٤-٦].

قال ابن كثير: "ان الله تعالى خلق الانسان في أحسن صورة وشكل منتصب القامة ، سوّى الأعضاء حسّنها. ثم بعد هذا الحسن والنضارة مصيره إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل؛ ولهذا قال: "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات" [٢].

---

[٢٩]: جامع الترمذي : كتاب الزهد، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن ح (٢٢٥٢)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، ترجمة الإسناد :

١- ابو حفص عمرو بن علي الفلاس : ثقة،حافظ. التقريب.٤٢٤/١.
٢- خالد بن الحارث البصري: ثقة، ثبت.التقريب .١٨٧/١.
٣- شعبة بن الحجاج :ثقة،حافظ،متقن . ٢٦٦/١.
٤- علي بن زيد جدعان : ضعيف . ٤٠١/١.
٥- عبد الرحمن بن أبي بكرة : ثقة. التقريب .٣٧٧/١.

[٣٠]: صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: "ويحذركم الله نفسه" ح (٧٤٠٥) و صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله تعالى ح (٢٦٧٥)

---

(١): القرطاس ،قيس ، نظرية دارون بين مؤيديها ومعارضيها، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧١م.أنظر لمزيد من التفصيل نظرية دارون.
(٢): ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق (٤٣٥/٨)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني: استشعار مراقبة الله تعالى

عمل النبي ﷺ على تنمية مراقبة الله تعالى في النفس الإنسانية، ومحاسبة النفس الإنسانية باستمرار؛ من خلال تعميق الإيمان بالله تعالى وصفاته العليا، باستشعار المسلم أن الله يسمعه ويراه، و يعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء:١]، وقال تعالى: (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [ق:١٨].

قال القرطبي: "أي ما يتكلم بشيء الا كتب عليه، مأخوذ من لفظ الطعام، وهو إخراجه من الفم" (١)، فالله تعالى هو الرقيب على سلوك عباده، ثم يأتي دور العبد فهو رقيب على نفسه، فالرقابة الذاتية أقوى في تأثيرها للعمل الصالح، وأكثر صلابة في حجز النفس ومنعها من الوقوع في الآثام.

والنبي ﷺ وجه الإنسان إلى تقوية الرقابة الذاتية في نفسه باستخدام الأسلوب الرقابي المؤثر، وهو استشعار مراقبة الله تعالى للإنسان، فعن عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ[٣١] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ".

قال الترمذي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ[٣٢] ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ".

---

[٣١]: صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان ح (٨).

[٣٢]: جامع الترمذي: كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في معاشرة الناس ح (١٩١٠)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وفي بعض النسخ حسن (٤٢٤/٣).

ترجمة الإسناد :

١- محمد بن بشار: بندار ثقة
٢- عبد الرحمن بن مهدي: البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث قال بن المديني ما رأيت أعلم منه
٣- سفيان الثوري: ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام حجة. التقريب ٢٤٤/١.
٤- حبيب بن أبي ثابت: ثقة، فقيه، جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس. التقريب١٥٠/١.
٥- ميمون بن أبي شبيب .: الكوفي صدوق، كثير الإرسال.

---

(١): القرطبي،أبو عبدالله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن الكريم، دار إحياء التراث، تفسير سورة (ق)، (١١/١٧)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مع مراعاة عقول المراقبين وظروفهم، ففي نفس الإنسان رقابة ذاتية يستطيع بها تمييز الحسن من القبيح عند الاشتباه، فعَنْ النَّوَّاس بْن سِمْعَانَ الأنْصَارِيِّ[٣٣] ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ البِرِّ وَالإِثْمِ، فَقَالَ: "البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ".

فالوازع الداخلي من أقوى الأساليب التي تمنع من ارتكاب الأخطاء من النفس الإنسانية.

وقد حث النبي ﷺ المسلمين على تقوية الرقابة الذاتية لأنفسهم بما ذكر ما للعدل من الثواب العظيم عند الله تعالى، وما للجور من عقاب شديد، فعن عَبْدِاللهِ بنْ عَمرو بنْ العاص[٣٤] ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: "إنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَمَا وَلُوا".

و يعد الإخلاص في العمل وبذل الجهد فيه دليل على استشعار المسلم لمراقبة الله تعالى، فعن مَعْقِلِ بْنَ يَسَارٍ المُزَنِيِّ[٣٥] ﷺ أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ".

ومن الأساليب الفعالة في تنمية الرقابة الذاتية: الرفق؛ "لأنه خلق يمنع صاحبه من التعدي على حقوق الناس، ومن يتمثل لخلق الرفق فإنه يبعد أن يحصل منه الظلم، ومنع الناس حقوقهم وهي رقابة إيمانية دائمة"(١).

ومن هديه ﷺ في تنمية الرقابة الذاتية للمسلم، أنه حذر المسلمين من أن يعتدوا على حقوق بعضهم البعض، فحث على الزهد في الدنيا وأن لا يأخذ منها الإنسان إلا حقه، فما أروع تلك الصورة و تأثيرها على النفس المؤمنة في محاسبة نفسها مما ارتكبته من آثام، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ[٣٦] ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ".

---

[٣٣]: صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب تفسير البر والإثم ح (٢٥٥٣)
[٣٤]: صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ح (١٨٢٧)
[٣٥]: صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار ح (١٤٢)
[٣٦]: صحيح البخاري: كتاب الحيل، باب (١٠) ح (٦٩٦٧)، وصحيح مسلم: كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن، ح (١٧١٣)

---

(١): الكردي: أحمد، الرقابة الذاتية، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن الهدي النبوي في معالجة الانحراف البشري، توضيح الانحراف بالأدلة المقنعة والحجج الواضحة، مع الالتزام بالرفق واللين وعدم التعسف وعدم الغلظة؛ لكي تؤتي عملية التوجيه أكلها من نفس الإنسان، وتتعزز بها الرقابة الذاتية، وإشراك الشخص الذي وقع منه الخطأ أو كاد بالحوار، فيصبح هذا الأسلوب من أنجع الأساليب فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ[٣٧] ﷺ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: "ادْنُهْ" فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: "أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ" قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ" فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.

"فانظر الى الخاتمة التي وصل اليها النبي ﷺ مع هذا الشاب، حتى أصبح بعد ذلك لا يلتفت إلى شيء مما كان يريد فعله: أي أصبحت رقابته ذاتية على نفسه"(١).

وحتى تكتمل الحماية فلا بد من الرقابة الخارجية، المتمثلة بالمؤمنين، قال تعالى: (وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ) [التوبة:١٠٥].

قال القرطبي: "وقل اعملوا خطاب للجميع، "فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" أي باطلاعه إياهم على أعمالكم" (٢).

---

[٣٧]: مسند أحمد، إسناده صحيح ، سبق تخريجه ص(٢٦)

---

(١): الدكتور سعيد بن صالح الرقب، أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية، بحث مقدم كورقة عمل في مؤتمر تنمية المجتمع، الجامعة الإسلامية ماليزيا، ٢٠٠٨م ص(٤٠)

(٢): القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق (٢٥٢/٨)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فيأتي دور المؤمنين الذين عليهم مسؤولية مراقبة سلوك الآخرين ،و هدايتهم إلى الصراط المستقيم، وقد حاسب النبي ﷺ بعض عماله على الهدايا المقدمة لهم، فعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ[٣٨] ﷺ قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ يُدْعَى ابْنَ اللُّتَبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؟" ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ هَذَا مَالُكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ[1]، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ"، يَقُولُ: "اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، بَصُرَ عَيْنِي، وَسَمْعَ أُذُنِي".

[٣٨]: صحيح البخاري: كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليهدى له ح (٦٩٧٩) وصحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال ح (١٨٣٢)

(١): تيعر: أي صاحت، واليعار صوت الشاة، النهاية في غريب الحديث (٧٠٧/٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثالث: حرمة التعدي على النفس الإنسانية

كفل الإسلام للإنسان أن يعيش آمناً لا يعتدي عليه أحد ومنعه من أن يعتدي على الآخرين حفاظاً عليه من إزهاق روحه وحفاظاً على أرواح الناس أيضاً، وقد عدّ النبي ﷺ المسلم الذي يبيت آمناً في بيته ويملك قوت يومه كمن حاز الأرض، قال الترمذي : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ وَمَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ الْبَغْدَادِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي شُمَيْلَةَ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ[٣٩] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا".

وقد حفلت توجيهات النبي ﷺ بما يمنع العداوة بين المؤمنين، فقد نهى ﷺ عن السب والشتم، لأنه مفضي الى العداوة ومن ثم قد تفضي العداوة الى القتال، قال الله تعالى: (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا) [الإسراء:٥٣]، قال الطبري: "قل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن من المحاورة والمخاطبة، وقوله تعالى "إن الشيطان ينزغ بينهم" أي ان الشيطان يسوء محاورة بعضهم بعضاً وقوله تعالى "ينزغ بينهم" يفسد بينهم، يهيج بينهم الشر" (١)، وقد بلغ النبي ﷺ ما أمر به، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ[٤٠] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ".

قال ابن حجر : "لما كان القتال أشد من السباب لأنه مفضٍ إلى إزهاق الروح عبر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق وهو الكفر، ولم يرد حقيقة الكفر التي هي خروج عن الملة، بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير أو يحمل على استحلال" (٢).

---

[٣٩]: جامع الترمذي: كتاب أبواب الزهد، باب (٣٤) ح (٢٣٤٦)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية.
ترجمة الإسناد :
١-عمرو بن مالك الراسبي: أبو عثمان البصري ضعيف.التقريب ٤٢٦/١. و محمود خداش البغدادي : صدوق. التقريب ٥٢٢/١.
٢- مروان بن معاوية : ثقة حافظ وكان يدلس. التقريب ٥٢٦/١.
٣- عبد الرحمن بن ابي شميلة: مقبول. التقريب ٣٤٢/١.
٤- سلمة بن عبيد الله الخطمي : مجهول. التقريب ٢٤٧/١.
[٤٠]: صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن ح (٦٠٤٤) وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فوق ح (٦٤)

---

(١): الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢٤- ٣١٠)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط١، ٢٠٠٠م، ٢٤ جزء (٤٦٩/١٧)
(٢): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (١١٢/١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبين النبي ﷺ للمسلمين إلى أنه لا يجوز ترويع بعضهم بعضاً، ولو على سبيل المزاح لإضحاك بعضهم بعض، قال الترمذي : حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ بْن يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عن السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ[٤١] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَأْخُذْ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ لَاعِبًا أَوْ جَادًّا، فَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا إِلَيْهِ".

وهذا حفاظاً على نفسية المسلم من الرعب والخوف والفزع، وحفاظاً عليها من الضغائن والأحقاد.وبين النبي ﷺ أنه لا يجوز حمل السلاح لأنه يؤذي ويروع المسلمين، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ[٤٢] ﷺ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ سِهَامٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا".

وحتى لا يقع المسلم عرضة للتجارب والعبث، فقد بين الرسول ﷺ ان المعالج الذي لا يعلم منه الطب يضمن ما أتلف من المريض، حرصاً على سلامة النفس الانسانية، قال ابو داود : حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْن سُفْيَانَ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ أَخْبَرَهُمْ عَنِ ابْن جُرَيْجٍ عَنْ عَمْرِو بْن شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ[٤٣] ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ تَطَبَّبَ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ طِبٌّ، فَهُوَ ضَامِنٌ".

قال الصنعاني : "المتطبب هو من ليس له خبره بالعلاج، وليس له شيخ معروف والطبيب الحاذق من له شيخ معروف ووثق من نفسه بجودة الصنعة وإحكام المعرفة، فيضمن لأنه تولد من فعله الهلاك وهو متعدٍّ فيه إذ لا يعرف ذلك فتكون جنايته مضمونة على عاقلته" (١).

ولأن النفس الإنسانية ليست ملكاً للإنسان، بل هي ملكٌ لخالقها، سيسأل عنها يوم القيامة أحفظها أم ضيعها، فقد بينت النصوص الشرعية أنه لا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه –أو غيره- قال تعالى:

[٤١]: سنن الترمذي: كتاب أبواب الفتن، باب: ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلما ح (٢٠٨٦)، قال أبو عيسى : وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْن أَبِي ذِئْبٍ وَالسَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ لَهُ صُحْبَةٌ. السنن :٦٠/٨.

ترجمة الإسناد :

١- بندار: هو محمد بن بشار ثقة . التقريب.٤٦٩/١.

٢- يحيى بن سعيد :القطان ، ثقة متقن حافظ إمام قدوة . التقريب٥٩١/١.

٣- بن أبي ذئب :هو محمد بن عبد الرحمن: ثقة فقيه . التقريب.٤٩١/١.

٤- عبد الله بن السائب : الكندي، وثقه النسائي التقريب .٣٠٤/١.

٥- السائب بن يزيد : الكندي صحابي صغير له أحاديث قليلة .التقريب ٢٢٨/١.

[٤٢]: صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب يأخذ بنصول النبل إذا مر في المسجد ح (٤٥١)

[٤٣]: سنن أبي داوود: كتاب الديات، باب من تطبب بغير علم فأعنت ح (٣٩٧١).

مدار الأسناد :

الوليد بن مسلم فقد رواه عنه سبعة اشخاص .المسند الجامع بشار عواد.٢٥٥/١١.

١- الوليد بن مسلم : ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية .التقريب١٥٨٤.

٢- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج : ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل .التقريب.٣٦٣/١.

٣- عمرو بن شعيب :صدوق . التقريب.٤٢٣/١.

الحكم على الأسناد :

قال ابن حجر : أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَهُوَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِمَا؛ إِلَّا أَنَّ مَنْ أَرْسَلَهُ أَقْوَى مِمَّنْ وَصَلَهُ.بلوغ المرام من أدلة الأحكام.٤٦٩/١.

حسن الحديث: الحاكم .المستدرك ح(٧٤٨٤)، والألباني. السلسة الصحيحة.١٣٤/٢.قلت : كلام ابن حجر أدق لحال الرواة في السند .

(١): الصنعاني، محمد بن اسماعيل الأمير ، ت (١١٨٢)، سبل السلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٤، ١٩٦٠ (٢٥٠/٣٠)، بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠) [النساء:٢٩-٣٠]. قال القاسمي: "فإن كل المؤمنين كنفس واحدة، والتعبير عنهم بالأنفس للمبالغة في الزجر عن قتلهم، بتصويره بصورة مما لا يكاد يفعله عاقل" (١).

وقد أكد النبي ﷺ على تحريم قتل الإنسان نفسه عن طريق القصة، فعَنْ جُنْدُب بنْ عَبْدِالله[٤٤] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ".

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٤٥] ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَار جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى(٢) سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَار جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ(٣) بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَار جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا".

قال النووي: "إنه يستحق الجزاء لشناعة جرمه، وهذا جزاؤه لو أراد الله تعالى أن يجازيه بما يكافئ في جرمه، ولكنه تكرم على عباده الموحدين فأخبرهم أنهم يخرجون من النار بتوحيدهم وأنه لا يخلد في النار من مات موحّداً" (٤).

ولما كان قتل الإنسان لنفسه محرماً فإن اعتداءه على غيره أشد تحريماً وأغلظ عقوبة ،بل إنه أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة، فعن عَبْدَ اللَّهِ بنْ مَسْعُود[٤٦] ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاس بِالدِّمَاء".

يكون المسلم في فسحة من دينه إذا ابتعد وتجنب الاعتداء على الآخرين، فعنْ ابْن عُمَرَ[٤٧] ﷺ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا".

قال ابن حجر: " الفسحة في الدين: سعة الأعمال الصالحة، حتى إذا جاء القتل ضاقت لأنها لا تفي بوزره".

---

[٤٤]: صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ح (٣٤٦٣)
[٤٥]: صحيح البخاري: كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه ح (٥٧٧٨).
[٤٦]: صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة ح (٦٥٣٣) وصحيح مسلم: كتاب القسامة والمحاربين، باب المجازاة بالدماء في الآخرة وأنها أول ح (٣١٧٨)
[٤٧]: صحيح البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى "ومن يقتل مؤمناً متعمداً" ح (٢٨٦٢)

---

(١): القاسمي، جمال الدين بن محمد بن سعيد، محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٤، (١٢٠٣/٥)
(٢): تحسى: أي تجرع، فتح الباري لابن حجر (٢٤٨/١٠)
(٣): يجأ: أي يطعن بها، فتح الباري، لابن حجر (٢٨٤/١٠)
(٤): النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (١٢٥/٢)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبين النبي ﷺ أنه لا يجوز التعدي على النفس المسلمة إلا بإحدى ثلاث، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود[٤٨] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ:النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنْ الدِّينِ، التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ".

"ولتأكيد حرمة الدم، فقد غرس النبي ﷺ إجلالها وتعظيمها بمقارنتها بما أجمع المسلمون عليه ،وهو حرمة البلد الحرام والشهر الحرام"(١)، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ[٤٩] ﷺ قَالَ: "قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِنًى: "أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: "فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ، أَفَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "بَلَدٌ حَرَامٌ، أَفَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "شَهْرٌ حَرَامٌ" قَالَ: "فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا".

وتحريم الدماء يشمل المسلم وغيرالمسلم بغير وجه حق .

بل إن التعدي على الحيوان بقتله أو حبسه يُدخل فاعله نار جهنم، كما أخبر النبي ﷺ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ[٥٠] ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ" قَالَ: فَقَالَ: "وَاللَّهُ أَعْلَمُ، لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا، وَلَا سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ". فكيف بمن يعتدي على النفس الإنسانية سواء كانت نفس مسلمة أو غير مسلمة.

ومما يبقي على النفس الإنسانية من الهلاك العفو في القصاص من القاتل ، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ) [البقرة:١٧٨]، قال سيد قطب: "ومن ثم ندرك سعة آفاق الإسلام وبصره بحوافز النفس البشرية عند التشريع لها ومعرفته بما فطرت عليه من النوازع، إن الغضب للدم فطرة وطبيعة فالإسلام يلبيها بتعزيز شريعة القصاص، فالعدل الجازم هو الذي يكسر شره النفوس ويفتأ حنق الصدور ويردع الجاني كذلك عن التمادي، ولكن الاسلام في الوقت ذاته يحبب في العفو ويفتح له الطريق ويرسم له الحدود فتكون الدعوة اليه بعد تقرير القصاص دعوة إلى التسامي في حدود التطوع، لا فرضاً يكبت فطرة الإنسان ويحملها ما لا تطيق"(٢).

[٤٨]: صحيح البخاري: كتاب الديات، باب قول الله "النفس بالنفس"ح (٦٨٦٧٨) واللفظ له. وصحيح مسلم: كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم ح (٣١٧٥)

[٤٩]: صحيح البخاري: كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى ح (١٧٤٢)

[٥٠]: صحيح البخاري: كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء ح (٢٣٦٥)

(١): الفوزان: الدكتور عبدالعزيز بن فوزان، أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان، ص (٤٥).

(٢): قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق (١٦٥/١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتتّضح بشاعةُ القتل في قصةُ أسامةُ بن زيد ﷺ عندما قتل رجلاً نطق الشهادتين لحماية نفسه من القتل، فقد عاتبه النبي ﷺ على هذا الفعل، لأنه اعتدى على نفس إنسانية نطقت بالشهادتين ،فعن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ[٥١] ﷺ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الحُرَقَةِ(١)، فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ الأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا، بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: "يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟" قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ .

[٥١]: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات ح (٤٢٦٩) وصحيح مسلم: كتاب الجهاد، باب تحريم الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ح (٩٦)

(١): الحرقة: بطن من جهينة، فتح الباري لابن حجر (١٢/١٩٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الرابع: حماية النفس من الأنا

حرص النبي ﷺ على اكتمال بناء النفس المسلمة، بحيث يخلصها من الشوائب التي قد تعلق بها، ولعل آفة الأنا -التكبر- من الآفات التي لا تخلو منها النفس الإنسانية، فالمال والجاه والسلطان والقوة قد تفسد صاحبها، لأنها تصرف الإنسان عن الاعتبار، والاتعاظ بالعبر، والآيات،قال تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ) [الأعراف:١٤٦]، قال ابن كثير: "أي سأمنع فهم الحجج والأدلة على عظمتي و شريعتي وأحكامي عن قلوب المتكبرين عن طاعتي، ويتكبرون على الناس بغير حق أي كما استكبروا بغير حق أذلهم الله بالجهل" (١)، وكما قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ) [الصف:٥]، وحذر النبي ﷺ المؤمنين من أن عاقبة المتكبرين جهنم، فعن حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيِّ[٥٢] ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ(٢) مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ(٣) جَوَّاظٍ(٤) مُسْتَكْبِرٍ".

وبين ﷺ ان الكبر يمنع صاحبه من دخول الجنة فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ[٥٣] ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ" قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ".

والمتكبر المحب لنفسه قد تسرع العقوبة إليه في الدنيا، فيخسف به الأرض وقد أخبرنا النبي ﷺ بذلك حتى لا تبقى في نفس المسلم ذرة من ذرات الكبر، فعن ابْنَ عُمَرَ[٥٤] ﷺ حَدَّثَهُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ، خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ(٥) فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" .

---

[٥٢]: صحيح البخاري: كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون ح(٤٩١٨)
[٥٣]: صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم الكبر وبيانه ح (١٣١)
[٥٤]: صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء ح (٣٤٨٥).

---

(١): ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق (٤٧٥/٣)
(٢): الضعيف: من نفسه ضعيفة لتواضعه، وضعف حاله في الدنيا، فتح الباري لابن حجر (٦٦٣/٨)
(٣): العتل : الفراء، الشديد الخصومة، فتح الباري لابن حجر (٦٦٣/٨)
(٤): جواظ: الكثير اللحم المختال في مشيه، فتح الباري لابن حجر (٦٦٣/٨)
(٥): يتجلجل: يغوص في الأرض حين يخسف به، والجلجلة: حركة الصوت، النهاية في غريب الحديث (٧٨٦/١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قال النووي: "يتجلجل بالجيم أي يتحرك وينزل مضطرباً قيل يحتمل أن هذا الرجل من هذه الأمة فأخبر النبي ﷺ بأنه سيقع هذا وقيل بل هو إخبار عمن قبل هذه الأمة، وهذا هو الصحيح، وهو معنى إدخال البخاري له في باب ذكر بني إسرائيل، والله أعلم" (١).

وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في التواضع، ليكون قدوة يقتدي به المؤمنون فتنقى نفوسهم من الكبر، ومن ذلك:

١. تواضعه مع أهل بيته : فعَنْ الْأَسْوَدِ بنْ يَزِيْد[٥٥] ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟، قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ.

٢. تواضعه مع الصبية: فعَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ[٥٦] ﷺ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ.

وعنه[٥٧] ﷺ قَالَ :كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ .

٣. تواضعه مع المؤمنين والوفاء بحقهم ولين الجانب لهم والصبر عليهم، فعن أبي رِفَاعَة تَمِيم بنْ أَسَد [٥٨] ﷺ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا.

٤. نهي الصحابة عن مدحه، فعَنْ عُمَرَ [٥٩] ﷺ قَالَ: عَلَى المِنْبَرِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ".

---

[٥٥]: صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج ح (٦٧٦)
[٥٦]: صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان ح (٦٢٤٧) وصحيح مسلم: كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان ح (٢٣١٠)
[٥٧]: صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الكبر ح (٦٠٧٢)
[٥٨]: صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب التعليم في الخطبة ح (٨٧٦)
[٥٩]: صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى "واذكر في الكتاب مريم" ح (٣٤٤٥)

(١): النووي، المنهاج، شرح مسلم، مرجع سابق (٦٤/١٤)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥. بين منزلة التواضع عند الله عزوجل، فعَنْ عِيَاض بْن حِمَار[٦٠] ﷺ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا، فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ".

٦. يراعي نفسيات الصحابة بتواضعه، فعَنْ أَنَسٍ[٦١] ﷺ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ، لَا تُسْبَقُ - قَالَ حُمَيْدٌ أَوْ لَا تَكَادُ تُسْبَقُ- فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ فَسَبَقَهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ، فَقَالَ: "حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنْ الدُّنْيَا، إِلَّا وَضَعَهُ".

---

[٦٠]: صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ح (٢٨٦٥)

[٦١]: صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب ناقة النبي ﷺ قال ابن عمر ح (٢٨٧٢)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثاني
إشباع التقدير للإنسان

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول : تقدير أفراد الأسرة
- المبحث الثاني : تقدير الأفراد في السنة النبوية.
- المبحث الثالث: تقدير الأقوام و الجماعات في السنة النبوية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول: تقدير أفراد الأسرة في السنة النبوية

وفيه مطلبـــان:

- المطلب الأول : التقدير الدنيوي .
- المطلب الثاني : التقدير الأخروي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تمهيد

تعد الأسرة في الإسلام الركيزة الأساسية للمجتمع المتماسك القوي، وأساس الاستقرار النفسي للإنسان المسلم، والبيت السعيد هو الأمنية التي يحلم بها الإنسان منذ الصغر، وهو المكان الذي يتزود فيه الإنسان بالطاقة لينطلق بشكل أفضل للحياة، لذا جاءت النصوص الشرعية تؤكد أهمية المحافظة على الترابط الأسري واستمراره وإنشاء البيت السعيد لتحقيق أهداف تكوين الأسرة في الإسلام، قال تعالى: (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الروم:٢١].

يقول سيد قطب: "خلق الله تعالى كلاً من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر، ملبياً لحاجاته الفطرية، نفسية، عقلية وجسدية بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، ويجد أن في اجتماعها السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد" (١).

وقال تعالى: (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) [البقرة:١٨٧]، قال طنطاوي: "وفي هذا التعبير القرآني ما فيه من اللطافة، والأدب والسمو، والتصوير لما بين الرجل وزوجته من شدة الاتصال والمودة، واستتار كل منهما بصاحبه" (٢).

وقد أمر النبي ﷺ كلا الزوجين برعاية شؤون الأسرة، وعدّ ذلك من أوائل مسؤولية كلا الزوجين، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ[٦٢] ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ".

---

[٦٢]: صحيح البخاري: كتاب الاستعراض، باب العبد راع في مال سيده ح (٢٤٠٩) وصحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ح (١٨٢٩)

---

(١): في ظلال القرآن، مرجع سابق (٢٧٦٣/٥)

(٢): الطنطاوي، محمد سيد الطنطاوي، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م، (٣١٢/١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعد انقطاع الرابطة الزوجية بين الزوجين، خطر جسيم يقع في المجتمع، لما له من آثار نفسية وتربوية واجتماعية على المجتمع.

فمن الناحية النفسية اتضح أن لانعدام الترابط الأسري أو الطلاق آثاراً يعاني منها الزوجان، والأبناء، الذين قد يعانون الوحدة والحرمان، ويتعرضون لكافة أشكال الإهمال، فيؤدي بهم إلى الانحراف، فتشيع الجريمة في المجتمع، ولما كان هدف الإسلام إنشاء مجتمع آمن فإنه لا يتحقق إلا بالأسرة المتحابة المترابطة، التي تسود المودة والمحبة بين أفرادها.

والطلاق لا يحدث فجأة بل له مقدمات ينشأ منها، وهي الخلافات الزوجية، "التي تنشأ أصلاً عن فقدان التفاهم المتبادل بين كلا الزوجين، فالزوج يحلم بزوجه تكون له سكناً وسراً يفضي لها بمكنون نفسه، ويتوقع أن تتقبله كما هو وليس كما ينبغي أن يكون، والزوجة تحلم بمن يفهمها بشخصها وخصوصيتها ويقدم لها الاحترام والإشباع لرغباتها الحميمة، التي لا تظهر إلا مع زوجها ضمن العلاقة الزوجية المشروعة"[1] ، فعدم تفهم كلٌ منهما لحاجات الآخر يؤدي إلى سلسلة مشاحنات ثم مشاجرات، فيصبح الطلاق حلاً لإنهاء الخلافات، قال تعالى: (ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍ) [البقرة:٢٢٩].

وقد اهتم بعض النفسيين أمثال جون غراي[2] -طبيب نفسي أمريكي- بالعلاقات الزوجية عموماً وبالحاجات المتبادلة بين الزوجين، وقد صنف هذه الحاجات إلى سبع، وبين أن هذه الحاجات تختلف حسب الجنس، وتتوزع على الرجال والنساء، وقد ذكر بأن طبيعتهم مختلفة ولهذا فاحتياجاتهم مختلفة أيضاً، والحاجات هي:

أ- احتياجات الرجل الأساسية هي: الحب، القبول، التقدير والثقة.

ب- احتياجات المرأة الأساسية هي: الحب، الاهتمام، التفاهم والاحترام والتقدير.

فيعتبر غراي أن إشباع هذه الحاجات الأساسية بين الزوجين يساعد على تجاوز الحاجات الثانوية.

---

(١): أمل بنت أحمد، التوافق الزوجي وعلاقته بالإشباع المتوقع والفعلي للحاجات العاطفية المتبادلة بين الزوجين، رسالة ماجستير جامعة محمد بن سعود، سنة ١٤٢٩هـ ص(١٥)

(٢): غراي، جون، كتاب الرجال من المريخ والنساء من الزهرة، ترجمة محمود الشريف، مكتبة جرير، الرياض، ٢٠٠٠م. تقوم فكرة الكتاب على أن الرجل والمرأة مختلفان، فعليهما فهم بعضهما البعض، ثم إنشاء علاقة، وهو من أكثر الكتب مبيعاً في العالم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" فكلا الزوجين لديه حاجات أساسيةُ، ولكن أيضاً له حاجات ثانوية أقل في الأهمية، وعندما يتلقى كل واحد منهما حاجاته الأساسية، فإنه يصبح قادراً على تقديم الدعم للطرف الآخر وإعطائه ما يحتاج، فالرجال والنساء أصبحوا يريدون العاطفة والحب بالإضافة إلى الحاجات المادية والتي مهما توفر منها فإنه سيظل هناك إلحاح داخلي بحاجة للإشباع وهو الجانب العاطفي، فعلى الرجال والنساء تقبل اختلافاتهم حتى يكونوا علاقات جيدة"(١).

أما في السنة النبوية فتقدير الزوج لزوجته وتقدير الزوجة لزوجها بإشباع الحاجات العاطفية بينهما يعد الأساس لتجاوز المشكلات التي قد يواجهها أحد الزوجين أو كلاهما، ففي هدي النبي ﷺ وتعامله مع زوجاته ما يوضح أهمية الجانب العاطفي في تجاوز الأزمات، فعن عائشة[٦٣] أُمِّ المُؤْمِنِينَ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ﷺ، فَقَالَ: "زَمِّلُونِي، زَمِّلُونِي" فَزَمَّلُوهُ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ، وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي" فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ.

ففي هذه القصة ما يُظهر عمق تقدير النبي ﷺ للسيدة خديجة ﷺ، فهو في هذا الأمر الجلل لم يجد بين البشر من يبوح له بهذا السر، فهو احتاج لإنسان يعلم صحة رأيه ويثق به، فكانت الزوجة.

وتظهر القصة أيضاً عمق تقدير السيدة خديجة ﷺ للنبي ﷺ، فهي ذكرت صفات مدح النبي ﷺ بما علمته به، فأنسته وطيبت خاطره، بما يظهر عمق العاطفة بين الزوجين، قال النووي: "وفيه مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة، وفيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشيره، وذكر أسباب السلامة له، وفيه أعظم حجة على كمال خديجة ﷺ وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها" (٢).

فالعاطفة القوية بين الزوجين أسهم في تجاوز هذا الأمر الجلل، فكلاهما عمق التقدير في نفس صاحبه بما علم من صفاته.

---

[٦٣]: صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب اللفظ له ح (٣) وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله تعالى ح (١٦٠)

---

(١): غراي: مرجع سابق، ٨٠، بتصرف.
(٢): النووي، المنهاج، شرح صحيح مسلم، مرجع سابق (٢٠٢/٢)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولأهمية التقدير في تجاوز الأزمات التي قد تعكر صفو الأسرة وحتى تبقى العاطفة بين الزوجين قوية فقد أولى الرسول ﷺ في توجيهاته لجانب التقدير بين الزوجين عناية فائقة، تظهر مدى علمه ﷺ لحاجة النفس لهذا الجانب، ولأن الزوجين هما أساس الأسرة فسيكون الحديث عنهما في بيان المنهج النبوي في تقدير الإنسان.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: التقـــدير الدنيوي

أولاً: التقدير المادي

يعدّ التقدير المادي في العلاقة العاطفية بين الزوجين ركن غير أساسي، فالركن الأساسي في التقدير بين الزوجين –الحاجة العاطفية- يتمثل في كل ما يريد الزوجان الحصول عليه من بعضهما بعضاً مثل الحب و الاحترام والفهم، قال تعالى: (وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) [البقرة:٢٢١].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْن عَمْرو بنْ العَاص[٦٤] ﷺ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: "الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا المَرْأةُ الصَّالِحَةُ".

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ[٦٥] ﷺ قالَ: قالَ النَّبيُّ ﷺ: "تُنْكَحُ المَرْأةُ لِأرْبَع: لِمَالِهَا، ولِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، ولِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّين، تَرِبَتْ يَدَاكَ".

ومع هذا لم يغفل النبي ﷺ التقدير المادي بين الزوجين، لأنه يزيد من دفئ العلاقة بين الزوجين، فحاجة النفس الإنسانية للمال لا خلاف عليها، يتحصل عليه الإنسان لينفقه على أهله، وتوفير المتطلبات للزوجة ركن أساسي لتعميق التقدير بين الزوجين، فعَنْ أبي مَسْعُودٍ الأنْصَارِيِّ[٦٦] ﷺ قال: قالَ النَّبيُّ ﷺ: "إذَا أنْفَقَ المُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً".

ويظهر التقدير المادي في الأسرة في السنة النبوية بما يأتي:

١. ادخر النبي ﷺ لتوفير القوت لأهله، فعَنْ عُمَرَ بنْ الخَطَّاب[٦٧] ﷺ قالَ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَيَحْبِسُ لِأهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ.

---

[٦٤]: صحيح مسلم: كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ح (١٤٦٧)

[٦٥]: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين ح (٥٠٩٠) و صحيح مسلم: كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين ح (١٤٦٦)

[٦٦]: صحيح البخاري: كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل ح (٥٣٥١)، وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين ح (١٠٠٢)

[٦٧]: صحيح البخاري: كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله ح (٥٣٥٧)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. أباح النبي ﷺ للزوجة أن تأخذ من مال زوجها إذا قصر في نفقة أهل بيته، فعن عَائِشَةَ[٦٨] ﷺ قَالَتْ: جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ(١)، فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالَنَا؟ فَقَالَ: "لَا حَرَجَ عَلَيْكِ أَنْ تُطْعِمِيهِمْ بِالْمَعْرُوفِ".

فإنفاق الرجل على أهله أصالة له عظيم الأثر على تعميق العلاقة العاطفية بين الزوجين، وانفاق الزوجة على البيت من مال زوجها دون علمه يشعرك باهتزاز الجانب العاطفي بينهما، فالمرأة تقدر الكرم في زوجها فتحبه -كما مرّ في قصة بدء الوحي- وتكره جانب البخل في زوجها، فتتأثر العلاقة العاطفية بينهما وإن تعمق البخل في شخصيته كرهته.

٣. أن يشارك الزوج أهل بيته في هديته، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[٦٩] ﷺ قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِلَحْمٍ، فَقِيلَ: تُصُدِّقَ عَلَى بَرِيرَةَ، قَالَ: "هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ، وَلَنَا هَدِيَّةٌ".

٤. إهداء صديقات الزوجة فالنبي ﷺ أهدى صديقات زوجته خديجة ﷺ، وفي هذا من الأثر على تعميق العاطفة بينهما ما فيه، فهي إن كانت حية تشكر صنيع زوجها وإن كانت متوفية يظهر عمق حبه -أي الزوج- لها. فعَنْ عَائِشَةَ[٧٠] ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: "أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ(٢) خَدِيجَةَ".

وهذا الإهداء قد لا يكون مباشراً، حتى لا يكون للشيطان سبيل في نفوس المؤمنين، بل قد يكون عن طريق الزوجة أو الأخت، وفاءً لحق الزوجة على زوجها، ويستفاد من هذا الحديث "أن إكرام صديق الإنسان بعد موته يعدّ إكراماً له وبراً به سواء كان من الوالدين أو من الأزواج أو من الأصدقاء"(٣).

---

[٦٨]: صحيح البخاري: كتاب المظالم، باب قصاص المظلوم وإذا وجد مال ظالمه ح (٢٤٦٠) وصحيح مسلم: كتاب الأقضية، باب قضية هند ح (١٧١٤)

[٦٩]: صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب قبول الهدية ح (٢٥٧٧) وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب إباحة الهدية للنبي ﷺ ولبني هاشم ح (١٠٧٤)

[٧٠]: صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة ح (٢٤٣٥).

---

(١): مسيك: أي شديد الإمساك لماله، النهاية في غريب الحديث (٧٠٥/٤)

(٢): قوله: أصدقاء، جمع صديقة وهو نادر،هدي الساري، مقدمة فتح الباري (١٣٩/١)

(٣): العثيمين،محمد بن صالح العثيمين،شرح رياض الصالحين، مكتبة الصفاء، ٢٠٠٤م، القاهرة (٣٩٨/١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٥. ومن التقدير المادي للزوجة في الاسلام المهر، فهو حق لها كان يتسلط عليه أهل الجاهلية، قال تعالى: (وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً) [النساء:٤]، ولم يحدد في الإسلام قيمة للمهر وإن رغب في أن يكون يسيراً كما سيأتي. قال سيد قطب: "الزواج التقاء نفسين عن رغبة واختيار، والصداق حقاً للمرأة تأخذه لنفسها ولا يأخذه الولي، وحتم تسمية هذا الصداق وتحديده، لتقبضه المرأة فريضة لها وواجباً لا تخلف فيه، وأوجب أن يؤديه الزوج "نحلة" أي هبة خالصة لصاحبتها فإذا طابت نفس الزوجة بعد ذلك لزوجها عن شيء من صداقها -كله أو بعضه- فهي صاحبة الشأن في هذا، فالعلاقات بين الزوجين ينبغي أن تقوم على الرضى الكامل والاختيار المطلق والسماحة النابعة من القلب والود الذي لا يبقى معه حرج من هنا أو هناك" (١).

وعن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ[٧١] ﷺ قَالَ: إِنِّي لَفِي القَوْمِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ قَامَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ، فَرَ فِيهَا رَأْيَكَ(٢)، فَلَمْ يُجِبْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ، فَرَ فِيهَا رَأْيَكَ، فَلَمْ يُجِبْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ الثَّالِثَةَ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ، فَرَ فِيهَا رَأْيَكَ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْكِحْنِيهَا، قَالَ: "هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "اذْهَبْ فَاطْلُبْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ" فَذَهَبَ فَطَلَبَ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: مَا وَجَدْتُ شَيْئًا، وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ: "هَلْ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ شَيْءٌ؟" قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، قَالَ: "اذْهَبْ فَقَدْ أَنْكَحْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ".

ولهذا فالمهر في الإسلام ليس مقصوداً لذاته وإنما هو تكريم للمرأة؛ لتكون مطلوبة لا طالبة.

والتقدير المادي ليس خاصاً بالزوج دون الزوجة، فقد تهدي الزوجة زوجها، أو يُهدى لها فيرضى لها زوجها بالهدية، ويشاركها إياها، فعَنْ عَائِشَةَ[٧٢] ﷺ قَالَتْ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَهَا، يَبْتَغُونَ بِهَا، أَوْ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

---

[٧١]: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب التزويج على القرآن ح (٥١٤٩)

[٧٢]: صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب قبول الهدية ح (٢٥٧٤) و صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة ح(٢٤٤١)

---

(١): قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق (٥٨٥/١)

(٢): قال ابن حجر: "فر فيها رأيك" كذا للأكثر براء واحدة مفتوحة بعدها فاء التعقيب وهي فعل أمر من الرأي، ولبعضهم بهمزة ساكنة بعد الراء وكل صواب، فتح الباري (٢٠٦/٩).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تنفق الزوجة من مالها على زوجها فيتعمق التقدير -الحاجة العاطفية- بينهما لعلم الزوج بمكانته في قلب زوجته، فهي لا تبخل عليه بمالها، وهو يثني عليها ويحفظ لها صنيعها حتى بعد موتها، فعَنْ عَائِشَةَ[٧٣] ﷺ قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا ... فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ:كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: "إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ".

يقول ابن عثيمين: "وكان ﷺ يحب خديجة لأنها أم ولده، إلا إبراهيم فمن مارية، ولأنها وازرته وساعدته في أول البعثة، وواسته في مالها، فلذلك كان لا ينساها"(١).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[٧٤] ﷺ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعَظَ النَّاسَ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ تَصَدَّقُوا" فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ" فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ، مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ" ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ، جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ زَيْنَبُ، فَقَالَ: "أَيُّ الزَّيَانِبِ؟" فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: "نَعَمْ، ائْذَنُوا لَهَا" فَأُذِنَ لَهَا، قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ.

وقد تقوم الزوجة بمفاجأة زوجها بطعام تخبئه له، فيسعد بصنيعها هذا، فعن عَنْ عَائِشَةَ[٧٥] أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: "يَا عَائِشَةُ، هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟" قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ، قَالَ: "فَإِنِّي صَائِمٌ" قَالَتْ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ، أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ(٢)، قَالَتْ: فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ، أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ، وَقَدْ خَبَأْتُ لَكَ شَيْئًا، قَالَ: "مَا هُوَ؟" قُلْتُ: حَيْسٌ(٣)، قَالَ: "هَاتِيهِ" فَجِئْتُ بِهِ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ: "قَدْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ صَائِمًا".

[٧٣]: صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة ح (٣٥٣٤)
[٧٤]: صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب ح (١٤٦٢).
[٧٥]: صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال ح (١١٥٤)

(١): ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين، مرجع سابق ص (٣٨٩).
(٢): زور: أضياف، فتح الباري لابن حجر (٥٣١/١٠)
(٣): حيس: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٠٩٧/١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والأبناء في الأسرة لهم حقهم في التقدير المادي، لأنه يعمق في قلوبهم حبهم لآبائهم، إلا أن تقدير الآباء لأبنائهم مادياً لا يجوز أن يكون لبعضهم على حساب بعض، حتى لا ينزغ الشيطان بين الأخوة، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾ [يوسف: ٧-٨]، قال سيد قطب: "ثم يغلي الحقد ويدخل الشيطان –على إخوة يوسف- فيختل تقديرهم للوقائع وتتضخم في حسهم أشياء صغيرة، وتهون أحداث ضخام وتهون الفعلة الشنعاء المتمثلة في إزهاق روح، روح غلام بريء لا يملك دفعاً عن نفسه وهو لهم أخ، وهم أبناء نبي –وإن لم يكونوا هم أنبياء- وتضخم في أعينهم حكاية إيثار أبيهم له بالحب، حتى توازي القتل. أكبر جرائم الأرض قاطبة بعد الشرك بالله" (١)*.

وقد رفض النبي ﷺ أن يشهد على أعطية قدمها أب لأحد أبنائه لأنه لم يعط الآخرين، فعن النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ[٧٦] ﷺ قَالَ: أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ المَوْهِبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالتَوَى بِهَا سَنَةً ثُمَّ بَدَا لَهُ، فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺعَلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِي، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لِابْنِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا بَشِيرُ، أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟" قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: "أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ".

وقد بين النبي ﷺ سبب رفضه للشهادة أنه مراعاةً لنفسيات إخوته، فالأب يطالبهم جميعاً ببره ولا يعطهم جميعاً فلا يستويان، فعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ[٧٧] ﷺ قَالَ: نَحَلَنِي أَبِي نُحْلًا، ثُمَّ أَتَى بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُشْهِدَهُ، فَقَالَ: "أَكُلَّ وَلَدِكَ أَعْطَيْتَهُ هَذَا؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "أَلَيْسَ تُرِيدُ مِنْهُمْ الْبِرَّ مِثْلَ مَا تُرِيدُ مِنْ ذَا؟" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ".

---

[٧٦]: صحيح مسلم:كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة ح (١٦٢٣)
[٧٧]: صحيح مسلم:كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة ح (١٦٢٣)

---

(١): قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق (١٩٧٣/٢)
* إذا كان التقدير المعنوي يولد الكراهية، فعدم المساواة بالعطاء المادي يولد الكراهية من باب أولى.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً: التقـــدير المعنـــوي

يعد التقدير المعنوي بين الزوجين هو أساس إشباع الحاجات العاطفية بين الزوجين، وهو أساس تجاوز الأزمات التي تواجه الزوجين -كما تقدم- كالأزمات المادية مثلاً، وقد كان النبي ﷺ مدركاً لأهمية تبادل الزوجين للتقدير خلال علاقتهما الشرعية وحث الأزواج على حسن المعاملة التي تعمق وتشبع الحاجة للتقدير في نفوس الزوجين، فمدح الذين يحسنون لزوجاتهم، قال الترمذي : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٧٨] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ ".

وقد أوصى ﷺ بالنساء وأمر بالصبر عليهن، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٧٩] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ".

وجاءت توجيهات النبي ﷺ متنوعة لتعميق التقدير المعنوي في نفوس الزوجين، منها:

١. في نفس الزوجين حاجة لإشاعة جو من الألفة والمحبة داخل المنزل، وفي نفس الزوجة حاجة لمعرفة حب زوجها لها، هذا الحب لا يظهر أحياناً بالكلام بل بالأفعال، فيشرب من مكان شربها، ويأكل من بقايا طعامها، فتشبع حاجة الحب في نفسها بالعلاقة الشرعية، فعَنْ عَائِشَةَ[٨٠] ﷺ قَالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ.

وأجمل وأرق من هذا رفع اللقمة إلى فم الزوجة، فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ[٨١] ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ".

---

[٧٨]: جامع الترمذي: كتاب ابواب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ح(١٠٨٢)، قال الترمذي: حديث أبي هريرة، هذا حديث حسن صحيح (٤٥٧/٢).ترجمة الإسناد :

١- محمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي مشهور بكنيته ثقة حافظ . التقريب.٥٠٠/١.

٢- عبدة بن سليمان الكوفي: الكلابي أبو محمد الكوفي يقال اسمه عبد الرحمن ثقة ثبت التقريب .٣٦٩/١.

٣- محمد بن عمرو الليثي: محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني صدوق له أوهام من السادسة مات سنة خمس وأربعين على الصحيح ع. ا

ابو سلمة : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ثقة مكثر من الثالثه مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة وكان مولده سنة بضع وعشرين ع .

[٧٩]: صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله ح (٣٣٣١)، وصحيح مسلم: كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء ح(١٤٦٨)

[٨٠]: صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها ح (٣٠٠)

[٨١]: صحيح البخاري: كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياءخير ح (٢٧٤٢) وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب الوصية بالثلث ح (٣٧٠٦)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومما يزيد في تعميق الألفة بين الزوجين أن يتفانى الزوج في خدمة زوجته، يخفف عنها أعمالها المنزلية، ويساعدها في شؤون المنزل، فعَنْ الْأَسْوَدِ بنْ يَزِيد[٨٢] ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ، خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ.

ومما يعمق الألفة بين الزوجين عدم النفور من الزوجة لوضعها الفسيولوجي، كما يفعل بعض الناس، بل إن النبي ﷺ كان يتكئ على السيدة عائشة ﷺ وهي حائض، حتى لا تظن في نفسها أن النبي ﷺ ينفر منها، فعن عَائِشَةَ[٨٣] ﷺ قالت: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ.

قال النووي: "فيه جواز قراءة القرآن مضطجعاً، ومتكئاً على الحائض، وبقرب موضع النجاسة"(١).

٢. في نفس الزوجين حاجة لإشباع الغريزة الجنسية، وإشباع هذه الحاجة يعمق التقدير بين الزوجين، والنبي ﷺ كان مدركاً لهذه الحاجة في النفس البشرية، فقد حث الشباب على الزواج لتحصين أنفسهم، وغض أبصارهم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُود[٨٤] ﷺ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ.

وقد جاءت توجيهات نبوية متنوعة لإشباع هذه الرغبة:

أ- فقد كان النبي ﷺ يقبل زوجاته فعَنْ عَائِشَةَ[٨٥] ﷺ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ.

ب- أمر النبي ﷺ الزوج بأن يذهب ما في نفسه من شهوة بإتيان زوجته، فعَنْ جَابِرٍ[٨٦] ﷺ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً، فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ".

ت- إشباع هذه الرغبة بالنظر إلى محاسن الزوجة، فتشعر هي برغبة الزوج بها، فتشبع حاجتهما بطريقة شرعية، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٨٧] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ".

---

[٨٢]: صحيح البخاري، سبق تخريجه ص(٤٨)

[٨٣]: صحيح البخاري: كتاب الحيض، باب قراءة الرجل في حجر امرأته ح (٢٩٧) وصحيح مسلم: كتاب النكاح، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها ح (٤٥٤)

[٨٤]: صحيح مسلم:كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه ح (١٤٠٠) و صحيح البخاري:كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ح (١٩٠٥)

[٨٥]: صحيح مسلم: كتاب الصوم، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة ح (١١٠٦)

[٨٦]: صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه إلى أن يأتي امرأته ح (١٤٠٣)

[٨٧]: صحيح مسلم: كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء ح (١٤٦٩)

---

(١): النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مرجع سابق (٢١١/٣)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال النووي: "لا ينبغي أن يبغضها لأنه إن وجد فيها خلقاً يكرهه وجد فيها خلقاً مرضياً بأن تكون شرسة الخلق لكنها دينة أو جميلة، أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك" (١).

ث- ولأن النبي ﷺ كان مدركاً لهذه الحاجة في النفس البشرية، فقد أمر بعض الصحابة بالعودة إلى أهلهم، لأنه علم من حالهم أنهم اشتاقوا إلى أهلهم، فعَنْ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ[٨٨] ﷺ قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا، قَالَ: "ارْجِعُوا، فَكُونُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ".

٣. النفس الإنسانية تحب المدح والثناء، وأولى الناس بالمدح الزوجة؛ لما تقوم به من الاهتمام بشؤون المنزل، ومشاركة زوجها همومه، فمدحه لها يشبع حاجاتها للثناء عليها، فعن أبي مُوسَى[٨٩] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ".

وقد استحقت السيدة عائشة هذا الثناء لفضلها وتقواها ودينها....الخ.

ومن المدح أيضاً إعلان حب الزوجة، فعَنْ عَائِشَةَ[٩٠] قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ، وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: "أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ" قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا".

٤. في نفس الزوجة حاجة لأن يظهر زوجها اهتمامه بها، فتشعر هي بمكانتها عنده ويشعرها هو بكيانها، وأنها غير مهملة، فيتعمق في نفسها تقديرها لزوجها،

أ- فالنبي ﷺ لم تشغله أعباء الدعوة في السؤال عن أهله، فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ[٩١] ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الوَاحِدَةِ مِنْ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ.

---

[٨٨]: صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد ح (٦٢٨) وصحيح مسلم: كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة ح (٢٩٢)

[٨٩]: صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى "وضرب الله مثلا للين آمنوا" ح (٣٤١١) وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة ح(٢٤٤٦)

[٩٠]: صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل خديجة ح (٢٤٣٥)

[٩١]: صحيح البخاري: كتاب الغسل، باب إذا جامع ثم عاد ومن دار على نسائه في غسل واحد ح (٢٦٨)

(١): النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مرجع سابق (٥٨/١٠)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب- ويظهر الاهتمام أكثر في أوقات مرض الزوجة، فيقوم الزوج بتوفير العلاج لها، ونعلم ما للرعاية من أثر على نفسية المريض، فهو يقدر ويحترم من يعوده بمرضه، ويحمل له في نفسه مشاعر الشكر التي لا ينساها، فعَنْ عَائِشَةَ[٩٢] ﷺ قالتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ، نَفَثَ عَلَيْهِ بِالمُعَوِّذَاتِ.

ت- ومن الاهتمام بالزوجة تكنيته لها بأم فلان لما في ذلك من الرحمة بها، وإشباع ما في نفسها من الحاجة إلى الولد، فشعور الأمومة لا ينفصل عن الزوجة منذ زواجها تحلم بمولود يملأ حياتها، قال أبو داود :حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ المَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ[٩٣] ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُلُّ صَوَاحِبِي لَهُنَّ كُنًى. قَالَ:" فَاكْتَنِي بِابْنِكِ عَبْدِ اللَّهِ".

أي عبدالله بن الزبير(١)، ابن أختها أسماء.

ث- ومن الاهتمام التطيب للزوجة،ويظهر هذا من هديه ﷺ في أنه كان دائم الاستعمال للطيب في كل أحواله، حتى قبل الإحرام، فعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيد[٩٤] ﷺ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ المِسْكِ فِي مَفْرِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ.

٥. تغيير أجواء المنزل، فمما يعمق التقدير في نفوس الزوجين الحاجة إلى تغيير أجواء المنزل؛ لأن النفس قد تمل المكث في المنزل، فيعد التنزه وسيلة لتجديد النشاط والحيوية، وقد حفلت السنة النبوية بمظاهر عدة لتغيير أجواء المنزل مثل:

أ- السفر برفقة الزوجة، وإجراء قرعة إن كانت أكثر من واحدة، فعَنْ عَائِشَةَ[٩٥] ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتْ القُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ.

---

[٩٢]: صحيح مسلم: كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات ح (٢١٩٢)

[٩٣]: سنن أبي داوود: كتاب الأدب، باب في المرأة تكنى ح (٤٣١٩)

مدار الأسناد : هشام بن عروة: وهو ثقة ، تغيرحديثه لما انتقل إلى العراق .

لم يختلف الرواة على ابن الزبير إلا في تعين شيخه وهما :

١- أبيه ، وهو عروة بن الزبير ، وهو ثقة، فقيه، مشهور . التقريب .١/٦٧١.

٢- عباد بن حمزة بن عباد بن الزبير: وهو ثقة . التقريب .١/٤٤٦.

كما قال أبو داود :السنن.٢/٧١١.

١- قُرَّانُ بْنُ ثَمَّامٍ، وَمَعْمَرٌ جَمِيعًا عَنْ هِشَامٍ عن أبيه عن عائشة". وحماد بن زيد

٢- وَرَوَاهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ حَمْزَةَ ،وَكَذَلِكَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَمَسْلَمَةُ بْنُ قَعْنَبٍ عَنْ هِشَامٍ كَمَا قَالَ أَبُو أُسَامَةَ.أي عن عباد بن حمزة .

الحكم على الحديث :صحيح الأسناد ، وهو قول الحاكم، ووافقه الذهبي .المستدرك:٤/٣٠٩.

[٩٤]: صحيح مسلم: كتاب الحج، باب الطيب للمحرم عند الإحرام ح (١١٩٠)

[٩٥]: صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضل عائشة ح (٢٤٤٥)

---

(١): الألباني، السلسلة الصحيحة، مرجع سابق (١/١٣١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب. والتنزه مع الزوجة والحديث معها إثناء النزهة، فعَنْ عَائِشَةَ[٩٦] ﷺ قَالَتْ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ، سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَلَا تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي، وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ، تَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ، فَقَالَتْ: بَلَى، فَرَكِبَتْ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ، وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلُوا، وَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ، فَلَمَّا نَزَلُوا، جَعَلَتْ رِجْلَيْهَا بَيْنَ الْإِذْخِرِ، وَتَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا.

قال ابن حجر: "وافتقدته عائشة" أي حالة المسايرة، لأن قطع المألوف صعب، وقوله "فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإدخر" كأنها لما عرفت أنها الجانية فيما أجابت إليه حفصة عاتبت نفسها بتلك الجناية" (١).

ت. مسابقة الزوجة، ومعلوم أن السباق يضفي أجواء المرح والتنافس بين المتسابقين، فيعمق التقدير بين الزوجين، فعَنْ عَائِشَةَ [٩٧] ﷺ قَالَتْ: سَابَقَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَسَبَقْتُهُ، حَتَّى إِذَا رَهِقَنِي اللَّحْمُ سَابَقَنِي، فَسَبَقَنِي. فَقَالَ: "هَذِهِ بِتِيكِ".

---

[٩٦]: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء ح (٥٢١١) وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضل عائشة ح (٢٤٤٥)

[٩٧]: السنن الكبرى للنسائي: كتاب عشرة النساء، باب مسابقة الرجل زوجته .ح (٨٩٤٢).

مدار الأسناد : هشام بن عروة بن الزبير : قال ابن حجر:" أن هشاما تسهل لأهل العراق، أنه كان لا يحدث عن أبيه إلا بما سمعه منه. فكان تسهله أنه أرسل عن أبيه مما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه . تهذيب التهذيب .٤٥/١١.

اختلف عليه :

١- فرواه جماعة عنه عن أبيه عن عائشة هم : فرواه ابن عيينة ، ويحيى بن سعيد الأموي ، وعمران بن أبي الفضل ، وسعيد بن يحيى اللخمي ، وحديج بن معاوية ، وجرير بن عبد الحميد .

٢- ورواه أبو إسحاق الفزاري ، عن هشام بن عروة ، عن أبي سلمة ، عن عائشة.

٣- ورواه أبو أسامة ، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وحماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن رجل ، عن أبي سلمة ، عن عائشة .

٤- ورواه مالك بن سعيد ، عن هشام ، عن رجل ، عن عائشة.

الحكم : الحديث ضعيف ، لوجود مبهم في السند ،والذي يظهر أنه مما عنعنه هشام عن أبيه عن عائشة ،والصحيح أنه (عن رجل عن أبي سلمة عن عائشة) لما يأتي :

سأل الترمذي البخاري عن الحديث فقال له : "روى حماد بن سلمة هذا الحديث عن هشام بن عروة، عن رجل، عن أبي سلمة، عن عائشة". ترتيب علل الترمذي. ص٣٧٩.

ورجح الدار قطني، ما رجحه البخاري فقال:" وأشبه أن يكون القول قول يحيى بن زكريا ، وأبي أسامة ، فإنهما ثقتان ". وأيدهما ثقة ثالث : وهو حماد بن سلمة .

وقد صحح هذا الحديث : ابن حبان ،فقد أخرجه في صحيحه .٤٥٤/١٠.والألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة .٤٧٩/٤.

---

(١): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (٣١١/٩)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٦. حفظ أسرار بعضهما بعضاً، فالحياة الزوجية تحمل في جوانبها أسراراً يكره كلا الزوجين اطلاع غيرهما عليها، وكلما حفظ كل منهما سر الآخر زاد تقدير كل منهما للآخر، وقد أمر النبي ﷺ كلا الزوجين حياتهم، بحفظ أسرار الحياة الزوجية، فعن أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ[٩٨] ﷺ قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا.

٧. ومن هديه مع زوجاته، اطلاع زوجاته على مشاكله، فيشاركنه حل المشكلة، فيأخذ بحلولهن، فقد أخذ النبي ﷺ بمشورة أم سلمة يوم الحديبية، عَنْ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ[٩٩] ﷺ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: "قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا" قَالَ فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ، فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ، فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا.

٨. استئذان الزوجة بالأمور الهامة، فقد استأذن النبي ﷺ زوجاته بأن يمرض في بيت عائشة ﷺ تقديراً لهن ومراعاةً لمشاعرهن، فعَنْ عَائِشَةَ[١٠٠] ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: "أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟" يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَّ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ، وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي.

---

[٩٨]: صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة ح (١٤٧٣)
[٩٩]: صحيح البخاري: كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد ح (٢٧٣٢)
[١٠٠]: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ح (٤٤٥٠)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩. الكلام اللطيف بين الزوجين،خصوصاً من الزوج، واستخدام القصة بإظهار المشاعر الحسنة لكل منهما تجاه الآخر، عَنْ عَائِشَةَ[١٠١] ﵂ قالتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا،..... قالتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ".

قال النووي: "قوله ﷺ لعائشة "كنت لك كأبي زرع لأم زرع" قال العلماء هو تطيب لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها، ومعناه أنا لك كأبي زرع وكان للدوام" (١).

١٠. حاجة الزوجة لإشباع هواياتها، ففي نفس الزوجة حاجات مباحة شرعاً لا تستطيع القيام بها إلا برضى زوجها، والزوج المدرك لطبيعة نفس زوجه يدرك هذه الحاجات بل عليه أن يكون بصيراً بزوجته فيعلم متى تكون راضية عليه، أو غاضبة منه، فيقوم على إرضائها بإشباع حاجاتها فيعمق محبته في نفس زوجته، فعَنْ عَائِشَةَ[١٠٢] ﵂ قالتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قالتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: "أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ" قالتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ.

ومن الحاجات التي ترغب المرأة في تحقيقها:

أ- الترويح عن نفسها من الملل، فقد تميل إحدى الزوجات لمشاهدة أنواع – مباحة- من الرياضة، فالأصل أن الزوج لا يمنعها ذلك، فعَنْ عَائِشَةَ[١٠٣] ﵂ قالتْ: كَانَ الحَبَشُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ، فَسَتَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْظُرُ، فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ حَتَّى كُنْتُ أَنَا أَنْصَرِفُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الجَارِيَةِ الحَدِيثَةِ السِّنِّ تَسْمَعُ اللَّهْوَ.

قال ابن حجر: "وفي الحديث جواز النظر إلى اللهو المباح، وفيه حسن خلقه مع أهله وكرم معاشرته وفضل عائشة وعظيم محلها عنده" (٢).

[١٠١]: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل ح (٥١٨٩) وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع ح (٢٤٤٨)

[١٠٢]: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن ح (٥٢٢٨) وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضل عائشة ح (٢٤٣٩).

[١٠٣]: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل ح (٥١٩٠)

(١): النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مرجع سابق (٢٢١/١٥)

(٢): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (٥٤٩/١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب. احترام هوايات الزوجة وعدم التقليل من شأنها، فعَنْ عَائِشَةَ[١٠٤] ﷺ قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ.

ت- تميل النفس إلى تكوين الصداقة والصحبة، فيجوز للزوجات اتخاذ الصديقات، والزوج يفرح بإدخال السرور إلى نفس الزوجة واتخاذ الصديقات مما يدخل السرور، فعَنْ عَائِشَةَ[١٠٥] ﷺ قالت: وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ، فَيَلْعَبْنَ مَعِي.

قال القرطبي: "يتقمعن يستترن في البيت حياءً من رسول الله ﷺ، فكان يسربهن إلي أي يرسلهن إليها ويؤنسهن حتى عنهن ما أصابهن منه، فيرجعن يلعبن معها كما كنّ"(١).

ث. يحقق لها ما ترغب به إن كان مباحاً، بل ويمسك يدها لتحقق رغبتها، فيتعمق حبه في نفسها، قال الترمذي: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ عَنْ أُمِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ[١٠٦] ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَدْخُلَ الْبَيْتَ فَأُصَلِّيَ فِيهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي، فَأَدْخَلَنِي فِي الْحِجْرِ، فَقَالَ: "صَلِّي فِي الْحِجْرِ إِذَا أَرَدْتِ دُخُولَ الْبَيْتِ، فَإِنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ قَوْمَكِ اقْتَصَرُوا حِينَ بَنَوُا الْكَعْبَةَ، فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَيْتِ".

---

[١٠٤]: صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس ح (٦١٣٠) وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة ح (٢٤٤٠)

[١٠٥]: صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس ح (٦١٣٠)

[١٠٦]: جامع الترمذي: كتاب أبواب الحج، باب ما جاء في الصلاة في الحجر ح(٨٧٦)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

ترجمة الإسناد :

١- قتيبة بن سعيد : ثقة ثبت . التقريب ٤٥٤/١.

٢- عبد العزيز بن محمد الدراوردي: صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطىء، قال النسائي: حديثه عن عبيد الله العمري منكر. التقريب٣٥٨/١.

٣- علقمة بن ابي علقمة بلال : المدني مولى عائشة، ثقة علامة. التقريب.٣٩٧/١

٤- أم علقمة: واسمها مرجانة. علق لها البخاري في الحيض، وهي مقبولة.التقريب ٧٥٣/١.

---

(١): القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن ابراهيم (٥٧٨-٦٥٦)، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، دار ابن حزم، بيروت ٢٠٠٤م، (٦٦/٢٠)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ج. المرأة سريعة الغضب بطبيعتها، فهي تحب أن يكون زوجها صبوراً عليها متفهماً لمشاعرها، وعلى الزوج فهم طبيعة المرأة، وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في التعامل مع زوجاته في هذا المجال ومن ذلك:

١. أنه ﷺ لم يضرب زوجاته قط، عَنْ عَائِشَةَ[١٠٧] ﷺ قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

٢. يتحمل صدود زوجاته وهجرانها له، فعن عمر بن الخطاب[١٠٨] ﷺ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْأَمْرِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ، فَصِحْتُ عَلَى امْرَأَتِي فَرَاجَعَتْنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ، فَأَفْزَعَنِي، فَقُلْتُ: خَابَتْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: أَيْ حَفْصَةُ، أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: خَابَتْ وَخَسِرَتْ، أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ فَتَهْلِكِينَ، لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ، وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَاسْأَلِينِي مَا بَدَا لَكِ، وَلَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ، وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُرِيدُ عَائِشَةَ.

٣. لا ينتقص الزوج زوجته في حال حدوث مشكلة بينهما، بل يبقى يعاملها بلطف،فعن عائشة[١٠٩] ﷺ في حادثة الإفك قالت: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي، أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: "كَيْفَ تِيكُمْ؟" ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ.

---

[١٠٧]: صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب مباعدته للآثام واختياره من المباحات ح (٢٣٢٨)

[١٠٨]: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ح (٥١٩١)

[١٠٩]: صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً ح (٢٦٦١) وصحيح مسلم: كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ح (٢٧٧٠)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١١. ومما يقوي التقدير بين الزوجين، ثقة الزوج بزوجته، فعَنْ جَابِرِ بنْ عَبْدِاللهِ[١١٠] ﷺ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ(١)، أوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ(٢).

ومما يلحق هذا أن يمهل الرجل زوجته كي تتزين له حتى لا يحدث تنافر بينهما، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[١١١] ﷺ قَالَ: قَفَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَزْوَةٍ، فَتَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ كَانَتْ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ بَعِيرِي كَأَجْوَدِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ الإِبِلِ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "مَا يُعْجِلُكَ؟" قُلْتُ: كُنْتُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُرُسٍ، قَالَ: "أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟" قُلْتُ: ثَيِّبًا، قَالَ: "فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟" قَالَ: فَلَمَّا دَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، قَالَ: "أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا، أَيْ عِشَاءً؛ لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ".

وإن كنت قد أسهبتُ في واجب الزوج تجاه زوجته من التقدير، فهذا يعود لكونه رب الأسرة وهو المسؤول عنها أما الزوجة فعليها أيضاً يقع إظهار تقدير زوجها ومن ذلك مما يلي:

١. الاهتمام بزوجها فتمشطه مثلاً، أنَّ عَائِشَةَ[١١٢] ﷺ قَالَتْ: وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيُدْخِلُ عَلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأُرَجِّلُهُ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ إِذَا كَانَ مُعْتَكِفًا.

قال ابن حجر: "باب الحائض ترجل رأس المعتكف" أي تمشطه وتدهنه"(٣).

٢. أن تكون صالحة ذات دين، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو[١١٣] ﷺ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ".

وحث النبي ﷺ الظفر بصاحبة الخلق والدين، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١١٤] ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ".

فهي من أهم الصفات التي تعمق التقدير بين الزوجين.

---

[١١٠]: صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب كراهة الطروق وهو الدخول ليلا لمن ورد من سفر ح (٧١٥)
[١١١]: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الثيبات ح (٥٠٧٩)
[١١٢]: صحيح البخاري: كتاب الاعتكاف، باب لا يدخل البيت إلا لحاجة له ح (٢٠٢٩) وصحيح مسلم: كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها ح (٢٩٧)
[١١٣]: صحيح مسلم، سبق تخريجه ص(٥٧)
[١١٤]: صحيح البخاري و صحيح مسلم، سبق تخريجه ص (٥٧)

---

(١): يتخولهم: يظن خيانتهم ويكشف أستارهم، ويكشف هل خانوا أم لا، المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (٧١/١٣).
(٢): عثراتهم: هم الذين لا يعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٦٦٧/٥).
(٣): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (٤/ ٢٧٣).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. الحرص على مشاعر الزوج في غيابه، ومساعدته في أعباء العمل، مما يعمق التقدير لها في نفس زوجها، فقد رفضت السيدة أسماء ﷺ أن تركب حرصاً على مشاعر زوجها، فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ[١١٥] ﷺ قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ، وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ، وَلَا شَيْءٍ غَيْرَ نَاضِحٍ، وَغَيْرَ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ، وَأَسْتَقِي المَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ، وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ، فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَدَعَانِي، ثُمَّ قَالَ: "إِخْ إِخْ" لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ، وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي قَدِ اسْتَحْيَيْتُ، فَمَضَى، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاخَ لِأَرْكَبَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَحَمْلُكِ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ، قَالَتْ: حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ تَكْفِينِي سِيَاسَةَ الفَرَسِ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي.

ونختم بقصة أم طلحة الأنصاري ﷺ، والتي يظهر فيها فهم الصحابة لأهمية جانب التقدير بين الزوجين، وحرصهم على دفئ العلاقة فيما بينهم، حتى في أشد المصائب مثل فقد الولد،فالزوجة الصالحة تعلم مقدار حزنها وزوجها لفقد أحد أولادهما، ومع ذلك تحملت هي وحدها مرارة الفقد وأبعدت زوجها عن هذه الأجواء، حتى تسعده ثم تخبره بمصيبتها، فيكون أثر المصيبة على نفسه أقل أثرا، ويتعمق في نفسه حبه لها. فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[١١٦] قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا" قَالَ: فَحَمَلَتْ، قَالَ: فَكَانَ

---

[١١٥]: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الغيرة ح (٥٢٢٤) وصحيح مسلم: كتاب السلام، باب جواز ارداف المرأة ح (٢١٨٢)

[١١٦]: صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي طلحة ح (٢١٤٤)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ، فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدْ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، قَالَ: وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ، لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مِيسَمٌ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: "لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ؟" قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ الْمِيسَمَ، قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ" قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ.

أما عن التقدير المعنوي للأبناء في الأسرة، فالأبناء هم ثمرة الأسرة وينبغي أن يكون لهم جانب من التقدير حتى ينموا نموا سليما، وأولى الناس بتقدير الأولاد هم آباؤهم، لأنهم أعلم الناس بسمات أولادهم، ومن هديه ﷺ بتقدير الأبناء ما يأتي:

١. تقبيل الأبناء له عظيم الأثر في التقدير، فقد قبل النبي ﷺ الحسن والحسين، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١١٧] ﷺ أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ".

٢. حمل الأولاد، فيه ما فيه من إظهار مشاعر الشوق التي تعمق التقدير في نفوس الأبناء، خصوصاً إذا كان بعد فترة من البعد كالسفر مثلاً، فعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ[١١٨] ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِنَا، قَالَ فَتُلُقِّيَ بِي وَبِالْحَسَنِ أَوْ بِالْحُسَيْنِ، قَالَ فَحَمَلَ أَحَدَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْآخَرَ خَلْفَهُ، حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ.

٣. مدح الأولاد يعمق تقديرهم لأنفسهم فيحققون ذاتهم، فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ[١١٩] ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُ: "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ".

---

[١١٧]: صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال ح (٢٣١٨)
[١١٨]: صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل عبد الله بن جعفر ح (٢٤٢٨)
[١١٩]: صحيح البخاري: كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي ابني هذا سيد ح (٢٧٠٤)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤. استقبال الأبناء بالعبارات اللطيفة ككلمة "مرحباً" وإجلاسهم بالقرب من آبائهم، وإدخال السرور عليهم له عظيم الأثر على حبهم وتقديرهم لآبائهم، عَنْ عَائِشَةَ[١٢٠] ﷺ قَالَتْ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "مَرْحَبًا بِابْنَتِي" فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَبَكَتْ فَاطِمَةُ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا.

٥. تنمية شخصية الأبناء بخصهم ببعض الأسرار، فالإنسان يشعر بالتقدير إذا خصه أحد والديه بأمر دون سواه، كما مر في الحديث السابق.

[١٢٠]: وصحيح البخاري: كتاب المناقب، باب من علامات النبوة ح (٣٦٢٣) وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل فاطمة ح (٢٤٥٠).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تشويق النفس بذكر منزلتها عند الله تعالى له عظيم الأثر على النفس، لأنه يحقق حاجة تسعى النفس إلى إشباعها وهي الخلود في الجنة، وهذا من طبيعة النفس الإنسانية أنها تسعى إلى الخلود، وهذا من المداخل التي دخل بها إبليس على آدم عليه السلام، قال تعالى: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ) [طه: ١٢٠]، قال سيد قطب: "لقد لمس في نفسه الموضع الحساس، فالعمر البشري محدود والقوة البشرية محدودة، ومن هنا يتطلع إلى الحياة الطويلة وإلى الملك الطويل، ومن هاتين النافذتين يدخل عليه الشيطان وآدم مخلوق بفطرة البشر وضعف البشر لأمر مقدور وحكمة مخبوءة، ومن ثم نسي العهد وأقدم على المحظور"(١).

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الهدي في إشباع حاجة أفراد الأسرة إلى الخلود،وهو ما نسميه بالتشويق، والتشويق الأخروي - وإن كان خاصاً بالوحي بتحديد بعض الأشخاص- إلا أن الزوج عليه أن يقتدي بالنبي ﷺ، لأن منازل الجنة ليست قائمة على القرابة أو النسب، بل قائمة على العمل، فذكر صفات أهل الجنة في القرآن لتشويق النفس على الاجتهاد في مرضاة الله تعالى، فعلى الأزواج أن تبقى الجنة حاضرة في أذهانهم حتى تشبع حاجتهم إلى الخلود معاً، وحتى يلحق بهم أولادهم أيضاً، قال تعالى: (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) [الطور:٢١].

وقد حذر النبي ﷺ الزوجات من أنهن أكثر أهل النار، لأنهن يكفرن العشير (الزوج)،فتتأثر العلاقة الزوجية وتضطرب، فالزوج يحب ألا تنسى زوجته حسن أفعاله لها، فذكر هذه الصفات لتتجنبها الزوجات، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ[١٢١] ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أُرِيتُ النَّارَ، فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ" قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ، قَالَ: "يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ".

[١٢١]: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب كفران العشير كفر دون كفر ح (٥١٩٧) وصحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف، ح (٩٠٧)

(١): قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق (١٤٢/٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن منهجه ﷺ في تشويق أفراد الأسرة بإشباع حاجتهم إلى الخلود:

١. أنه ﷺ بشر السيدة خديجة ﷺ ببيت في الجنة، وقد وصفه لها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١٢٢] ﷺ قَالَ: "أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ، فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ".

وهذه المكانة للسيدة خديجة ﷺ عند الله تعالى لما قدمته من أجل هذا الدين، ولموقفها في تثبيت النبي ﷺ في بدء الدعوة كما تقدم.

٢. أنه ﷺ بشر السيدة عائشة ﷺ بسلام جبريل عليه السلام عليها، وخاطبها بلفظ فيه تحبب منه "يا عائش" وقد علم الصحابة الكرام بأنها زوجة النبي ﷺ في الجنة ، فعَنْ عَائِشَةَ[١٢٣] ﷺ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا: " يَا عَائِشَ ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ " فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، تَرَى مَا لاَ أَرَى . تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

٣. وقد بشر النبي ﷺ زوجاته بأن أولهن لحوقاً به أطولهن يداً أي أكثرهن صدقة، أي أنه كلهن معه في الجنة، عَنْ عَائِشَةَ[١٢٤] ﷺ أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟ قَالَ: "أَطْوَلُكُنَّ يَدًا" فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا، فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ، وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ.

٤. وقد بشر النبي ﷺ ابنته فاطمة ﷺ بأنها سيدة نساء أهل الجنة، عَنْ عَائِشَةَ[١٢٥] ﷺ قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَرْحَبًا بِابْنَتِي" ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ "إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي" فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: "أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ؟" فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ.

---

[١٢٢]: صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ح (٣٨٢٥)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة ح (٢٤٣٢)

[١٢٣]: صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة ح (٣٧٦٨)

[١٢٤]: صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب (١١) ح (١٣٣١) وصحيح مسلم: كتاب، الفضائل، باب من فضائل زينب أم المؤمنين ح (٢٤٥٢)

[١٢٥]: متفق عليه، سبق تخريجه ص(٧٢)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني: تقدير الأفراد في السنة النبوية

وفيه مطلبـان :

- المطلب الأول : التقدير الدنيوي
- المطلب الثاني : التقدير الأخروي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: التقدير الدنيوي

أولاً: التقدير المادي

في النفس الإنسانية حاجة إلى المال وحب المال، وهذا مما فطر الله تعالى عليه الإنسان، قال تعالى: (وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا) [الفجر:٢٠]. وعن ابْنَ عَبَّاسٍ[١٢٦] ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ".

ومما يظهر حب النفس للمال أن النبي ﷺ ضرب به المثل، لحث الصحابة على فعل الخيرات، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ[١٢٧] ﷺ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ؟ أَوْ إِلَى العَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟" فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: "أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثٌ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ؟".

والنبي ﷺ العالم بأحوال النفس الإنسانية بإشباع حاجتها إلى المال، فقد حثّ المؤمنين على العمل لكسب المال بالطرق المشروعة، لإشباع حاجة النفس في حيازة المال، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١٢٨] ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ".

وقد علم النبي ﷺ تأثير المال على النفس الإنسانية فاستخدمه ﷺ لحاجات عدة منها:

١. تقديراً لبعض الصحابة لمكانتهم في الإسلام، ولإحياء الأرض الموتى، فعندما تشبع حاجة الإنسان للمال وكسبه يتعمق الإيمان في نفسه، فيكون المال وسيلة لترسيخ الإيمان في نفس الإنسان، فإن كان صادق الإيمان تزيد المحبة في المجتمع المسلم، كما حصل مع ابن الزبير ﷺ عندما أقطعه النبي ﷺ أرضاً يشبع بها حاجاته، فعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ[١٢٩] ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَ الزُّبَيْرَ أَرْضًا مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ.

---

[١٢٦]: صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال ح (٦٤٣٦).
[١٢٧]: صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضل قراءة القرآن ح (٨٠٣)
[١٢٨]: صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ح (١٤٧٠)
[١٢٩]: صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ح (٣١٥١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قال العيني: "فيه تعيين للأرض المذكورة أنها كانت مما أفاء الله تعالى على رسوله من أموال بني النضير فأقطع الزبير منها، وبهذا يجاب عن إشكال الخطابي حيث قال لا أدري كيف أقطع النبي ﷺ أرض المدينة وأهلها قد أسلموا راغبين في الدين إلا أن يكون المراد ما وقع من الأنصار أنهم جعلوا للنبي ﷺ ما لا يبلغه الماء من أرضهم فأقطع النبي ﷺ لمن شاء" (١).

٢. إعطاء بعض الصحابة متاعاً لينتفع بثمنه، ليشبع حاجته إلى المال عن طريق بيع هذا المتاع، كما هو الحال مع عمر بن الخطاب ﷺ عندما أعطاه النبي ﷺ متاعاً ينتفع بثمنه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ[١٣٠] ﷺ قَالَ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلى عُمَرَ ﷺ بِحُلَّةِ حَرِيرٍ، أَوْ سِيَرَاءَ فَرَآهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: "إِنِّي لَمْ أُرْسِلْ بِهَا إِلَيْكَ لِتَلْبَسَهَا، إِنَّمَا يَلْبَسُهَا مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ، إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِتَسْتَمْتِعَ بِهَا" يَعْنِي تَبِيعَهَا.

٣. تقديراً لبعض الصحابة الكرام الذين ضاقت بهم الحال ويعلم ﷺ عزة أنفسهم في عدم قبول الصدقة مع حاجتهم للمال، فكان ﷺ يقدم لهم ما يشبع حاجتهم إلى المال بمسمى آخر غير الصدقة مراعاةً لنفسياتهم، ومنهم جابر بن عبدالله ﷺ، فقد علم النبي ﷺ من حاله حاجته لإشباع حاجته من المال، حيث قال[١٣١]: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي، فَأَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: "يَا جَابِرُ" قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "مَا شَأْنُكَ؟" قُلْتُ: أَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَتَخَلَّفْتُ، فَنَزَلَ فَحَجَنَهُ بِمِحْجَنِهِ ثُمَّ قَالَ: "ارْكَبْ" فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَكُفُّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَتَزَوَّجْتَ؟" فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟" فَقُلْتُ: بَلْ ثَيِّبٌ، قَالَ: "فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟" قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ وَتَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: "أَمَا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ" ثُمَّ قَالَ: "أَتَبِيعُ جَمَلَكَ؟" قُلْتُ: نَعَمْ، فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ، فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: "الْآنَ حِينَ قَدِمْتَ" قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: "فَدَعْ جَمَلَكَ، وَادْخُلْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ" قَالَ: فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَزِنَ لِي أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلَالٌ، فَأَرْجَحَ فِي الْمِيزَانِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَلَمَّا وَلَّيْتُ، قَالَ: "ادْعُ لِي جَابِرًا" فَدُعِيتُ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، فَقَالَ: "خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ".

---

[١٣٠]: صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب فيما يكره لبسه للرجال والنساء ح (٢١٠٤)

[١٣١]: صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب شراء الدواب والحمر ح (٢٠٩٧) وصحيح مسلم: كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر ح (٧١٥)

---

(١): العيني، أبو محمد بدر الدين، بدر الدين محمود بن أحمد (٧٢٦-٨٥٥)، عمدة القاري، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، بيروت، شرح الحديث رقم (٣١٥١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فتقدير النبي ﷺ لجابر ﷺ واضح، فهو ترك الجيش وسار مع جابر ﷺ ثم سأله عن أحواله، ثم دعا بلالاً ﷺ لإعطاء جابر ﷺ ثمن البعير وبلال ﷺ من الناحية المادية حاله قريبة لحال جابر ﷺ فراعى النبيﷺ ذلك، ثم رد على جابر ﷺ البعير، فأشبع النبي ﷺ حاجاته النفسية والمادية بأرقى وسيلة.

قال ابن حجر: "هذا من أحسن التكرم لأن من باع شيئاً فهو من الغالب محتاج ثمنه فإذا تعوض من الثمن بقي قلبه من المبيع أسف على فراقه، فإذا ردّ عليه المبيع مع ثمنه ذهب الهم عنه وثبت فرحه وقضيت حاجته فكيف مع ما انضم إلى ذلك من الزيادة في الثمن" (١).

٤. تقدير الإنسان الغائب، ليعلم أن مكانته محفوظة، فتطيب نفسه وتكون العطية أوقع في نفسه، فعَنْ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ[١٣٢] ﷺ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْبِيَةً وَلَمْ يُعْطِ مَخْرَمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَقَالَ مَخْرَمَةُ: يَا بُنَيَّ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَقَالَ: ادْخُلْ فَادْعُهُ لِي، قَالَ: فَدَعَوْتُهُ لَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْهَا، فَقَالَ: "خَبَأْنَا هَذَا لَكَ" قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: رَضِيَ مَخْرَمَةُ).

فانظر إلى أثر الأعطية على نفس مخرمة، فهو من قال رضي مخرمة، فقد ورد(٢): (إنه كان في خُلقه شده) فأشبع النبي ﷺ حاجته، فرضي رغم ما عرف به من الشدة.

٥. التقدير المادي تستمال به النفوس، وتؤلف به القلوب، لذا كان إكرام بعض الناس في العطاء سبباً لإسلامهم وعبروا هم بأنفسهم عن ذلك، فالنفس الإنسانية تحب من يعطيها المال، ويكرمها، ويصبح له مكانة خاصة في نفس المُعطى له، فقد جُبلت النفس الإنسانية على حب من يقدم لها العطايا والهدايا، قال تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [النور: ٢٢].

---

[١٣٢]: صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب كيف يقبض العبد المتاع ح (٢٥٩٩) وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة ح (١٠٥٨)

---

(١): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (٣١٧/٥)
(٢): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (٢٢٦/٦)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وظهر أثر ذلك في عطاء النبي ﷺ لبعض الناس الذين طلبوا المال بألسنتهم، ثم قدمه لهم النبي ﷺ استمالة لنفوسهم وطمعاً في إيمانهم وإيمان أقوامهم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك[١٣٣] ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ، فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.

فيظهر أثر المال على النفس، فهي تطلبه بداية، ثم يصبح الإسلام هو مرادها، وقد فهم الصحابة ذلك، فالمال وسيلة لنشر الدين لا غاية للإنسان المسلم كما قال أنس بن مالك ﷺ في الحديث السابق.

ومن الناس من بادر النبي ﷺ إلى إعطائه دون أن يطلب استمالة لإيمانه، فعَنْ ابْنِ شِهَابٍ[١٣٤] ﷺ قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً، فَقَالَ صَفْوَانُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ.

فانظر أثر العطاء على نفس ابن أمية، فهو يتحدث عن خبايا نفسه أنها كانت تكره النبي ﷺ إلا أن النبي ﷺ بدل ما في نفسه ابن أمية بإشباع حبه للمال، فانقلب حاله من الكره إلى الحب، كما عبر هو نفسه، وقد قدمت أن النفس تحب المال، وتحب من يعطيها المال، وانظر إلى المصطفى ﷺ فلم يكتفِ بالعطاء مرة واحدة، بل مرة بعد مرة كأنه ﷺ رأى حال ابن أمية أن نفسه لم تُشبع من المال من المرة الأولى، فكررها وهذا نستخدمه مع بعض النفوس التي تحتاج إلى الإشباع المادي أو المعنوي مرةً تلو الأخرى حتى ينقلب حالها، أو تصل إلى ما نريده نحن.

[١٣٣]: صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا ح (٢٣١٢)
[١٣٤]: صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا ح (٢٣١٣)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦. التقدير المادي للمقاتلين، فيعطوا مال من سلبوه تشجيعاً لهم للاستبسال في القتال، ولإشباع حاجتهم إلى المال، فالنفس يصبح عندها دافع قوي للقتال؛ دنيوي وأخروي، وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب لشحذ همم المقاتلين، فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ[١٣٥] ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَدَرْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي، فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ؟ فَقُلْتُ: أَمْرُ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ" قَالَ: فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي، ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي، ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ الثَّالِثَةَ، فَقُمْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟" فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ مِنْ حَقِّهِ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: لَا هَا[١] اللَّهِ إِذًا لَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسُدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَدَقَ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ" فَأَعْطَانِي، قَالَ: فَبِعْتُ الدِّرْعَ فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا[٢] فِي بَنِي سَلِمَةَ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ[٣] فِي الْإِسْلَامِ.

قال النووي: "وفيه ان السلب للقاتل لأنه إضافة إليه فقال: يعطيك سلبه والله أعلم" [٤].

٧- التقدير لتوثيق وتعميق الألفة بين الأقارب، فيزداد التآلف بين أفراد المجتمع،فإشباع حاجة الأقارب للمال فيه ما فيه من تعميق المحبة بين أفراد المجتمع، يُزال به الحسد والضغينة من النفوس المؤمنة، وقد حث النبي ﷺ الصحابة الكرام على إشباع حاجة أقاربهم إلى المال، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ[١٣٦] ﷺ : أَرَى رَبَّنَا يَسْأَلُنَا مِنْ أَمْوَالِنَا، فَأُشْهِدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ أَرْضِي بَرِيحَا[٥] لِلَّهِ، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اجْعَلْهَا فِي قَرَابَتِكَ" قَالَ: فَجَعَلَهَا فِي حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ.

---

[١٣٥]: صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً ح (٣١٤٢) وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل ح (١٧٥١)

[١٣٦]: صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد ح (١٦٦٥)

---

(١): لا هاء: معناه ذا يميني، المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (٢٧٧/٥)

(٢): مخرفا: بستان صغير

(٣): تأثلته: أثلة الشيء أصله، النهاية في غريب الحديث (٣٢/١)

(٤): النووي، المنهاج، شرح صحيح مسلم (٦١/١٢)

(٥): بريحا: ومعناه تعظيم الأمر وتفخيمه، الديباج للسيوطي، (٧٣/٣)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانياً: التقدير المعنوي

يعد التقدير المعنوي للأفراد من أكثر الأساليب فعالية، ويشكل المجال الأوسع لإشباع حاجة الفرد إلى الإحساس بالقبول والاحترام، "فالإنسان يبحث عن التكريم والتقدير من الآخرين ويكره أن يستهين به الآخرون أو يحقروه، ويحس بألم وضيق نفسي بسبب ذلك، والإنسان يسعى إلى أن يشعر باهتمام الآخرين به"[1]، وهو ينمي أفعال المسلم ويدفعه إلى تقديم أفضل ما لديه لنيل رضا الله تعالى، فعندما يشعر الإنسان بتقدير الناس له يشعر بالانتماء في مجتمعه فيصبح عامل بناء في المجتمع، والنبي ﷺ كان مدركاً لحاجة النفس الإنسانية إلى التقدير المعنوي، وقد تنوعت أشكال إشباع التقدير المعنوي للأفراد لاختلاف الميول والرغبات في النفس الإنسانية، يقول ويليام جيمس: "إن القاعدة الأساسية في الطبيعة البشرية هي النزع إلى التقدير"[2] ، ومن أشكال التقدير المعنوي الذي استخدمه النبي ﷺ ما يأتي:

١. إشباع حاجة النفس إلى تقدير مكانتها الاجتماعية:

فالنبي ﷺ يعلم أحوال النفس الإنسانية وما تحب وما تكره، وقد ورد عنه علمه بأن هذا الفخر بالأنساب لا يزول من النفس الإنسانية مع علمه أنها من أمر الجاهلية، إلا أنه لم ينكره النبي ﷺ بل هذبه، وتعامل معه بما يخدم الدين الإسلامي، فعن أَبَي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ[١٣٧] ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ، الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ".

فهذب النبي ﷺ هذه الحاجة في النفس، فاستخدمه مع أبي سفيان بن حرب سيد مكة لترغيبه للدخول في الإسلام، فقد ذكره بالإسم أثناء دخوله ﷺ مكة فاتحاً، فعن أَبَي هُرَيْرَةَ[١٣٨] ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ".

---

[١٣٧]: صحيح مسلم: كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة ح (١٥٥٠)
[١٣٨]: صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة ح (٣٣٣٢)

---

(١): الطوري، حنان عطية، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة، الرياض، ط١، ص (١٤٨).
(٢): كارينجي، دايل، كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فيهم، المكتبة الحديثة، بيروت، ط١، ص (٧٢).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقد تركت هذه العبارة أثراً إيجابياً في نفس أبي سفيان "فقد أشبعت حاجة في نفسه مع أنها جاءت مع قوله (من دخل بيته فهو آمن) فلا حاجة لمن يجد الأمان في بيته أن يدخل بيت أبي سفيان"[1]، وفيها تقدير لمكانة أهل مكة جميعاً، فكلهم يجد الأمان على نفسه في بيته، فتشبع حاجتهم بتقدير مكانتهم الاجتماعية، فأهل مكة جميعاً لهم وضعهم الخاص عن العرب والعجم على حد سواء، بتفضيلهم على بقية القبائل العربية، وهذا معلوم من حالهم قبل الإسلام و بعده كما سيأتي.

٢. إشباع حاجة النفس الإنسانية إلى احترام تخصصها:

فقد حفلت نصوص السنة النبوية بالعديد من الحوادث التي تدل على احترام التخصص فقد أخبر النبي ﷺ أن الله تعالى يسر الإنسان لما خلق له، فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ[١٣٩] ﷺ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ فَقَالَ: "نَعَمْ" قَالَ قِيلَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: "كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ".

فالله تعالى خلق كل فرد منا لوظيفة يتقنها لذا تجد الناس يحترمون تخصص كل فرد في المجتمع، فيسألون الفقيه في الأمور الشرعية، ويسألون الطبيب في الأمور الطبية وهكذا، فالنبي ﷺ كان مدركاً لميول ورغبات كل صحابي فكان يحدث كلاً منهم بما يناسب ميوله لأن الميول والرغبات تجعل صاحبها متقناً حافظاً لما يحب، يقول فولتير: "منهج التقدير للآخرين هو شيء رائع، إنه يجعل أفضل ما يملكه الآخرون ملكاً لك أيضاً"[2]، والأمثلة عل ذلك كثيرة، منها:

أ- تقدير المتقن للقرآن، فيؤخذ عنه القرآن الكريم، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو[١٤٠] ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَبَدَأَ بِهِ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ".

ب- تقدير الحافظ للقرآن الكريم بتقديمه في الإمامة، فعن نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ[١٤١] ﷺأنه لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ".

[١٣٩]: صحيح مسلم: كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي ح (٤٧٨٩)

[١٤٠]: صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ح (٤٩٩٩) وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبدالله بن مسعود ح (٢٤٦٤)

[١٤١]: صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين و قصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ح (٨١٧)

(١): الجيوسي، البناء النفسي للمسلم، مرجع سابق، ص(١٧)

(٢): العطار، محمد أحمد، سحر الاتصال، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٠، ص(٢٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ث- تقدير القائد العسكري الخبير، ففي غزوة مؤتة أخبر النبي ﷺ أنه بعد استشهاد القادة الثلاثة استلم الراية سيف من سيوف الله تعالى،فهو يعلم في ابن الوليد القوة والبطش بالحق، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك[١٤٢] ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: "أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ" وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ"

ث- تقدير التروي وعدم التسرع بأبي عبيدة، فقد اختاره ليذهب مع نصارى نجران، ومعلوم أن محاورة أهل الكتاب تحتاج إلى الحكمة والأمانة، ولا تجتمعان إلا لرجل عاقل هادئ، لا تستثار أعصابه فسماه أمين الأمة، فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَان[١٤٣] ﷺ قَالَ: جَاءَ العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لاَ تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلاَعَنَّا لاَ نُفْلِحُ نَحْنُ وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالاَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا، فَقَالَ: "لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ" فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ" فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ".

ج- تقدير حب حذيفة بن اليمان لأحاديث الفتن وكتم الأسرار، قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ اليَمَان[١٤٤] ﷺ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَمَا بِي، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنْ الفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَعُدُّ الفِتَنَ: مِنْهُنَّ ثَلاَثٌ لاَ يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ، مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ.

ح- النبي ﷺ كان يخبر بعض الصحابة أنه يعلم أنه لن يسأله عن هذا الأمر إلا هذا الصحابي، دلالة على علمه ﷺ بحرص هذا الصحابي على العلم، فهو دارس لنفسيات الصحابة، مميز لاهتمامات كل منهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١٤٥] ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ".

[١٤٢]: صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب خالد بن الوليد ح (٣٧٥٧)
[١٤٣]: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران ح (٤٣٨٠)
[١٤٤]: صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى يوم القيامة ح (٥١٤٦)
[١٤٥]: صحيح البخاري: كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ح (٩٩)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خ- تقدير صاحب الصوت الحسن، قال الترمذي : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الحَارِثِ التَّيْمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ[١٤٦] ﷺ قَالَ: لَمَّا أَصْبَحْنَا أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا، فَقَالَ: "إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا حَقٌّ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَإِنَّهُ أَنْدَى وَأَمَدُّ صَوْتًا مِنْكَ، فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا قِيلَ لَكَ، وَلْيُنَادِ بِذَلِكَ" قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ نِدَاءَ بِلَالٍ بِالصَّلَاةِ، خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَجُرُّ إِزَارَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَلِلَّهِ الحَمْدُ، فَذَلِكَ أَثْبَتُ".

فاختيار بلال لرفع الأذان، كان لصوته الجميل، ولأنه أعلى صوتاً، فيصل صوته لأكثر عدد ممكن من الناس.

من ثمار ذلك تحقيق المنعة والقوة وحفظ المجتمع، فقد كلف النبي ﷺ زيد بن ثابت بتعلم العبرانية، خشية تلاعب أهل الكتاب بالألفاظ والكلمات، ولا يتأتى ذلك إلا بتعلم لغتهم، قال الترمذي: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ[١٤٧] ﷺ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ، وَقَالَ: "إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي" فَتَعَلَّمْتُهُ، فَلَمْ يَمُرَّ بِي إِلَّا نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ، وَأَقْرَأُ لَهُ إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ.

---

[١٤٦]: جامع الترمذي: كتاب أبواب الطهارة، باب ما جاء في بدء الأذان، قال أبو عيسى: حسن صحيح.
ترجمة الإسناد :
١- سعيد بن يحيى : سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي أبو عثمان البغدادي ثقة ربما أخطأ.التقريب .٢٤٢/١.
٢- يحيى بن سعيد : يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي أبو أيوب الكوفي نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق يغرب.التقريب ٥٩٠/١.
٣- محمد بن إسحاق : إمام المغازي صدوق.التقريب٤٦٧/١.
٤- محمد بن إبراهيم : محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي أبو عبد الله المدني ثقة له أفراد. التقريب .٤٦٥/١.
٥- محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري المدني ثقة. التقريب ٤٨٨/١.
[١٤٧]: جامع الترمذي: كتاب أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية ح (٢٦٣٩)، قال الترمذي: حسن صحيح.
ترجمة الإسناد :
١- علي بن حجر المروزي: ثقة حافظ .التقريب.٥٩٠/١.
٢- عبد الرحمن بن أبي الزناد:صدوق تغيرحفظه لما قدم بغداد،كان فقيها.التقريب.٣٤٠/١.
٣- عبد الله بن ذكوان : المعروف بأبي الزناد ثقة،فقيه.التقريب .٣٠٢/١.
٤- خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري: ثقة،فقيه .التقريب .١٨٦/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣. إشباع حاجة النفس الإنسانية إلى المدح :

تحب النفس الإنسانية الثناء عليها، خصوصاً عند القيام بأعمال تشعر فيها أنها تميزت فيها على غيرها من الأنفس، وقد حفلت السنة النبوية بنصوص كثيرة لا يمكن حصرها في هذه الرسالة، أشبع فيها النبي ﷺ حاجات الصحابة إلى المدح، ويمكن إجمال بعضها [١] :

- مدح عمار : فعن عِكْرِمَةَ[١٤٨] ﷺ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ لَهُ وَلِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ائْتِيَا أَبَا سَعِيدٍ، فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ وَأَخُوهُ فِي حَائِطٍ لَهُمَا يَسْقِيَانِهِ، فَلَمَّا رَآنَا جَاءَ فَاحْتَبَى، وَجَلَسَ فَقَالَ: كُنَّا نَنْقُلُ لِبِنَ المَسْجِدِ لَبِنَةً لَبِنَةً، وَكَانَ عَمَّارٌ يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ عَنْ رَأْسِهِ الغُبَارَ، وَقَالَ: "وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ".

قال ابن حجر: "وفيه إكرام العامل في سبيل الله والإحسان إليه بالفعل والقول، وقوله "ويح عمار" هي كلمة رحمة" [٢].

- مدح الزبير بن العوام لشجاعته، خصوصاً يوم الأحزاب: فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ[١٤٩] ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ".

- مدح سلمان الفارسي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١٥٠] ﷺ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الجُمُعَةِ { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ } قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ، حَتَّى سَأَلَ ثَلاَثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: "لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلاَءِ".

- مدح أشج عبد قيس، لما عرف به من التروي: عن ابْنِ مُعَاذٍ[١٥١] عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ القَيْسِ: "إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الحِلْمُ وَالأَنَاةُ".

---

[١٤٨]: صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب مسح الغبار عن الناس ح (٢٨١٢)
[١٤٩]: صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الزبير ح (٣٧١٩)
[١٥٠]: صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله وآخرين منهم لما يلحقوا به ح (٤٨٧٩) وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضل فارس ح (٢٥٤٦)
[١٥١]: صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ح (١٧)

---

(١): لمزيد من التوسع في المدح للدكتور محمد عيسى الشريفين، لمدح في الوجه، جامعة الحسين بن طلال، مجلد (١)، عدد (١)، ٢٠٠٥م، والمدح في السنة النبوية: دراسة موضوعية، ساجدة أبو رواع، إشراف: عبد الكريم الوريكات، ٢٠٠٧م.
(٢):ابن حجر، فتح الباري (٥٤٢/١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤.إشباع حاجة النفس إلى مكان تشعر فيه بالسكينة، فبعض الأمكنة لها أثرها في النفوس :

فتحظى الأمكنة بمكانة في النفس، والنبي ﷺ كان مدركاً لهذه الحاجة فعمل على إشباعها في نفوس الصحابة، فعندما صلى في بيت عتبان بن مالك ﷺ، طلب منه أن يختار أحب الأمكنة إليه في بيته كي يصلي فيها النبي ﷺ، ليتخذها هذا الصحابي مسجداً له في بيته، فعَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ[١٥٢] ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَاهُ فِي مَنْزِلِهِ، فَقَالَ: "أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ لَكَ مِنْ بَيْتِكَ؟" قَالَ: فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى مَكَانٍ، فَكَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَفَفْنَا خَلْفَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ.

٥. إشباع حاجة النفس إلى التخفيف:

تحب النفس الإنسانية إلى الأيسر من الأمور إن خيرت، ففي هدي النبي ﷺ ما يؤكد ذلك، فعَنْ عَائِشَةَ[١٥٣] ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا.

وقد قدم النبي ﷺ لنا القدوة لنتمثل ذلك في حياتها اليومية، وهم ما يتوافق مع حاجة النفس.

---

[١٥٢]: صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب إذا دخل بيتاً يصلي حيث شاء أو حيث أمر ح (٤٢٤) وصحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر ح (٦٥٨)

[١٥٣]: صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب صفة صلاة النبي ﷺ ح (٣٥٦٠) وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب مساعدته ﷺ للأثام واختياره من المباح أسهله ح (٢٣٢٧)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٦. إشباع حاجة النفس إلى الشعور بأنها محبوبة وذات مكانة:

تميل النفس الإنسانية إلى أن تعرف مكانتها في مجتمعها الذي تعيش فيه، وترغب أن تكون محبوبة ومقبولة فيه، لا أن تكون منبوذة ومما يشعرها بالقبول النظر إليها نظرة احترام لا نظرة ازدراء، فقد كان كل صحابي يظن أنه أحب شخص إلى قلب النبي ﷺ من خلال نظرة النبي ﷺ اليه، قال الترمذي: حدثنا اسحاق بن موسى ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن زياد بن ابي زياد عن محمد بن كعب القرظي عن عمرو بن العاص[١٥٤] ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقْبِلُ بوَجْهِهِ وَحَدِيثِه عَلَى أَشَرِّ القَوْمِ يَتَأَلَّفُهُم بِذلِك، فَكَانَ يُقْبِلُ بوَجْهِهِ وَحَدِيثِه عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ القَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا خَيْرٌ أَوْ أَبُو بَكْر؟ فَقَالَ: "أَبُو بَكْر"، فَقُلْتُ: أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُمَر؟، قَالَ: "عُمَر"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُثْمَان؟ ، قَالَ: "عُثْمَان". فَمَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَصَدَّقَني، فَلَوَدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَسْأَله.

و مما يعمق شعور النفس بالحب والتقدير تقبلها، والابتسام لها، وقد استخدم النبي ﷺ هذا الهدي مع صحابته، فعَنْ جَرِيرِ بِنْ عَبْدِاللهِ[١٥٥] ﷺ قَالَ: مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي.

---

[١٥٤]: الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة، الشمائل المحمدية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٢، تحقيق: سيد عباس الجليمي، ص(٢٨٥)، قال الألباني: حسن، مختصر الشمائل ص (١٨٠)، هذا الحديث انفرد بتخريجه الترمذي في الشمائل، يؤخذ به في فضائل الأعمال استئناساً لعظيم خلق النبي ﷺ، ذكر الهيثمي أن الحديث رواه الطبراني ،وحسنه بقوله:" بعضه في الصحيح بغير سياقه .مجمع الزوائد:١٥/٩. أقول : بحثت عنه عند الطبراني فلم أجده .لذلك سأدرس سند الترمذي .

ترجمة رجال السند :

١- اسحاق بن موسى : ثقة متقن . التقريب ١:/١٠٣ .
٢- يونس بن بكير بن واصل : صدوق يخطئ . التقريب:٦١٣/١.
٣- محمد بن اسحاق : إمام في المغازي .صدوق يدلس . التقريب.:٤٦٧/١.
٤- زياد بن أبي زياد المخزومي : ثقة عابد . التقريب ٢١٩/١.
٥- محمد بن كعب القرظي : ثقة عالم . التقريب:٥٠٤/١.

الحكم على السند :

١-السند فيه : أ – صدوق يخطئ ،وهو يونس ب- وصدوق يدلس ،وقد عنعن ،وهو ابن اسحاق، فالسند ضعيف .

٢-ومما يؤكد ذلك قول الألباني: " قلت : و هذا إسناد ضعيف من أجل عنعنة ابن إسحاق فإنه مدلس معروف بذلك . و لهذافقول الهيثمي في " المجمع " (١٥/٩) بعد أن ساق الحديث بتمامه :" رواه الطبراني ، و إسناده حسن " .ففيه نظر بين إلا أن يكون ابن إسحاق قد صرح بالتحديث عند الطبراني .السلسلة الضعيفة:٤٦٠/٣.

[١٥٥]: صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب من لا يثب على الخيل ح (٣٠٣٥) وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب فضائل جرير بن عبدالله ح (٢٤٧٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولم تقتصر المكانة والتقدير على الرجال فقد حظيت المرأة بذلك أيضاً فأكرمها النبي ﷺ وأشعرها بقبول أعمالها، فقد أجارت أم هانئ رجلاً مشركاً بعد أن أهدر النبي ﷺ دمه، فما كان من موقف النبي ﷺ إلا أن أشعرها بأن مكانتها مقبولة في مجتمعها بعد أن رفض علي بن أبي طالب ﷺ موقفها ذلك، فأشبع النبي ﷺ حاجتها إلى التقدير بأن وافق على صنيعها، فعن أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ[١٥٦] ﷺ تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: "مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: "مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ" فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيٌّ أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فُلَانُ بْنُ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ".

٧. إشباع حاجة النفس إلى التعليم:

حث الإسلام على العلم، والتعلم لإشباع رغبة في النفس الإنسانية وهي حب العلم و كره الجهل، وجاء الهدي النبوي لإشباع هذه الحاجة، فقد قطع النبي ﷺ خطبته تعليماً لأحد الصحابة تقديراً له، ولإشباع حاجته للتعلم، فعن أبي رفاعة[١٥٧] ﷺ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا.

وايضاً أشبع حاجة النساء للتعلم و للعلم فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[١٥٨] ﷺ قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ.

٨. حاجة النفس الإنسانية إلى البحث عن الأفضل:

تسعى النفس الإنسانية للوصول إلى الكمال الإنساني، فهي تبحث في داخلها عن المهارات التي توصلها إلى نيل رضا الله تعالى، ونجد أن النبي ﷺ كان مدركاً لحاجة النفس تلك عند بعض الصحابة، فقد سئل عن أفضل الأعمال عند الله تعالى، وقد تنوعت إجابات النبي ﷺ حسب حال السائل وإدراكاً منه ﷺ أن ما يستطيعه هذا قد لا يستطيعه ذاك، مع أن الجميع يبحث عن الأفضلية:

---

[١٥٦]: صحيح البخاري: كتاب الجزية، باب أمان النساء ح (٣١٧١) وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى ح (٣٣٦)

[١٥٧]: صحيح مسلم، سبق تخريجه ص(٤٨)

[١٥٨]: صحيح البخاري: كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدى في العلم ح (١٠١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٨. عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ[١٥٩] ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلَا نُجَاهِدُ؟ قَالَ: "لَا، لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ".

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ[١٦٠] ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا" قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "بِرُّ الوَالِدَيْنِ" قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" فَمَا تَرَكْتُ أَسْتَزِيدُهُ إِلَّا إِرْعَاءً عَلَيْهِ.

٩. حاجة النفس الإنسانية إلى مضاعفة الأجور:

تحب النفس الإنسانية الربح وتكره الخسارة، وفي النفس ميل لكسب أضعاف ما تنجز، فجاء الهدي النبوي لإشباع هذه الحاجة عن طريق بيان بعض الأعمال التي تتضاعف بها الحسنات ومنها:

أ- ثواب قراءة القرآن، قال الترمذي : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ القُرَظِيَّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ[١٦١] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ".

ب- ثواب العمل الصالح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١٦٢] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ".

---

[١٥٩]: صحيح البخاري: كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور ح (١٥٢٠)

[١٦٠]: صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها ح (١٢٠) وصحيح مسلم : كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ح (٨٥)

[١٦١]: جامع الترمذي: كتاب أبواب فضائل القرآن، باب فيمن قرأ حرفاً من القرآن ح (٢٨٣٥)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

ترجمة الإسناد :

١- محمد بن بشار بندار: ثقة . التقريب .٤٦٩/١.
٢- أبو بكر الحنفي :هو عبد الكبير، ثقة التقريب.٣٦٠/١.
٣- الضحاك بن عثمان المدني: صدوق يهم .التقريب.٢٧٩/١.
٤- أيوب بن موسى الأموي: ثقة.التقريب.١١٩/١.
٥- محمد بن كعب القرظي : ثقة .التقريب .٥٠٤/١.

[١٦٢]: صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام ح (١٩٤٥) وصحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قول الله تعالى "يريدون أن يبدلوا كلام الله" ح (٧٤٩٢)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١٠. حاجة النفس الإنسانية إلى طي الصفحات المظلمة، التي تمثل للإنسان ماض سيء:

النفس الإنسانية قد تزل فترتكب المعاصي فتندم بعد ذلك، وتبقى النفس تحمل الشعور بالأسى والذنب فتعيش حياة ضنكى، أما عندما تعلم أن الله تعالى يقبل التوبة منها فتراها تزداد في الطاعات وقد ورد في السنة النبوية أحاديث تحث على التوبة، فلنتأمل هذا الحديث، فعَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ[١٦٣] قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: "مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟" قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: "تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟" قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟" وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ، وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي.

١١. إشباع حاجة النفس الإنسانية إلى تكريمها:

فالنفس الإنسانية تحتاج إلى تكريمها والثناء عليها عند قيامها بأعمال حسنة، فهذا يشبع حاجة داخل النفس، والنبي ﷺ العالم بأحوال النفس استخدم هذا الهدي مع العديد من الصحابة، حتى مع الموالي منهم، وفاءً لحقهم عند من يحسنون إليهم:

[١٦٣]: صحيح مسلم: كتاب التوبة، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة ح (١٢١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أ- أن امرأة سوداء أو رجلاً أسود كانت تقوم على تنظيف المسجد النبوي، ففقدها النبي ﷺ فأخبر أنها ماتت، فتقديراً لتنظيفها للمسجد صلى عليها النبي ﷺ بعد أن دفنت، ليشمل التقدير الأحياء والأموات، وفاءً لمكافأتهم على صنيعهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١٦٤] ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ:" أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ، دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ" أَوْ قَالَ قَبْرِهَا، فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا.

ب- جعل النبي ﷺ شهادة خزيمة ﷺ بشهادة رجلين للمسلمين، تقديراً لموقفه عندما شهد مع النبي ﷺ في أنه اشترى فرساً من أعرابي، عن زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ[١٦٥] ﷺ قَالَ: نَسَخْتُ الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، فَفَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ، الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ.

قال العيني : "وسبب كون شهادته بشهادتين أنه – أي النبي ﷺ كلم رجلا في شيء فأنكره. فقال خزيمة: أنا أشهد .فقال النبي ﷺ: "أتشهد،ولم تستشهد". فقال: نحن نصدقك على خبر السماء، فكيف بهذا؟. فأمضى شهادته، وجعلها بشهادتين، وقال له :" لا تعد ".وهذا من خصائصه ﷺ"(١)

ت- الدعاء لصاحب الفطنة والذكاء، فالنفس الإنسانية تحب أن يثنى عليها إذا أجابت إجابة صحيحة، وهو نوع من التعزيز لا غنى للنفس عنه،فتشبع حاجتها إلى المدح، فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ[١٦٦] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ قُلْتُ: { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: "وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ".

---

[١٦٤]: صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب كنس المسجد والتقاط الخرق ح (٤٥٨)
[١٦٥]: صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى "من المؤمنين رجالا ..": ح (٢٥٩٦)
[١٦٦]: صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ح (٨١٠)

(١): العيني، عمدة القاري : مرجع سابق :١٠٤/١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ث- مكافأة العامل على إنجاز عمله،مع أنه قد لا يطلب الأجر، ولكن نفسه بحاجة إلى أن تكافأ على صنيعها، وقد استخدم النبي ﷺ هذا النوع من التقدير، واستخدمه الصحابة من بعده في تقدير صنيع بعضهم بعضاً، فعَنْ ابْنِ السَّاعِدِيِّ المَالِكِيِّ[١٦٧] ﷺ أَنَّهُ قَالَ اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهَا وَأَدَّيْتُهَا إِلَيْهِ أَمَرَ لِي بِعُمَالَةٍ، فَقُلْتُ إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ وَأَجْرِي عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ: خُذْ مَا أُعْطِيتَ فَإِنِّي عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَمَّلَنِي، فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ فَكُلْ وَتَصَدَّقْ".

وقد استخدم المسلمون هذا الهدي النبوي فيما بينهم،فمن ذلك أن كعب بن مالك ﷺ أثنى على موقف طلحة ﷺ عندما قام ليهنئه بعد نزول توبة الله تعالى عليه،ولم ينساها لطلحة، لأنها جاءت بوقت احتاجت نفسه إلى تقديرها بإشباع حاجتها إلى إشعارها بأهميتها، وقربها من قلب فلان، فعن كَعْبٍ[١٦٨] ﷺ قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ، حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ المُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أُنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.

١٢. حاجة النفس الإنسانية إلى سماع الكلام الحسن:

فالنفس الإنسانية بحاجة إلى سماع الكلام الحسن والمناداة بأحب الأسماء إليها، والنبي ﷺ العالم بحال النفس، استخدم هذا الهدي في المناداة على التجار لحثهم على الصدقة، فقد كان يطلق عليهم لقب السماسرة وهو لفظ دون التجار، فقد كان لمناداتهم بالاسم المحبب إليهم –التجار- أن بادروا إلى الصدقة، وهذا ظاهر من كلام ابن أبي غرزة بأن اسمهم القديم لا يحبونه، قال الترمذي : حَدَّثَنَا هَنَّادٌ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ[١٦٩] ﷺ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُسَمَّى السَّمَاسِرَةَ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ وَالْإِثْمَ يَحْضُرَانِ البَيْعَ، فَشُوبُوا بَيْعَكُمْ بِالصَّدَقَةِ".

---

[١٦٧]: صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب إباحة الأخذ لمن أعطي ح (١٠٤٥)

[١٦٨]: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب حديث كعب ح (٤٤١٨) وصحيح مسلم: كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك ح (٢٧٦٩)

[١٦٩]: جامع الترمذي: كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي إياهم، قال الترمذي: حسن صحيح ح (١١٢٩)، ترجمة الإسناد :

١- هناد بن السري الكوفي : ثقة. التقريب.٥٤٧/١.
٢- أبو بكر بن عياش : ثقة عابد،إلا أنه لما كبر ساء حفظه.التقريب .٦٢٤/١.
٣- عاصم بن بهدلة :صدوق له أوهام،وحديثه في الصحيحين مقرون .التقريب.٢٨٥/١.
٤- أبو وائل: شقيق بن سلمة الكوفي،ثقة مخضرم .التقريب.٢٦٨/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١٣. حاجة النفس الإنسانية إلى التنويع والتغيير:

فالنفس الإنسانية تمل التكرار ،عن كان نابعاً من ذات الشخص، فالأصل أن ينوع الإنسان، فقارئ القرآن مثلاً يسمعه من عنده، فيحصل بالسماع وقع على النفس قد لا يحصل بقراءة الشخص نفسه، وقد كان من هدي النبي ﷺ التنويع بالتغيير لطرد الملل عن النفس، فعنْ عَبْدِ اللَّهِ بنْ مَسْعُود[١٧٠] ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اقرَأ عَليَّ" قالَ قُلتُ: أقرَأ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنزِلَ؟ قالَ: "إنِّي أشتَهِي أنْ أسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي".

١٤. حاجة النفس الإنسانية إلى عدم انتقاصها:

فالنفس الإنسانية تحب من يقدرها فلا ينزل من قيمتها، لذلك جاء الهدي النبوي لاحترام المسلم، والمحافظة على شعوره، فقد نهى النبي ﷺ أن يتناجى مسلمان في حضرة مسلم ثالث، لأن ذلك يحزنه، فقد يتصور أنهم يتحدثون عنه بما لا يحب، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود[١٧١] ﷺ قالَ: قالَ النَّبيُّ ﷺ: "إذَا كُنْتُمْ ثَلاثَة، فَلا يَتَنَاجَى رَجُلان دُونَ الآخَر، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بالنَّاس أجْلَ أنْ يُحْزِنَهُ".

١٥. حاجة النفس الإنسانية إلى احترام هواياتها ومن ذلك :

أ- حب بعض الأشخاص للتجارة والبيع، مع ضعف القدرة عندهم على البيع، فليس كل ما يهواه الإنسان يتقنه فقد يخدع الإنسان في التجارة أو غيرها، فقد جاء أحد الصحابة يشتكي أنه يحب التجارة لكنه يخدع، فأرشده النبي ﷺ أن يقول – لا خلابة- أي أن يمهل ثلاثة أيام حتى يتيقن أنه لا يخدع، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْن عُمَرَ[١٧٢] ﷺ أنَّ رَجُلا ذَكَرَ لِلنَّبيِّ ﷺ أنَّهُ يُخْدَعُ فِي البُيُوعِ، فَقالَ: "إذَا بَايَعْتَ فَقُلْ لا خِلابَة".

وورد أن أهله كانوا يمنعونه من التجارة لأنه يخدع وأرادوا أن يحجروا عليه فشكا للنبي ﷺ ذلك، فعلمه كيف يتعامل في التجارة.

---

[١٧٠]: صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن ح (٥٠٥٥) وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن ح (٨٠٠)

[١٧١]: صحيح البخاري: كتاب الإستئذان، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمساواة والمناجاة ح (٦٢٩٠) وصحيح مسلم: كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين ح (٢١٨٤)

[١٧٢]: صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب ما يكره من الخداع في البيع ح (٢١١٧) وصحيح مسلم: كتاب البيع، باب من يخدع في البيع ح (١٥٣٣)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- حب بعض النساء لأداء صلاة الجماعة، فأمر النبي ﷺ باحترام هذه الرغبة بإشباع حاجة المرأة إلى أداء صلاة الجماعة، ولو كانت صلاتي الصبح والفجر، فعَنْ عبدالله بْن عُمَرَ[١٧٣] ﷺ قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالعِشَاءِ فِي الجَمَاعَةِ فِي المَسْجِدِ، فَقِيلَ لَهَا لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ، وَيَغَارُ، قَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي؟ قَالَ: يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ".

[١٧٣]: صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم ح (٩٠٠)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني : التقدير الأخروي

تشويق النفس بذكر ثواب الآخرة له عظيم التأثير في النفس المسلمة كما أشرنا سابقاً عند الحديث عن التقدير الأخروي في الأسرة، ذلك أن ربط العمل بثواب الآخرة يصلح النفس ويهذبها، بل وتجاهد النفس للوصول للجنة، لأنه يشبع حاجة النفس إلى الخلود في الجنة لعلمها أن ثواب الآخرة خير وأبقى، قال تعالى: (قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً) [النساء:٧٧].

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ[١٧٤] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا".

ومن وسائل إشباع حاجة النفس للجنة ذكر أوصافها، لإشباع حاجة النفس للخلود، والنعيم، وقد وردت أوصاف الجنة في مواضع عديدة في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، وذكر فيها الخلود، وهو من نعم الله تعالى على المؤمنين، قال تعالى : (وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ) [البقرة:٢٥].

وفي السنة عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[١٧٥] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ { وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ } وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةِ أَهْلُ الدُّنْيَا { وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }).

وقد كان الهدي النبي ﷺ في ذكر التقدير الأخروي –الجنة- لتشويق أفراد الصحابة من الأثر العظيم على نفوسهم، بحيث أصبحوا يشتمون رائحتها وهم في الدنيا، لأن في نفوسهم حاجة إلى الخلود، والنبي ﷺ أعلم الناس بالنفوس، يدرك كيف تشبع هذه الحاجة في النفس، بذكر ثواب الجنة لأعيان منهم، أو بذكر أعمال يقوم بها المسلمون فيكون جزاؤهم الخلود في الجنة.

[١٧٤]: صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة ح (٣٢٥٠)
[١٧٥]: صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله وأنذرهم يوم الحسرة ح (٤٧٣٠) وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون ح (٢٨٤٩)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فعَنْ أنَسٍ[١٧٦] ﷺ قالَ: غَابَ عَمّي أنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فقالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، غِبْتُ عَنْ أوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنْ اللّهُ أشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللّهُ مَا أصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أحُدٍ وَانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قالَ: "اللّهُمَّ إنِّي أعْتَذِرُ إلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاءِ، يَعْنِي أصْحَابَهُ وَأبْرَأ إلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاءِ" يَعْنِي المُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فقالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ، إنِّي أجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أحُدٍ، قالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللّهِ مَا صَنَعَ، قالَ أنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أحَدٌ إلَّا أخْتُهُ بِبَنَانِهِ، قالَ أنَسٌ: كُنَّا نُرَى أوْ نَظُنُّ أنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أشْبَاهِهِ { مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ }).

وقد امتاز الهدي النبوي في إشباع حاجة النفس للثواب الأخروي، لتحقيق ما تسمو إليه النفس وهو الخلود، ومن ذلك ما يأتي:

١. تشويق النفس بتكفير الذنوب عن المؤمن الذي تلحق به المصائب، فتعلو منزلته في دار الخلود، فعَنْ عَبْدِ اللّه[١٧٧] ﷺ أتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: إنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قُلْتُ: إنَّ ذَاكَ بِأنَّ لَكَ أجْرَيْنِ، قالَ: "أجَلْ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أذًى ،إلَّا حَاتَّ اللّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ".

فانظر للطمأنينة التي تدخل على النفس الإنسانية عندما تعلم ثواب المصائب، والآلام فتصبر على مراد الله تعالى بها، وهذا تقدير للنفس المسلمة، فيوم القيامة تكفر ذنوبها بهذا البلاء، وتدخل الجنة أو ترفع درجتها عند الله تعالى

٢. التشويق بالدعاء بالرحمة لبعض الأفراد، تقديراً لهم على ما قدموه للإسلام ومن ذلك:

أ- إكرام الضيف، فقد أضاف أحد الصحابة ضيف رسول الله ﷺ، بعدم إخبارهم النبي ﷺ بأجر من يضيف هذا الرجل وهي حصول الرحمة من الله تعالى عليه، فعنْ أبِي هُرَيْرَةَ[١٧٨] ﷺ قالَ: أتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فقالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ أصَابَنِي الجَهْدُ، فَأرْسَلَ إلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: "ألَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللّهُ؟" فقامَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ، فقالَ: أنَا يَا رَسُولَ اللّهِ.

[١٧٦]: صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب قوله تعالى "من المؤمنين رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه" ح (٢٨٠٥)

[١٧٧]: صحيح البخاري: كتاب المرضى، باب شدة المرض ح (٥٦٤٧) وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه ح (٢٥٧١)

[١٧٨]: صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب قوله ويؤثرون على أنفسهم ح (٤٨٨٩)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب- لقارئ القرآن، فعَنْ عَائِشَةَ[١٧٩] ﷺ قالت: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ: "رَحِمَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا".

وقد علم الصحابة أنها دعاء من النبي ﷺ لهم بالرحمة توجب لهم عند الله تعالى، فعن سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ[١٨٠] ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَيَا عَامِرُ لَوْ أَسْمَعْتَنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ، فَنَزَلَ يَحْدُو بِهِمْ يُذَكِّرُ، تَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَذَكَرَ شِعْرًا غَيْرَ هَذَا وَلَكِنِّي لَمْ أَحْفَظْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟" قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ قَالَ: "يَرْحَمُهُ اللَّهُ" قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ.

أي وجبت رحمة الله تعالى لهذا الصحابي، يقول النبي ﷺ يرحمه الله.

٣. التشويق ببيان فضل الأعمال الصالحة التي يبادر إليها المسلم، بأن أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة في ميزان حسنات الدال عليها، فقد تصدق أحد الصحابة بصرة كانت كفه تعجز عنها .،ثم تتابع بعده الناس في الصدقة، حتى تهلل وجه النبي ﷺ، فعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ[١٨١] ﷺ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ، أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: "{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ{ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ } تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ" حَتَّى قَالَ: "وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ" قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ، كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ".

---

[١٧٩]: صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه ح (٢٦٥٥) وصحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين، باب الأمر بتعهد القرآن ح (٧٧٨)

[١٨٠]: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ح (٤١٩٦)

[١٨١]: صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ح (١٠١٧)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الأعمال التي بادر إليها الصحابة طلب الدعاء من النبي ﷺ لهم لتشبع حاجتهم إلى الخلود، فعن أَبي هُرَيْرَةَ[١٨٢] ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ" فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ" ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ".

فعكاشة بن محصن بادر لطلب الدعاء، لأن نفسه تاقت للجنة، فبادله النبي ﷺ بالدعاء فأشبع حاجته رضي الله عنه.

٤. ومن تشويقه لهم لإشباع حاجتهم إلى الخلود، أنه كان يعلم الصحابة بحب الله لهم، وإعلامهم بمكانتهم عند الله تعالى بما قدموا من أعمال له من الأثر على النفس ما لا يمكن وصفه:

أ- فمنهم من كان يحب صفة الرحمن في القرآن الكريم فأحبه الله تعالى، فأشبعت حاجته إلى الخلود بذكر حب الله تعالى له، فعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[١٨٣] ﷺ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلاَةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ، افْتَتَحَ بِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ثُمَّ لاَ تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ، حَتَّى تَقْرَأَ بِأُخْرَى، فَإِمَّا تَقْرَأُ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى، فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الخَبَرَ فَقَالَ: "يَا فُلاَنُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ؟ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟" فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا، فَقَالَ: "حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ".

---

[١٨٢]: صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة ح (٥٨١١) وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ح (٢٠٦)

[١٨٣]: صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة والقراءة بالخواتيم ح (٧٧٤)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب- ومنهم علي بن أبي طالب ﷺ، فهو رجل يحب الله تعالى، وهو أمر لا يستغرب على الصحابة الكرام، إما أن يعلن يحب الله تعالى فلاناً، فه يموقع إشباع حاجة الخلود، وهو ما تحصل لعلي بن أبي طالب ﷺ، فعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ[١٨٤] ﷺ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ ﷺ تَخَلَّفَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ، فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، أَوْ قَالَ لَيَأْخُذَنَّ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ" فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ، وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

٥. ومن هديه ﷺ في تشويق الصحابة الكرام، أنه ربط بين بعض الأعمال الصالحة وثواب الله تعالى لأصحابها بدخول الجنة، وهي كثيرة، منها ما ذكر به اسم الصحابي، ومنها ما كان عاماً بدون تخصيص لتشمل كل المسلمين، وليعمل بها المسلمون إلى يوم القيامة ومنها:

أولاً: ما ذكر فيه اسم الصحابي

- فقد سأل النبي ﷺ بلال بن رباح ﷺ عن أفضل أعماله، لأنه ﷺ سمع قرع نعليه في الجنة،فأخبر بلال بعمله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١٨٥] ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: "يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ" قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ.
- وذكر الصحابة الكرام بمكانة سعد بن معاذ ﷺ عند الله تعالى، لما رأى من إقبالهم على الدنيا، فعن أَنَس بْنَ مَالِك[١٨٦] ﷺ قَالَ: أَهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ جُبَّةُ سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا".

---

[١٨٤]: صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب ح (٣٧٠٢) وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ح(٢٤٠٤)
[١٨٥]: صحيح البخاري: كتاب التهجد، باب فضل الطهور بالليل والنهار ح (١١٤٩)
[١٨٦]: صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب قبول الهدية من المشركين ح (٢٦١٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فسعد بن معاذ نال هذا الشرف بما قدم من أعمال، فمن أعماله -رضي الله عنه- حكمه على بني النضير بحكم الله تعالى، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ[١٨٧] ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ" فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: "إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ" قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، قَالَ: "لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ".

وأيضاً أخبر النبي ﷺ أن عرش الرحمن اهتز لموت سعد، وهذا إظهار لمكانة سعد بن معاذ عند الله تعالى.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ[١٨٨] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ".

- وأيضاً أخبر أم الربيع ﷺ بمنزلة ابنها عند الله تعالى، لأنها خشيت عليه لموته في أرض المعركة بسهم طائش، فأشبع النبي ﷺ حاجتها بذكر منزلة ابنها.عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ[١٨٩] ﷺ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ البَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ؟ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي البُكَاءِ، قَالَ: "يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى".

- وأخبر عمر بن الخطاب ﷺ بمكانته عند الله تعالى، بذكر قصره في الجنة، وهي دلالة على ما له عند الله تعالى، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ[١٩٠] ﷺ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا" فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

---

[١٨٧]: صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب إذا نزل العدو على حكم رجل ح (٣٠٤٣) وصحيح مسلم: كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد ح (١٧٦٨)

[١٨٨]: صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ ح(٢٤٦٦)

[١٨٩]: صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب من أتاه سهم غرب فقتله ح (٢٨٠٩)

[١٩٠]: صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة ح (٣٢٤٢) وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ح (٢٣٩٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

• وأشبع حاجة الصحابي ربيعة ﷺ بمرافقةُ النبي ﷺ في الجنةُ بذكر العمل الذي يساعده على إشباع حاجته وهي يمرافقة النبي ﷺ في الجنة، فعن رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ[١٩١] ﷺ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: "سَلْ" فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الجَنَّةِ، قَالَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟" قُلْتُ:هُوَ ذَاكَ، قَالَ: "فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ".

وقد كانت المكافأة لأنه جاء بالوضوء للنبي ﷺ فتقديراً لصنيعه سأله النبي ﷺ "سل" أي اذكر حاجتك، فدله على أمر يحقق بها حاجته.

• وذكر لما لأبي الدحداح من الثواب، لأنه أعطى يتيماً حديقة كما سيأتي، فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[١٩٢] ﷺ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنِ الدَّحْدَاحِ، ثُمَّ أُتِيَ بِفَرَسٍ عُرْيٍ فَعَقَلَهُ رَجُلٌ فَرَكِبَهُ، فَجَعَلَ يَتَوَقَّصُ بِهِ، وَنَحْنُ نَتْبَعُهُ نَسْعَى خَلْفَهُ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ القَوْمِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "كَمْ مِنْ عِذْقٍ مُعَلَّقٍ، أَوْ مُدَلًّى فِي الجَنَّةِ لِابْنِ الدَّحْدَاحِ".

قال النووي : "قالوا سببه أن يتيماً خاصم أبا لبابة في نخلة فبكى الغلام فقال النبي ﷺ له: (أعطه إياها ولك بها عذق في الجنة) فقال لا فسمع ذلك أبو الدحداح فاشتراها من أبي لبابة بحديقة له، ثم قال للنبي ﷺ: ألي بها عذق إن أعطيتها اليتيم؟ قال: نعم فقال له النبي ﷺ كم من عذق معلق في الجنة لأبي الدحداح" (١).

• وبشر ابن سلام ﷺ بأنه من أهل الجنة، فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ[١٩٣] ﷺ قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ).

ثانياً: ما كان تشجيعاً للصحابة لفعل الخيرات لنيل الثواب في الآخرة:

فتحصل الخلود بثواب هذه الأعمال، فتشبع حاجة النفس للخلود إن قامت بهذه الأعمال:

• بناء المساجد، فعن عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ[١٩٤] ﷺ قَالَ: عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، قَالَ بُكَيْرٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ".

[١٩١]: صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه ح (٤٨٩)
[١٩٢]: صحيح مسلم: كتاب الجنائز، باب ركوب المصلي على الجنازة إذا انصرف ح (٩٦٥)
[١٩٣]: صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب عبدالله بن سلام ح (٣٨١٢) وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن سلام ح (٢٤٨٣)
[١٩٤]: صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً ح (٤٥٠) وصحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب فضل بناء المساجد ح (٥٣٣)

(١): النووي، المنهاج، شرح صحيح مسلم، (٣٣/٧)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الصلاة في جماعة في المساجد، فعَنْ أبي هُرَيْرَةَ[١٩٥] ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: "مَنْ غَدَا إلى المَسْجِدِ أوْ رَاحَ، أعَدَّ اللَّهُ لهُ فِي الجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أوْ رَاحَ".

- صلاة اثنا عشر ركعة من النافلة، فعن أمَّ حَبِيبَةَ[١٩٦] ﷺ قالتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ: "مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لهُ بهنَّ بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ".

- الصيام، فعَنْ سَهْلٍ[١٩٧] ﷺ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قالَ: "إنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ مِنْهُ أحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لا يَدْخُلُ مِنْهُ أحَدٌ غَيْرُهُمْ، فإذَا دَخَلُوا أغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أحَدٌ".

- الشهادة في سبيل الله، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ[١٩٨] ﷺ قالَ: قالَ رَجُلٌ لِلنَّبيِّ ﷺ يَوْمَ أحُدٍ: أرَأيْتَ إنْ قُتِلْتُ، فأيْنَ أنَا؟ قالَ: "فِي الجَنَّةِ" فألْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

- كفالة اليتيم، عن سَهْلِ بنْ سَعْدٍ[١٩٩] ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا" وَأشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.

- ونختم بقصة ثمامة بن أثال فهذا الرجل أسس وربط بسارية المسجد، وكان النبي ﷺ يمر عليه كل يوم يسأله فيرد بغلظة حتى أطلق سراحه، فدخل في الإسلام بمحض إرادته وأعلن حبه للإسلام، وللنبي ﷺ ولمدينة النبي ﷺ بعد أن كان يكره جميع ذلك، فعن أبي هريرة [٢٠٠] ﷺ قالَ: بَعَثَ النَّبيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ برَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لهُ ثُمَامَةُ بْنُ أثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إلَيْهِ النَّبيُّ ﷺ، فَقَالَ: "أطْلِقُوا ثُمَامَةَ" فَانْطَلَقَ إلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنْ المَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ فَقَالَ: أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

فمن معاملة النبي ﷺ له انقلب حاله وأصبح مدافعاً عن الدين، ومحباً للدين والمدينة المنورة، للنبي ﷺ "فقد أخبر هو بذلك" [١] بل انه كما ذكر ابن حجر: " أنه منع الحنطة عن قريش من أرض اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ وقد بشره النبي ﷺ بالجنة أو بمغفرة الذنوب، لأنهم عابوا عليه دخوله الإسلام، وفيه إن الإحسان يزيل البغض ويثبت الحب، والملاطفة بمن يرجى إسلامه من الاسارى، إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام، لا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه"[٢].

[١٩٥]: صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب فضل من غدا إلى مسجد ح(٦٦٢)، وصحيح مسلم:كتاب المساجد ، باب المشي إلى الصلاة تمحي ح (٦٦٩)
[١٩٦]: صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب فضل السنن الراتبة ح (٧٢٨)
[١٩٧]: صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب الريان للصائمين ح (١٨٩٦) وصحيح مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام ح (١١٥٢)
[١٩٨]: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة أحد ح (٤٠٤٦)
[١٩٩]: صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً ح (٦٠٠٥)
[٢٠٠]: صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب الاغتسال إذا سلم ح (٤٦٢) وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه ح (١٧٦٤)

(١): صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير، ح(١٧٦٤)
(٢): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (٨٨/٨)، بتصرف

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثالث: تقدير الأقوام والجماعات في السنة النبوية

وفيـه مطلبـــان:

- المطلب الأول : التقدير الدنيوي .
- المطلب الثاني : التقدير الأخروي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: التقدير الدنيوي

أولاً: التقدير المادي

النفس الإنسانية بحاجة إلى تقدير قومها التي تشاركها في النسب أو جماعتها التي تشاركها إنجازاتها، وكان هذا شائعاً عند العرب في الجاهلية، فجاء الإسلام ولم ينكر دافع القرابة والجماعة ولكن هذبه لخدمة الدين، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ[٢٠١] ﷺ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ } قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ } وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ" فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

والنبي ﷺ العالم بحاجة النفس وبما يشبعها في هذا المجال، فكان أن أعطى أقواماً وجماعات أموالاً لأسباب عديدة منها:

١. تقديراً لهم ومكافأة على ما قدموه في خدمة الإسلام، ليكون إشباعاً لحاجتهم إلى التقدير، وتقديراً للمجاهدين و إكراماً وعطفاً على هذه الأمة فقد أحل الله تعالى الغنائم لهذه الأمة خاصة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٢٠٢] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا، فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا".

---

[٢٠١]: صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب ح (١٣٩٢)، وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، ح (٩٩٨)

[٢٠٢]: صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم ح (٣١٢٤) وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة ح (١٧٤٧)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد وزع النبي ﷺ الغنائم على جماعة أهل بدر بعد أن اختلف المسلمون كيف يقسمونها، قال تعالى: (وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) [الأنفال:٤١] ،ويدخل هذا في كثير من غزوات الرسول ﷺ .

٢. إعطاء بعض الأقوام تأليفاً لقلوبهم وتثبيتاً لهم ليبقوا على الإسلام، فقد أعطى النبي ﷺ قريشاً من أموال هوزان، فعَنْ أَنَسٍ[٢٠٣] ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أَتَأَلَّفُهُمْ، لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ".

٣. رد السبي على بعض الأقوام تقديراً وتكريماً لهم لدخولهم في الإسلام، فعن مَرْوَانَ بْنَ الحَكَمِ وَالمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ[٢٠٤] ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا المَالَ" وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْتَظَرَهُمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي المُسْلِمِينَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ" فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعُوا إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ" فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا.

---

[٢٠٣]: صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ح (٣١٤٦)

[٢٠٤]: صحيح البخاري: كتاب الوكالة، باب إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفيع قوم جاز لقول النبي ﷺ لوفد ح (٢٣٠٧)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٤. إعطاء المهاجرين العائدين من الحبشة من غنائم خيبر رغم عدم مشاركتهم في القتال، تقديراً لهم لأنهم من السابقين إلى الإسلام، وتحملوا البعد عن الأوطان والأهل فداءً لدينهم، فعَنْ أَبِي مُوسَى[٢٠٥] ﷺ قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِاليَمَن، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ، إِمَّا قَالَ فِي بِضْعٍ وَإِمَّا قَالَ فِي ثَلاثَةٍ وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالحَبَشَةِ، وَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا وَأَمَرَنَا بِالإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لَنَا، أَوْ قَالَ فَأَعْطَانَا مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ.

قال العيني: "لبيان سبب العطاء ونقل تأويلات العلماء هي:

١- أن النبي ﷺ استطاب قلوب الغانمين بما أعطاهم، كما فعل في سبي هوازن.

٢- إنما أعطاهم مما لم يفتح بقتال.

٣- إنما أعطاهم من الخمس الذي حكمه حكم الفيء وله أن يضعه باجتهاده حيث شاء"[(١)].

قلت: يضاف على هذه التأويلات، وقد مدحهم النبي ﷺ، وبين أنهم من السابقين الأولين، وأنهم أصحاب هجرتين[(٢)]، بأن يقدروا بإشباع حاجتهم المادية، وإن كانت حالتهم المادية جيدة، فلا يعطى الفقير دائماً، فقد يعطى الأغنياء الهدايا والمكافآت دون حرج، وهذا ما صنعه النبي ﷺ مع أصحاب الهجرة إلى الحبشة، فلفرحته بقدومهم ولمكانتهم أعطوا من الغنائم.

---

[٢٠٥]: صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس ، باب ومن الدليل أن الخمس لنوائب المسلمين ما سأل هوازن النبيﷺ برضاعه فيهم ح (٣١٣٦) وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل جعفر بن أبي طالب ح(٢٥٠٥).

---

(١): العيني، عمدة القاري، مرجع سابق (٦٠/١٥).

(٢): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (٤٨٦/٧)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانياً: التقدير المعنوي

تقدير الأقوام والجماعات له عظيم التأثير عليهم، لأن تذكير الفرد بفضل أهله له عظيم الأثر عليه، فالجماعات تميل إلى حب الثناء والمدح والدعاء لها لتشبع حاجتها إلى التقدير، ومن تقديره ﷺ للأقوام والجماعات لأسباب عدة أساسها الإيمان ومنها:

١. الثناء على المهاجرين والأنصار لما قدموه لخدمة ورفعة هذا الدين، فقد تحمل المهاجرون أذى قريش، وصبروا على صدودها وظلمها، ونصر الأنصار هذا الدين ومنعوه مما يمنعون به أولادهم، ولم ينس النبي ﷺ لهم ذلك الصنيع، بل حمدهم عليه، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ [٢٠٦] ﷺ قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمْ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي" كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ:"مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟" قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: "لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ".

وقد مدحهم الله تعالى في القرآن في قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) [الحشر:٩].

٢. بيان فضل بعض القبائل منها ما يختص بأمور عظيمة كالخلافة، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ[٢٠٧] ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ".

---

[٢٠٦]: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال ح (٤٣٣٠) وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ح (١٠٥٩)

[٢٠٧]: صحيح البخاري: كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش ح (٧١٤٠) وصحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش ح (١٨٢٠)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنها ما خصهم النبي ﷺ أنهم أنصاره، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٢٠٨] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ، وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ، وَأَسْلَمُ وَأَشْجَعُ، وَغِفَارُ مَوَالِيَّ لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"

قال ابن حجر: "مواليّ بتشديد التحتانية إضافة إلى النبي ﷺ أي أنصاري وهذا هو المناسب هنا وإن كان للموالي عدة معان، ويروى بتخفيف التحتانية والمضاف محذوف أي موالي الله ورسوله ويدل عليه قوله: ليس لهم مولى دون الله ورسوله وهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء القبائل والمراد من آمن منهم والشرف يحصل للشيء إذا حصل لبعضه" (١).

٣. الدعاء لمن قدم صدقته، فقد كان من هديه ﷺ أن يمدح المتصدقين ويثني عليهم ويدعوا لهم مما يؤثر على نفوسهم في المداومة على فعل الخيرات، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْن أَبِي أَوْفَى[٢٠٩] ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ، قَالَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ" فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى".

قال النووي: "هذا الدعاء وهو الصلاة امتثالاً لقول الله تعالى "فصل عليهم" والدعاء لدافع الزكاة سنة مستحبة".

٤. الثناء والمدح للأقوام الذين يجتمعون على طعام واحد عند قلة الطعام والفقر أو السفر، فعَنْ أَبِي مُوسَى[٢١٠] ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ".

قال ابن حجر: "فهم مني وأنا منهم" معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى، وفي الحديث فضيلة عظيمة للأشعريين -قبيلة أبي موسى- وتحديث الرجل بمناقبه" (٢).

---

[٢٠٨]: صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب قريش ح (٣٥٠٤)
[٢٠٩]: صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ح (١٤٩٧)، وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بصدقة ح (١٠٧٨).
[٢١٠]: صحيح البخاري: كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام ح (٢٤٨٦) وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين ح (٢٥٠٠)

---

(١): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (٥٤٤/٦)
(٢): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (١٣٠/٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٥. الثناء على المجاهدين الذين يستعدون لقتال العدو وتبصيرهم بما كان من آبائهم الأولين ومعلوم أن تذكير الأبناء بخصال الآباء الحميدة له عظيم الأثر على شحذ هممهم، فعن سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ[٢١١] ﷺ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ" قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟" قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ".

٦. الثناء على أهل القرآن الكريم، فقد خص النبي ﷺ الأشعريين بهذه الميزة، فعَنْ أَبِي مُوسَى[٢١٢] ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ، أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ، قَالَ لَهُمْ إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ".

٧. مناداة القوم باسم محبب لهم له عظيم الأثر على سرعة استجابتهم لما يطلب منهم، كما مر سابقاً، فعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ[٢١٣] ﷺ قَالَ: كُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُسَمَّى السَّمَاسِرَةَ، فَمَرَّ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمَّانَا بِاسْمٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ وَالْحَلِفُ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ".

٨. تقدير حاجة بعض الأقوام لإشباع ميولهم، ورغباتهم في الأمور المباحة، فقد راعى النبي ﷺ حب الأنصار للهو عند الزواج، فعَنْ عَائِشَةَ[٢١٤] ﷺ أَنَّهَا زَفَّتْ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: "يَا عَائِشَةُ، مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ، فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ".

---

[٢١١]: صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب التحريض على الرمي ح (٢٨٩٩)

[٢١٢]: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ح (٤٢٣٢) وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم ح (٤٥٥٥)

[٢١٣]: جامع الترمذي: حسن صحيح، سبق تخريجه ص (٩٤).

[٢١٤]: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن البركة ح (٥١٦٢)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: التقدير الأخروي

قدمنا سابقاً أن النفس الإنسانية تبحث عن الراحة والنعيم والخلود والنفس لا تأنس إلا بوجود أقاربها أو جماعتها، فقد ذكر الله تعالى في القرآن: (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ) [الطور:٢١]، قال سيد قطب: "وهم يتجاذبونها -الخمر- بينهم ويتعاطونها مجتمعين، زيادة في الإيناس واللذة والنعيم" (١).

وقد كان من هديه أنه يقدر الأقوام والجماعات وبين لهم ما سيلقونه عند ربهم من النعيم مجتمعين وكان هذا التقدير لإيمانهم أولاً، ثم لما قدموه لخدمة هذا الدين، فاستحقوا عليه هذا التقدير لإشباع حاجتهم في الاجتماع والتمتع بالنعيم الدائم، وقد قدر النبي ﷺ جماعات بأعيانهم منهم ما يأتي:

١. أهل بدر، فقد ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم، وبين أنه نصرهم رغم ضعفهم لصدق إيمانهم، فقد قال الله تعالى: (وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ) [آل عمران:١٢٣]، فبين الله فضلهم، والنبي ﷺ كان يعلم منزلة أهل بدر عند الله تعالى فعاملوهم بما هم أهله رغم ما ظهر من بعضهم من مخالفات، لأن من منهج تقديره ﷺ أنه لا ينسى لأهل الفضل فضلهم، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ صَدَقَكُمْ" قالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، قالَ: "إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ".

٢. أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان، فقد أخبر عنهم النبي ﷺ أنه لا يدخل أحد منهم النار لأن الله تعالى علم صدق نيتهم فعن أُمُّ مُبَشِّرٍ[٢١٥] ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: "لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا" قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا }".

---

[٢١٥]: صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل أصحاب الشجرة ح (٢٤٩٦)

(١): قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق (٣٣٩٧/٦)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣. أهل غزوة تبوك فقد زكاهم الله تعالى في القرآن الكريم لأنهم خرجوا في ساعة العسرة ولم يتخلفوا عن رسول الله ﷺ قال تعالى: (لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [التوبة:١١٧]، فعرف المسلمون منزلتهم عند الله تعالى، فأشبعت حاجتهم لدخول الجنة.

فالنبي ﷺ كان يعلم معادن الرجال والجماعات فبين أن أكرم الناس أتقاهم، وخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، فعن أبي هريرة[٢١٦] ﷺ قالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أكْرَمُ النَّاس؟ قالَ: "أتْقاهُمْ" فقالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قالَ: "فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْن نَبِيِّ اللَّهِ، ابْن خَلِيلِ اللَّهِ" قالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قالَ: "فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُون، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقُهُوا".

وبين أن الناس يتبعون قريشا في الإسلام كما تبعوهم في الجاهلية فقال: الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم، فعَنْ أبي هُرَيْرَةَ[٢١٧] ﷺ قالَ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: "النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ، وَالنَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا، تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ".

---

[٢١٦]: صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى "واتخذ الله ابراهيم خليلا" ح(٣٣٥٣) وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل يوسف عليه السلام ح (٢٣٦٨)

[٢١٧]: صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب قول الله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى" ح (٣٤٩٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

الهدي النبوي في حجب التقدير عن الأفراد والجماعات

وفيه مبحثـــان:

المبحث الأول: حجب التقدير عن الأفراد

المبحث الثاني: حجب التقدير عن الجماعات

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول: حجب التقدير عن الأفراد

وفيه مطلبـــان

- المطلب الأول : حجب التقدير الدنيوي
- المطلب الثاني : حجب التقدير الأخروي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: حجب التقدير الدنيوي

أولاً: حجب التقدير الماضي

وضحنا في الفصل الثاني أن النفس الإنسانية تسعى إلى إشباع حاجتها في الأمور المادية، وأن الهدي النبوي راعى هذه الحاجة وأشبعها بطرق عدة، وقد أشار علماء النفس أن الدافع هو من يتحكم بالسلوك ويدفع الإنسان إلى تحقيق هذه الحاجة، وأن هذه الحاجة إذا لم تشبع يصبح الإنسان في انفعالات وتوتر يعيق سلوكه وإبداعه.

يقول الدكتور عبد الرحمن عدس: "وفي العادة يحدث التوتر عند العضوية نتيجة عدم تحقيق الهدف المعين، ويكون ذلك إما عن احتمال ظهور السلوك الضعيف أو الناجم عن إعاقة تحقيق دافع قوي نتيجة مانع محيطي أو داخلي، وفي هاتين الحالتين يشتد التوتر الذي من شأنه أن يؤدي إلى تقوية الدافع أو إلى أن يكتسب الحافز معاني إيجابية جديدة مما يؤدي إلى تقوية الدافع أو إلى أن يكتسب الحافز معاني إيجابية جديدة مما يؤدي إلى ظهور السلوك المناسب لإشباع الحاجة المعينة" [1].

ولكن ليس كل ما تحبه النفس الإنسانية وتسعى إليه يحقق لها السعادة ويشبع حاجاتها، فقد يكون بما تحب شقاوتها وما تكره سعادتها، قال تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة:٢١٦]. قال سيد قطب: "إنه منهج في التربية عجيب، منهج عميق بسيط، منهج يعرف طريقه إلى مسارب النفس الإنسانية وحناياها ودروبها الكثيرة، بالحق والصدق، لا بالإيحاء الكاذب، والتمويه والخداع، فهو حق أن تكره النفس الإنسانية القاصرة الضعيفة أمراً ويكون فيه كل الخير، وهو حق كذلك أن تحب أمراً وتتهالك عليه، وفيه الشر كل الشر، وهو الحق كل الحق أن الله يعلم والناس لا يعلمون" [2]، وقال القرطبي: "وقال الحسن في معنى الآية: لا تكرهوا الملمات الواقعة، فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تحبه فيه عطبك" [3].

---

(١): الهاشمي، مقدمة في علم النفس، مرجع سابق، ص (١٨٩)
(٢): قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق (٢٤٢/١)
(٣): القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق (٣٩/٣)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وحتى تتحصل لنا القدوة بترك بعض حاجات النفس ،ولا تحصل في نفوسنا المشقة ، ولأنه ﷺ قدوة للمسلمين فقد ترك ﷺ حاجة في نفسه كان يحب أن يعملها ،ليعلمنا أن ليس كل ما نحبه نعمله ،فترك بعض الحاجات احيانا مفيد لنا ، كتركه ﷺ هدم الكعبة وإعادة بنائها على قواعد إبراهيم ،بسبب قرب عهد الناس بالكفر، فعَنْ عَائِشَةَ[٢١٨] ﷺ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟" قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَفَعَلْتُ".

والنبي ﷺ العالم بأحوال النفس الإنسانية أسقط التقدير المادي عن بعض أفراد المجتمع، ولا يعد هذا انتقاصاً أو تقليلاً لشأنهم، بل تربية لهم، لأن ليس كل ما يشتهيه الإنسان يعمله، بل يترك أعمالاً يحبها مرضاة لله تعالى، وحتى يتحصل له الأجر في الآخرة، فلن ينال الإنسان البر ما لم ينفق مما يحب، قال تعالى: (لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ) [آل عمران: ٩٢].

أ. حجب التقدير المادي عن بعض أفراد الأسرة، ليكون توجيهاً لطاقاتهم، فلا يعتادون على إشباع حاجاتهم بأسهل الطرق، فيصبح الخمول من عاداتهم:

١. جاءت السيدة فاطمة ﷺ تلتمس خادماً، لتستعين به على قضاء حوائجها، لما أصابها من تعب، ومشقة في توفير مستلزمات بيتها، فلم يعطها النبي ﷺ حاجتها، وبين لها سبب هذا المنع، ثم أرشدها إلى ما هو أفضل من الخادم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٢١٩] ﷺ أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، وَشَكَتْ الْعَمَلَ، فَقَالَ: "مَا أَلْفَيْتِيهِ عِنْدَنَا؟" قَالَ:" أَلَا أَدُلُّكِ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ خَادِمٍ؟ تُسَبِّحِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ حِينَ تَأْخُذِينَ مَضْجَعَكِ".

فسبب المنع حاجة أهل الصفة لثمن هذا الخادم، ولكي يحافظ النبي ﷺ على نفسيتها فلا تضطرب،وضح لها السبب، وأرشدها لما هو خير لها من الخادم، فالهدي النبوي يحافظ على النفسية، فلا تضطرب، فعندما تعرف السبب تقنع، وتتمثل الأمر النبوي دون تردد.

قال ابن حجر: "ووقع عند مسلم عن أبي هريرة...فقال: "ما ألفيته عندنا" أي ما وجدته، ويحمل على أن المراد ما وجدته عندنا فاضلاً عن حاجتنا إليه لما ذكر من أثمان السبي ينفقه النبي ﷺ على أهل الصفة" (١).

[٢١٨]: صحيح مسلم: كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها ح (١٣٣٣)
[٢١٩]: صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم ح (٢٧٢٨)

(١): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (١٢٠/١١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. أكل الحسن بن علي ﷺ تمرة، فنهاه النبي ﷺ عن أكلها، فحرم النبي ﷺ الحسن من هذا الطعام، لأنها من تمر الصدقة وهي لا تجوز لآل محمد ﷺ، وقد بين النبي ﷺ للحسن سبب المنع حفاظاً على نفسيته وهو طفل صغير، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٢٢٠] ﷺ أَنَّ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِالفَارِسِيَّةِ: "كِخْ كِخْ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟".

ب. حجب التقدير المادي عن بعض الأفراد:

١. عدم إعطاء المال لبعض الحاضرين، وإعطاء غيرهم، وقد أثار هذا التصرف انتباه الحاضرين، عندما رأوا أن بعض الفقراء المحتاجين للمال لم يعطوا من المال، ويعطى من هو أقل منهم منزلة في الإسلام، أو حديثي عهد بالإيمان، أو من لم يقدموا لمجتمعهم ما قدموه، والنبي ﷺ أعلم البشر بنفسيات أصحابه، كان لا يعطي أناساً بأعيانهم لحاجة في نفسه دون أن تترك أثراً سلبياً في نفس من لم يقدر مادياً ومن ذلك:

عدم إعطاء النبي ﷺ الصحابي جعيل بن سراقة ﷺ من المال، فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ[٢٢١] ﷺ :أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: "أَوْ مُسْلِمًا"، فَسَكَتُّ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: "أَوْ مُسْلِمًا" ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: "يَا سَعْدُ، إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ".

قال ابن حجر: "أن الرجل هو جعيل وأخرج بسنده عن أبي ذر: أن سعد بن أبي وقاص سأل النبي ﷺ: كيف ترى جعيلاً؟ قال: قلت: كشكله من الناس يعني المهاجرين، قال فكيف ترى فلان؟ قال: قلت سيد من سادات الناس، قال فجعيل خير من ملئ الأرض من فلان، فقلت فلان هكذا وأنت تصنع به ما تصنع، قال: "إنه رأس قومه فأنا أتألفهم به"، فهذه منزلة جعيل المذكور عند النبي ﷺ، فظهرت بهذا الحكمة من حرمانه وإعطاء غيره ليتألفهم" (١).

---

[٢٢٠]: صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب من تكلم الفارسية والرطانة ح (٣٠٧٢)
[٢٢١]: صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل ح (٢٧)

---

(١): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (٨٠/١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فجعيل لم يقدر مادياً وهو خير من فلان، لأن جعيلاً صادق الإيمان ومؤتمن من أن يفتتن في دينه فهو من المهاجرين الأولين، واختيار النبي ﷺ له بحجب تقديره المادي –مع حاجته للمال– لعلم النبي ﷺ بنفسية جعيل، وأنه لم يتبع النبي ﷺ لأمر من أمور الدنيا بل ليحصد الجنة، ونلحظ في الرواية أن جعيلاً لم يتذمر لعدم إعطائه كما كان يتذمر بعض الأشخاص الذين كانوا يبحثون عن التقدير المادي ويسعون إليه، فهنا أمور منها:

الأول: النبي ﷺ دارس لنفسيات اصحابه يعلم من هو صادق الإيمان.

الثاني: جعيل وهو من أفراد المجتمع كان –والله اعلم– على فهم لفعل النبي ﷺ لعدم إعطائه حقه من التقدير المادي وهو من المهاجرين المفارقين لأوطانهم نصرةً للدين.

الثالث: حب المجتمع لبعضه البعض، واضح حرص الأفراد على بعضهم البعض.

الرابع: أن الصحابة لم يكونوا كلهم على درجة واحدة بالفهم والتقدير، فسعد ﷺ لم يفهم مراد النبي ﷺ، بل إن سعد ألح على النبي ﷺ ثلاث مرات حتى كشف له سر عدم التقدير المادي، بعكس جعيل الذي يعلم منزلته عند النبي ﷺ ولم يكن يسعى للمادة فلم يتذمر، بل إن الصحابة جميعاً كان كل واحد منهم يشعر أنه أقرب الناس إلى النبي ﷺ والشواهد كثيرة على ذلك.

٢. قد يعلن النبي ﷺ سبب عدم العطاء إذا علم أن هذا الأمر يثير جماعة من القوم، فيكون لا بد من إظهار سبب عدم العطاء لإزالة ما في نفوس القوم من الحزن، وكان هذا من هديه ﷺ أنه يوضح سبب عدم التقدير سواء المادي، أم المعنوي، ليزيل ما في نفوس أصحابه، ولا يجعل للشيطان سبيلاً إلى قلوبهم، فعن عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ[٢٢٢] ﷺ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مَالٌ، فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ عَتَبُوا، فَقَالَ: "إِنِّي أُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ" فَقَالَ عَمْرٌو: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ".

فانظر لأثر هذه المقالة على نفس عمرو بن تغلب أولاً، ثم على أفراد المجتمع ثانياً، فكل أفراد المجتمع يشعرون بالطمأنينة عند بيان سبب حجب التقدير عنهم.

[٢٢٢] : صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد ح (٧٥٣٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. عدم قبول المال من بعض الأفراد لحاجتهم إليه لا تقليلاً لشأنهم، فعن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ[٢٢٣] ﷺ قَالَ: قُلتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إنَّ مِنْ تَوْبَتِي أنْ أنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إلى اللهِ وَإلى رَسُولِهِ ﷺ، قَالَ: "أمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ" قُلتُ: فَإنِّي أمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ.

وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم عدم قبولهم للمال من بعضهم البعض لا حرج فيه، ولا يولد بينهم الضغينة لأن النفس تكره أن يرد عطاءها إليها، إلا إن عرفت أن المُعطى له، لا حاجة له بهذا المال، فتعود الألفة إلى النفوس، فعَنْ أنَسِ بنْ مَالِك[٢٢٤] ﷺ قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ المَدِينَةَ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنًى، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأُزَوِّجُكَ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَمَا رَجَعَ حَتَّى اسْتَفْضَلَ أقِطًا وَسَمْنًا، فَأتَى بِهِ أهْلَ مَنْزِلِهِ فَمَكَثْنَا يَسِيرًا أوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَجَاءَ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ[١] مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "مَهْيَمْ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأةً مِنْ الأنْصَارِ، قَالَ: "مَا سُقْتَ إلَيْهَا؟" قَالَ: نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، أوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: "أوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ".

فابن عوف طيب نفس سعد بن الربيع بالدعاء له حتى تبقى الألفة بينهما، وهذا من هدي النبيﷺ، فقد ندب إلى شكر الناس على صنيع أعمالهم، ومكافأتهم، ومن لم يجد فبالدعاء لهم.

[٢٢٣] : صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ح (١٤٢٥)

[٢٢٤]: صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر) ح (٤٩٠٥)، وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً ح (٢٥٨٤).

(١): وضر: أي لطخاً من خلوق أو طيب، وذلك من فعل العروس إذا دخل على زوجه، النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٥/٤٣٠)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أ. حجب التقدير المعنوي بين الأزواج:

قدمنا أن إشباع التقدير المعنوي أساس لتحقيق الألفة بين الزوجين، ولكن ليس كل ما يميل إليه أحد الزوجين يحقق الألفة بينهما ومن ذلك:

١. رد النبي ﷺ طلب السيدة أم حبيبة ﷺ بأن ينكح أختها، مع سؤاله إياها هل تحب ذلك الأمر، وبين لها سبب رده هذا النكاح، فعن أُمَّ حَبِيبَةَ[٢٢٥] ﷺ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكِحْ أُخْتِي عَزَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتُحِبِّينَ ذَلِكِ؟" فَقَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ وَأَحَبُّ مَنْ شَرِكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَإِنَّ ذَلِكِ لَا يَحِلُّ لِي" قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ دُرَّةَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: "بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ؟" قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حِجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ، فَلَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ".

٢. عدم زواجه ﷺ من نساء الأنصار، لأن فيهن غيرة شديدة، قال النسائي : أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنْبَأَنَا النَّضْرُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[٢٢٦] ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَتَزَوَّجُ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ؟ قَالَ: "إِنَّ فِيهِمْ لَغَيْرَةً شَدِيدَةً".

---

[٢٢٥] : صحيح مسلم: كتاب الرضاع، باب تحريم الربيبة وأخت المرأة ح (١٤٤٩)

[٢٢٦]: سنن النسائي: كتاب النكاح، باب المرأة الغيراء ح (٣١٨١).

مدار الأسناد : هو حماد بن سلمة :وهو ثقة ،عابد أثبت الناس في ثابت ،تغير في أخره التقريب.٢٣٨/١.

روى عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة :وهو ثقة حجة . التقريب .٨٣/١.

أختلف الثقات عن حماد فمنهم من روى الحديث :

١- مرفوعا إلى النبي –ص- بذكر أنس بن مالك ،كالأتي :

أ- الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ح(١٥٣٤). من طريق : بشر بن السري عن حماد، وبشر ثقة . التقريب .

ب-النسائي :من طريق النضر بن شميل عن حماد ، والنضر ثقة . التقريب .

٢- مرسلاً عن أم سليم ، بإسقاط أنس بن مالك ،كالأتي :

ا- ابن أبي حاتم في العلل ،ح (١٢٦١)، من طريق موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن عبد الله بن أبي طلحة: أن أم سليم قالت للنبي : ....) مرسلاً .

الحكم على الحديث : الحديث ضعيف لأنه مرسل ، للأسباب الآتية :

١- لأن أبا حاتم ، وأبا زرعة رجحا ذلك ، وهما من أئمة العلل .مع أن الرواة في الوجهين ثقات .

٢- الخطأ من حماد بن سلمة ،فقد قال عنه الإمام مسلم :" وحماد يعد عندهم إذا حدث عن غير ثابت ، كحديثه عن قتادة ،وأيوب، ويونس ....وأشباههم ،فأنه يخطئ في حديثهم كثيرا "التمييز لمسلم .ص ٢١٨.

٣- أن حماد بن سلمة سلك الجادة ،" إذ رواية إسحاق بن عبد الله عن أنس مشهورة ، فأخطأ حماد فسلكها ، ومما يدل على ذلك اختلاف الرواة عنه " .تحقيق جزء من علل ابن أبي حاتم .٢٦٥/٣٣.لعلي الصياح .

-وقد صحح الرواية المتصلة ،الضياء المقدسي ،والألباني. السنن للنسائي:٦٩/٦.

اعتمادا على رواية الأكثر .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. وحتى تتحصل الألفة، أمر النبي ﷺ الصحابي الذي أراد الزواج، بأن ينظر إلى خطيبته، لأن في أعين نساء الأنصار شيئاً، وهذا لا ينقص من صدق إيمانهم ودفاعهم عن الدين ولكن لتدوم الألفة بين الزوجين، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٢٢٧] ﷺ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا".

٤. وقد فهمت السيدة سودة بنت زمعة ﷺ أن تنازلها عن يومها للسيدة عائشة ﷺ، يزيد من محبة النبي ﷺ لها لأنها أسنت، فاختيارها لعائشة ظاهر لتبقى في قلب النبي ﷺ مع بعدها عنه، فعن عائشة[٢٢٨] ﷺ قالتْ: ... وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا، غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

ب. حجب التقدير المعنوي عن بعض الأفراد:

١. النفس الإنسانية تسعى لتحصيل مكانة اجتماعية في مجتمعها، فإن لم تعط هذه المكانة قد تسعى إليها، والنبيﷺ كان أعلم البشر في الأنفس البشرية، فكان يمنع أفراداً من الصحابة تولي الرياسة في أمر من الأمور، لحكمة قد يجهلها هذا الصحابي، فعن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ[٢٢٩] ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلْ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ".

فالنبي ﷺ نهى عبد الرحمن عن طلب الإمارة، لما صح عنه ﷺ (إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه)، والسر في هذا بينه النبي ﷺ من أن النفس التي تسعى للإمارة توكل إليها فتصبح الإمارة هي الموجِّهة لتصرف الإنسان لأن الله لا يعينه عليها، وتشعر النفس أن الإمارة أمر عظيم تسعى إليه، فإن حازته بسهولة لا تقوم بمسؤولياتها تجاه الإمارة، فالجانب النفسي مهم في تحصيل العمل، والأصل أن الإنسان يسعى للعمل بنية صالحة وتقوى

---

[٢٢٧]: صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها ح (١٤٢٤)
[٢٢٨] صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب: هبة المرأة لغير زوجها وعتقها ح (٢٤٠٤)
[٢٢٩]: صحيح البخاري: كتاب الإيمان والنذور ، باب قول الله تعالى "لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان" ح (٦٦٢٢)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأخلاق، وإن زهدت النفس بالإمارة تعان عليها من الله تعالى، فهي لا تتطلع للإمارة بل تحصل عليها تقديراً لأعمالها، فتقوم بحقها، وقد علم النبي ﷺ طبيعة النفس الإنسانية بأن ما حازته عن طريق الطلب، والواسطة لا تقوم بحقه، لأنها تكون غير مؤهلة والعكس بالعكس، فالرياسة في الأعمال تحتاج أن يكون الرقيب داخلي والنية صادقة، وهذا مما نحتاجه في وقتنا الحاضر في تحقيق الإصلاح داخل المجتمع المسلم، بأن يوضع الشخص المناسب –المؤهل- في المكان المناسب.

وتسعى النفس الإنسانية إلى تقديرها، عن طريق المدح على بعض الأعمال التي تقوم بها، وتظن أنها صحيحة كإطالة الصلاة مثلاً، فتفاجأ بأن ما قامت به غير صحيح فتعدل من سلوكها عن طريق التوجيه، وقد كان النبي ﷺ بصيراً بأحوال النفس الإنسانية وكان ينهى الصحابة الكرام عن بعض الأعمال مراعاةً لنفسيات الناس، فقد كان يأمر بتخفيف الصلاة على المصلين مراعاةً لأحوالهم، ونفسياتهم، وحاجاتهم لأن فيهم الضعيف والكبير، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ[٢٣٠] ﷺ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ، فَصَلَّى العِشَاءَ فَقَرَأَ بِالبَقَرَةِ، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَكَأَنَّ مُعَاذًا تَنَاوَلَ مِنْهُ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: "فَتَّانٌ فَتَّانٌ فَتَّانٌ ثَلَاثَ مِرَارٍ" أَوْ قَالَ: "فَاتِنًا فَاتِنًا فَاتِنًا" وَأَمَرَهُ بِسُورَتَيْنِ مِنْ أَوْسَطِ المُفَصَّلِ، قَالَ عَمْرٌو: لَا أَحْفَظُهُمَا.

فمعاذ كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يؤم جماعته فكان يطيل عليهم فغفل عن حاجات المأمومين فمنهم الصغير والكبير وذو الحاجة، فانصرف عنه الرجل.

٢. وقد كان من هديه ﷺ التخفيف على الناس في الصلاة، مع حبه للإطالة مراعاةً لحاجة أمهات الأطفال، بسبب انشغالهم عن الخشوع في الصلاة بسبب بكاء أطفالهن، فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ[٢٣١] ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ، أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ"

فالنبي ﷺ يراعي نفسية الأم فيخفف في صلاته مع رغبته للإطالة حرصاً على تحقيق العبادة بخشوع ودون انشغال.

---

[٢٣٠]: صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى ح (٧٠١)
[٢٣١]: صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ح (٧٠٧)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. ومن حجب التقدير عدم قبول شهادة بعض الأشخاص، والحكم بفسقهم وهم من يرتكبون مخالفات في المجتمع، فمثلاً حد القذف في الإسلام هو الجلد ثمانين جلة وعدم قبول شهادته بعد ذلك والحكم بفسقه قال تعالى:(وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ) [النور:٤].

وهذا الحد يصون أفراد المجتمع، ويقيهم من الإساءة إليهم بالقول، فالنفس تكون لنفسها صورة منذ تنشئتها وتعتز بهذه الصورة، فإذا خدشت هذه الصورة بما ليس فيها فإنها تتألم نفسياً، وقد يدفعها للعدوانية، فجاءت تشريعات الإسلام لتأخذ لكل حقه فتطيب النفس.

والقذف يؤثر في ثقة كل فرد بالآخر، فيبدأون بالشك، وتنقطع الصلات داخل المجتمع، وبالتالي تُفقد المودة والرحمة بين أفراد الأسرة الواحدة، فجاءت الشريعة لتبين كذبه بإقامة الحد عليه على الملأ، فيعرف الناس كذبه، ولا تقبل له شهادة، وبذلك ينحسر خطره، ولا يستطيع النيل من الآخرين، وإيقاع العقوبة عليه يكون رادعاً لكل من تسول له نفسه الإساءة إلى سمعة المسلمين، أو النيل من أعراضهم.

"فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي تؤثر فيه الكلمات، وكلمة واحدة تسعده وأخرى قد تسبب له الشقاء وهذه الكلمة تؤتي آثارها في الجسم كله بالسلب أو الإيجاب، فالكلمات الحلوة المشجعة تعطيه نشاطاً، والكلمات الجارحة أو التي تقلل من قدرته وتذكر عيوبه تجعله قعيداً في الفراش"[1] ، ولنا في قصة عائشة ﷺ ما يبين الاثر النفسي الذي وقع عليها من جراء اتهامها بالفاحشة، فعَنْ عَائِشَةَ[٢٣٢] ﷺ قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ" فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، وَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ، فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ وَوَقَرَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَصَدَّقْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ،

---

[٢٣٢] : صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا ح (٢٦٦١)

(١): عويضة، محمد أحمد، أستاذ الطب النفسي في جامعة الأزهر، مقالة في جريدة الأهرام المصرية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ، إِذْ قَالَ{ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ }ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللَّهُ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي، وَحْيًا وَلَأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ.

٤. قد يؤدي بعض الأفراد أعمالاً، يظنون إتقانهم لها، لإشباع حاجتهم إلى القبول بين الناس، فيتفاجأون عندما يعلمون أنهم لم يؤدوها بشكل صحيح، ويشعر الإنسان بالحرج عند إعلامه بعدم إتقانه للعمل، فعليه أن يطلب التعلم، وأن يعترف بخطئه، فمن طبيعة الإنسان أنه يحب الثناء، والمدح على عمله، ويكره رد عمله، ومن هدي النبي ﷺ توجيه المسيء دون إظهار تعنيف له، فمسيء صلاته رد عليه النبي ﷺ التحية، ثم أخبره أن صلاته غير صحيحة، حتى طلب هو التعليم بنفسه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٢٣٣]ﷺ قَالَ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: "وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، فَارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا: عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغْ الْوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ، فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا".

[٢٣٣]: صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب من رد فقال عليك السلام ح (٦٢٥١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد فهم الصحابة أن عدم تحقيقهم لحاجات إخوانهم قد يولد في نفوس إخوانهم التنافر والعداوة بينهم، فكانوا يبادرون إلى توضيح سبب عدم تحقيق حاجات إخوانهم، ولنا في موقف أبي بكر الصديق عندما عرض عليه عمر بن الخطاب ﷺ أن يتزوج السيدة حفصة ﷺ، فأعرض أبو بكر ﷺ عنه، ولم يكن هذا انتقاصاً لعمر بن الخطاب ﷺ، بل إنه وضح له السبب، فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ[٢٣٤] ﷺ قَالَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا تُوُفِّيَ بِالمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا.

فلم يجب أبو بكر الصديق عمر لحاجته ليتحقق له الشرف العظيم وهو مصاهرة النبي ﷺ له.

[٢٣٤]: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب (١٢) ح (٤٠٠٥)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني: حجب التقدير الأخروي

حجب التقدير الأخروي عن بعض الأفراد لا يستطيعه أحد، لأن هذا الأمر متعلق بالوحي، ومن اتهم أخاه بالكفر فقد باء بها أحدهما، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ[٢٣٥] ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَيُّما رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا"

وقال النووي: "هذا الحديث عدّه بعض العلماء من المشكلات لأن ظاهره غير مراد، وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي، كالقتل والزنا، وكذا قوله لأخيه "كافر" من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام، فيؤول الحديث بأوجه منها: أنه محمول على المستحل لذلك..."(١).

ومعلوم أن الأثر النفسي لاتهام المسلم بالكفر يثير نوازع الشيطان في النفس، فلا يجوز إطلاق الكفر على المسلم ويجب التحرز من ذلك.

وقد كان من هديه ﷺ التعامل بلطف مع العصاة، حتى أنه مراعاةً للأثر النفسي على الناس ترك قتل، أو معاقبة المنافقين في الدنيا، حتى لا تسقط عنهم العقوبة في الآخرة، لأن من أقيم عليه الحد في الدنيا سقط عنه العذاب في الآخرة، عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ[٢٣٦] ﷺ قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ، قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً فِي جَيْشٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: "دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ" فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ".

---

[٢٣٥]: صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ح (٦١٠٤) وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، ح (٦٠)

[٢٣٦]: صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى "سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر" ح (٤٩٠٥)، وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً ح (٢٥٨٤)

(١): النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مرجع سابق (٢/ ٤٩-٥٠)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالناس لها بالظاهر، فإن قتل النبي ﷺ المنافقين خاف الناس على أنفسهم، وقالوا كيف نتبع محمداً ﷺ وهو يقتل أصحابه، فهذا يؤثر على الدعوة الإسلامية وانتشارها، فتركه النبي ﷺ، ومع هذا فقد ثبت أن النبي ﷺ دعا على طائفة من مشركي قريش فكانوا من أهل النار، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود[٢٣٧] ﷺ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِذْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جَزُورٍ فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام فَأَخَذَتْ مِنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَا مِنْ قُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، أَوْ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ"، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَأُلْقُوا فِي بِئْرٍ غَيْرَ أُمَيَّةَ، أَوْ أُبَيٍّ فَإِنَّهُ كَانَ، رَجُلًا ضَخْمًا فَلَمَّا جَرُّوهُ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَى فِي الْبِئْرِ.

كما ثبت أيضاً في الكتاب والسنة مصير أبي لهب، عن ابْنِ عَبَّاسٍ[٢٣٨] ﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو لَهَبٍ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ فَنَزَلَتْ{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }).

وبين النبي ﷺ مصير بعض الأفراد الذين قد يزكيهم البعض، ويكون مصيرهم النار، فعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ[٢٣٩] ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلَا فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فَقَالَ: مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ" فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ، كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: "وَمَا ذَاكَ؟" قَالَ الرَّجُلُ: الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

---

[٢٣٧]: صحيح البخاري: كتاب الجزية، باب طرح جيف المشركين في البئر ح (٣١٨٥)

[٢٣٨]: صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب ذكر شرار الموتى ح (١٣٩٤) وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: "وأنذر عشيرتك الأقربين" ح (٢٠٨)

[٢٣٩]: صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب لا يقول فلان شهيد ح (٢٨٩٨)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني: حجب التقدير عن الجماعات

وفيـــه مطلبـــــان

- المطلب الأول : حجب التقدير الدنيوي
- المطلب الثاني : حجب التقدير الأخروي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: حجب التقدير الدنيوي

أولاً: حجب التقدير المادي

من هدي النبي ﷺ أعطاء الجماعات لسد حاجتهم من المال، وقد كان النبي ﷺ أجود الناس وكان أجود من الريح المرسلة، وما كان يسأل شيئاً قط إلا أعطاه للسائل ولكنه ﷺ لم يعط بعض الجماعات وأسقط التقدير المادي لعدة أسباب منها:

١. عدم توفر العطايا لإعطائهم، فكان ﷺ يعتذر إليهم في حجب التقدير المادي رغم علمه بأنهم أهل لهذا التقدير ومحتاجين للمال والاعتذار مراعاة للجانب النفسي لديهم، فعن ابي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ[٢٤٠] ﷺ إِنَّ نَاسًا مِنْ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: "مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ".

وقال ابن حجر: "يستفاد منه بإعطاء السائل مرتين، والاعتذار إلى السائل والحض على التعفف، وفيه الحث على الصبر على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا، وفيه أن الاستغناء والعفة والصبر بفضل الله تعالى، وفيه جواز السؤال للحاجة، وفيه ما كان ﷺ من السخاء والسماحة والإيثار على نفسه" (١).

٢. لأنه ﷺ يدخر لهم ما هو أعظم من المال، ويوافق ما تهواه أنفسهم لأنه أعلم الناس بحوائج أصحابه فلم يعط الأنصار من مال هوزان رغم ما أبلوه في المعركة لأنهم طلبوا في بيعة العقبة حاجتهم وهي الجنة، فبايعوا النبي ﷺ على النصرة ولهم الجنة لا غنائم الدنيا، عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ[٢٤١] ﷺ أَنَّ نَاسًا مِنْ الأَنْصَارِ، قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ المِائَةَ مِنْ الإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟" قَالَ لَهُ فُقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذَوُو

---

[٢٤٠] : صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ح (١٤٦٩) وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب في فضل التعفف، ح (١٠٥٣)

[٢٤١]: صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ح (٣١٤٧)

---

(١): ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق :(٣٣٦/٣)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

آرَائِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُ الْأَنْصَارَ وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ" قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا.

وعدم إعطائه أثر في نفسيات بعض القوم، فلما علم بمقالتهم طيب خاطرهم، مراعاةً لنفسياتهم، لأن الانصار في بيعة العقبة، بايعوا النبي ﷺ على نصرته، ولهم الجنة وقد وفوا هم بالنصرة، وأجرهم عند الله تعالى بأن لهم الجنة.

٣. في حالة الغضب وعدم توفر المال، فقد حلف ﷺ في حالة الغضب أن لا يحمل الأشعريين، ثم دعاهم وأعطاهم، وكفر عن يمينه، فالجانب النفسي للمعطي مهم، فقد يمنع عند الغضب ولذلك نهى النبي ﷺ أن يقضي القاضي وهو غضبان، فعلى السائل عندما يريد تحقيق حاجته اختيار الأوقات المناسبة لطلب حاجته، فعن أبي مُوسَى[٢٤٢] ﷺ قَالَ:أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ الْأَشْعَرِيِّينَ أَسْتَحْمِلُهُ، وَهُوَ يَقْسِمُ نَعَمًا مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ، قَالَ أَيُّوبُ أَحْسِبُهُ قَالَ وَهُوَ غَضْبَانُ، قَالَ: "وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ"، قَالَ فَانْطَلَقْنَا، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَهْبِ إِبِلٍ، فَقِيلَ أَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَشْعَرِيُّونَ، فَأَتَيْنَا، فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَى، قَالَ: فَانْدَفَعْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَسْتَحْمِلُهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَحْمِلَنَا ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْنَا فَحَمَلَنَا، نَسِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمِينَهُ، وَاللَّهِ لَئِنْ تَغَفَّلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمِينَهُ لَا نُفْلِحُ أَبَدًا، ارْجِعُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْنُذَكِّرْهُ يَمِينَهُ، فَرَجَعْنَا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَاكَ نَسْتَحْمِلُكَ فَحَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا ثُمَّ حَمَلْتَنَا، فَظَنَنَّا أَوْ فَعَرَفْنَا أَنَّكَ نَسِيتَ يَمِينَكَ، قَالَ: "انْطَلِقُوا فَإِنَّمَا حَمَلَكُمْ اللَّهُ، إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّلْتُهَا".

وعلى السائل مراعاة حال المعطي فيتخير من الأوقات التي يكون فيها سعيداً.

---

[٢٤٢] : صحيح البخاري: كتاب كفارات الإيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده ح (٦٧٢١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانياً: حجب التقدير المعنوي

تميل النفس إلى المدح وفيها حاجة له ولكن إن كانت لا تستحق المدح فإنها تذم ولا تمدح، وقد كان النبي ﷺ لا يدعُ على الأقوام والجماعات، فقد جاءه الطفيل بن عمرو الدوسي يشكو قومه -قوم دوس- فرحمة النبي ﷺ بالناس أنه دعا لهم، ولم يدعُ عليهم، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ[٢٤٣] ﷺ قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، قَالَ: "اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ".

فقد قدر النبي ﷺ قبيلة دوس وذلك لإسلام الطفيل مبكراً، فالإنسان يحب الخير لقومه، فالطفيل لحرصه على دعوتهم، ورفضهم الإيمان استعجل، ولم يصبر عليهم.

إلا أن بعض قبائل العرب آذت المسلمين بأن قتلت طائفة من القراء، فدعا النبي ﷺ عليهم شهراً ثم تركه،فعن أَنَس بنْ مَالِك[٢٤٤] ﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ عَلَى سَرِيَّةٍ مَا وَجَدَ عَلَى السَّبْعِينَ الَّذِينَ أُصِيبُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ، كَانُوا يُدْعَوْنَ الْقُرَّاءَ، فَمَكَثَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى قَتَلَتِهِمْ.

ودعا النبي ﷺ على قريش لما استعصت عليه ولم تؤمن به، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بنْ مَسْعود[٢٤٥] ﷺ إِنَّمَا كَانَ هَذَا لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنْ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى{فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ }قَالَ: فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ، قَالَ لِمُضَرَ: "إِنَّكَ لَجَرِيءٌ" فَاسْتَسْقَى لَهُمْ فَسُقُوا، فَنَزَلَتْ{ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ } فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ } قَالَ يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ.

---

[٢٤٣]: صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم ح (٢٩٣٧) وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل غفار وأسلم ح(٢٥٢٤).

[٢٤٤]: صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ح (٦٧٧)

[٢٤٥]: صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قول الله تعالى "يغشى الناس هذا عذاب أليم" ح (٤٨٢١)، وصحيح مسلم: كتاب صفات المنافقين، باب الدخان ح (٢٧٩٨)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ودعا النبي ﷺ على الأحزاب لأنهم أشغلوا المسلمين عن صلاة العصر، فعَنْ عَلِيٍّ بنْ أبي طالِب[٢٤٦] ﷺ قالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، شَغَلُونَا عَنْ الصَّلَاةِ الوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ".

وكما قدمنا ومع هذا الحجب للتقدير إلا أن النبي ﷺ بين أن الله تعالى يقبل التوبة من العبد، كما يثبت في الكتاب والسنة، قال تعالى: (قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ). [الزمر:٥٣]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

[٢٤٦]: صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ح (٢٧١٤)، وصحيح مسلم: كتاب المساجد، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر ح(٦٢٧)

سبق أن وضحنا أن هذا التقدير خاص بالنص –الوحي- فلا نسقط التقدير عن طائفة، ونحكم أنهم من اهل النار إلا بالنص، وقد بين القرآن الكريم، وحديث النبي ﷺ أن أصنافاً من الناس سيدخلون جهنم داخرين، وقد ذكر لنا النبي ﷺ صفاتهم حتى يعرفوا في المجتمع المسلم، فيبقى المجتمع نظيفاً من أذاهم، وحتى يتجنب أفعالهم، ويتم التقليل من شأنهم، ونحذر مصيرهم.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو[٢٤٧] ﷺ قَالَ: قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا، إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ".

ومن هؤلاء الأصناف المنافقون، قال تعالى: (إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾) [النساء: ١٤٥-١٤٦]. قال سيد قطب: "في الدرك الأسفل من النار انه مصير يتفق مع ثقلة الأرض التي تلصقهم بالتراب، فلا ينطلقون ولا يرتفعون ثقلة المطامع والرغائب، والحرص والحذر والضعف والخور، الثقلة التي تهبط بهم إلى موالاة الكافرين ومداراة المؤمنين..... ثم فتح الله لهم باب الرحمة بالتوبة والاعتصام بالله وإخلاص الدين له؛ لأنه يواجه نفوساً تذبذبت ونافقت وتولت غير الله فناسب أن ينص عند ذكر التوبة الإصلاح على التجرؤ لله والاعتصام به وحده، وخلاص هذه النفوس من تلك المشاعر المذبذبة وتلك الأخلاق المخلخلة... وبذلك يرتفع التائبون منهم إلى مصاف المؤمنين المعتزين بعزة الله وحده" (١).

فالهدي النبوي يفتح باب التوبة لجميع أصناف البشر لأن الإسلام يجُب ما قبله، فعَنْ عَبْدِاللهِ ابْنِ عُمَرَ[٢٤٨] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ".

[٢٤٧]: صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة المنافق ح (٣٤) وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق ح(٥٨)

[٢٤٨]: صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب قول الله تعالى "فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم" ح (٢٥)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ح (٢٢)

(١): قطب، في ظلال القران، مرجع سابق : (٧٨٥/١)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التي تكونت من أربعة فصول ،تم فيها تتبع الهدي النبوي في تقدير الإنسان، بإشباع حاجاته الدنيوية والأخروية، كما تم فيها جمع النصوص التي برز فيها هذا الموضوع ،مع الإشارة إلى علم النفس في هذا الجانب، نخلص من البحث إلى النتائج الآتية :

١ – إن الإسلام دين شامل لجميع جوانب الحياة الإنسانية ،وموضوع التقدير بإشباع حاجات الفرد واحد من هذه الجوانب .

٢ – يُقيم الإسلام لحاجات الإنسان، ومشاعره، وأحاسيسه، وزنا كبيرا ويهدف من ذلك تشكيل شخصية متكاملة البناء .

٣ – هناك عدد كبير من الأحاديث النبوية التي اهتمت بتقدير الإنسان ،وأكثرها يصل إلى مرتبة الصحة .

٤ – تعد الأسرة اللبنة الأساسية لإشباع حاجات الأفراد ،فيظهر أثر أفرادها على المجتمع .

٥ – استخدم النبي ﷺ شتى وسائل التعليم لحماية مكتسبات بناء النفس .

٦ – المطلع على العلوم النفسية، والاجتماعية، في البيئة الغربية يلمس المعاناة المنفصلة التي يواجهها كل فريق من الفريقين، بخلاف ما هو موجود في المنهج النبوي الذي اتصف بالشمول والتوازن .

٧ – خطا الإسلام بالفرد خطوات واسعة فانتقل المسلم إلى أضعاف ما تنادي به النظريات المثالية اليوم .

٨ – كان للعقيدة التي غرسها النبي ﷺ في نفوس الصحابة، اكبر الأثر في تكوين الأفق النفسي للمسلم .

٩ – استطاعت سيرة النبي ﷺ أن تقدم للبشرية خير مثال للتغلب على ابرز المشكلات النفسية التي تواجه الإنسان، وهي إشباع رغباته وحاجاته بصورة صحيحة .

١٠ – من أهداف التشريعات النبوية إنشاء الفرد الاجتماعي بعكس النظريات الغربية التي غرست في الفرد الأنا .

١١ – كان للتوجيهات النبوية السبق والشمول والتكامل والتوازن في هذا الموضوع الهام .

التوصيات

يوصي الباحث أن تقوم دراسة اكاديمية متكاملة تبحث في الهدي النبوي في تكوين النفس وبنائها بناء متكاملا ،لتحل محل النظريات النفسية الوضعية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- قائمة المصادر والمراجع
- الملخص باللغة الإنجليزية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فهرس الآيات القرآنية

التسلسل	اسم السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة التي وردت بها
١	الفاتحة	(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝)	٢-٣	٣٨
٢	البقرة	(وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ.....	٢٥	٩٧
٣	البقرة	(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً.....	٣٠	٣٦
٤	البقرة	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى.....	١٧٨	٤٦
٥	البقرة	(يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ)	١٨٥	٢٩
٦	البقرة	(هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ)	١٨٧	٥٣
٧	البقرة	(كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ.....	٢١٣	١٢
٨	البقرة	(كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ	٢١٦	١١٦
٩	البقرة	(وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ.....	٢٢١	٥٧
١٠	البقرة	(ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ)	٢٢٩	٥٤
١١	آل عمران	(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ.....	١٤	١٤
١٢	آل عمران	(لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ	٩٢	١١٧
١٣	آل عمران	(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ.....	١٢٣	١١٢
١٤	النساء	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ.....	١	٣٩
١٥	النساء	(وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ)	٤	٥٩
١٦	النساء	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ.....	٢٩-٣٠	٤٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٧	النساء	(قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ.....	٧٧	٩٧
١٨	النساء	(إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ....	١٤٥-١٤٦	١٣٤
١٩	المائدة	(تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا.....	١١٦	٣
٢٠	الأنعام	(وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ....	٩٣	٧
٢١	الأعراف	(وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا....	٣١	٢٧
٢٢	الأعراف	(سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ....	١٤٦	٤٨
٢٣	الأنفال	(وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ.....	٤١	١٠٧
٢٤	التوبة	(وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ.....	١٠٥	٤١
٢٥	التوبة	(لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ.....	١١٧	١١٣
٢٦	يوسف	(وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ)	٧-٨	٦١
٢٧	يوسف	(وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ	٥٣	٤ &٧
٢٨	النحل	(ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ.....	١٢٥	١٣
٢٩	الإسراء	(وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ	٥٣	٤٣
٣٠	الإسراء	(وَلَقَد كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ.....	٧٠	٣٦
٣١	طه	(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ)	١٢٠	٧٥
٣٢	طه	(فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا.....	١٢١-١٢٢	٣٨
٣٣	النور	(وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا.....	٤	١٢٤
٣٤	النور	(وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ	٢٢	٨٠
٣٥	الفرقان	(أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ....	٤٣	٣٢
٣٦	القصص	(وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ.....	٢٣-٢٥	٢٠
٣٧	القصص	(قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ.....	٢٦	٢١
٣٨	القصص	(قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ.....	٢٧-٢٨	٢٠
٣٩	العنكبوت	(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)	٥٧	١٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤٠	الروم	(وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا.....	٢١	٥٣
٤١	لقمان	(أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ.....	٢٠	٣٦
٤٢	ص	(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ...	٧١-٧٢	٣٦
٤٣	ص	(قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ.....	٧٥	٣٦
٤٤	الزمر	(إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ.....	٤١	١٣
٤٥	الزمر	(قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ	٥٣	١٣٣
٤٦	غافر	(ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ.....	١٧	١٤
٤٧	ق	(وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ	١٦	١٤
٤٨	ق	(مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)	١٨	٣٩
٤٩	الذاريات	(وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)	٥٦	١٤
٥٠	الطور	(وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ....	٢١	٧٥ & ١١٢
٥١	الحشر	(وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ.....	٩	١٠٩
٥٢	الصف	(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى.....	٥	٤٨
٥٣	القيامة	(وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ)	٢	٤ &٨
٥٤	الفجر	(وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا)	٢٠	٧٨
٥٥	الفجر	(يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ....	٢٧-٢٨	٤
٥٦	التين	(لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ.....	٤-٦	٣٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

فهرس الأحاديث النبوية الواردة في الرسالة

التسلسل	الحديث	الراوي	رقم الحديث	رقم الصفحة التي ورد بها
	حرف الألف			
١	أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فقالَ: يَا رَسُولَ اللهِ	أبو هريرة	١٢٢	٧٦
٢	أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيَّان فقالَ أَحَدُهُمَا مَنْ خَيْرُ الرِّجَالِ يَا مُحَمَّدُ	عبدالله بن بسر	٢٩	٣٨
٣	أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا	ابو هريرة	١٧٨	٩٨
٤	أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مَالٌ فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ	عمرو بن ثعلب	٢٢٢	١١٩
٥	أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ	عبدالله بن عمر	٤٩	٤٦
٦	اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا	أبو ذر الغفاري	٣٢	٣٩
٧	أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِلَحْمٍ فَقِيلَ تُصُدِّقَ عَلَى بَرِيرَةَ	انس بن مالك	٦٩	٤٩
٨	أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا	عبدالله بن عمر	١٧٧	٩٨
٩	أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا	مالك بن الحويرث	٨٨	٦٤
١٠	أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ أَسْتَحْمِلُهُ	ابو موسى الاشعري	٢١٠	١١٠
١١	أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ أَسْتَحْمِلُهُ	ابو موسى الاشعري	٢٤٢	١٣١
١٢	اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ	عائشة أم المؤمنين	١٢٠	٧٤
١٣	الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ	عمر بن الخطاب	٣١	٣٩
١٤	إِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ	جابر بن عبدالله	٨٦	٦٣
١٥	إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً	ابو مسعود الانصاري	٦٦	٥٧
١٦	إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا	عبدالله بن عمر	٢٣٥	١٢٧
١٧	إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ	عبدالله ابن مسعود	١٧١	٩٥
١٨	إِذْ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ	أبو هريرة	١٩٠	١٠٢
١٩	أَرَى رَبَّنَا يَسْأَلُنَا مِنْ أَمْوَالِنَا فَأُشْهِدُكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ أَرْضِي بَرِيحَا لِلَّهِ	أبو طلحة الأنصاري	١٣٦	٨٢
٢٠	أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا قَالَ فِي الْجَنَّةِ	جابر بن عبدالله	١٩٨	١٠٤
٢١	أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا	عبدالله بن عمرو	٢٤٧	١٣٤
٢٢	أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحُلَّةِ حَرِيرٍ	عبدالله بن عمر	١٣٠	٧٩
٢٣	أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ	عبدالله بن عباس	١٢١	٧٥
٢٤	اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ يُدْعَى ابْنَ اللُّتَبِيَّةِ	أبو حميد الساعدي	٣٨	٤٢
٢٥	اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهَا وَأَدَّيْتُهَا إِلَيْهِ أَمَرَ لِي بِعُمَالَةٍ	ابن الساعدي المالكي	١٦٧	٩٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢٦	اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ	ابو هريرة	٧٩	٦٢
٢٧	أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ	عائشة أم المؤمنين	١٢٥	٧٦
٢٨	اقْرَأْ عَلَيَّ قَالَ قُلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ	عبدالله بن مسعود	١٧٠	٩٥
٢٩	أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا	أبو هريرة	٧٨	٦٢
٣٠	أَكُلَّ وَلَدِكَ أَعْطَيْتَهُ هَذَا قَالَ لَا	النعمان بن بشير	٧٧	٦١
٣١	أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ	حارثة بن وهب	٥٢	٤٨
٣٢	أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ	عياض بن حمار	٢	١٢
٣٣	اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا	عائشة أم المؤمنين	٩	١٦
٣٤	أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ	عبدالله بن عمر	٢٤٨	١٣٤
٣٥	أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ	عمر بن الخطاب	٢٠	٢٩
٣٦	أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ	زيد بن ثابت	١٤٧	٨٦
٣٧	أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ	أبو هريرة	١١٧	٧٣
٣٨	أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ	ابو هريرة	٢٢٠	١١٨
٣٩	إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا	عياض بن حمار	٦٠	٥٠
٤٠	أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ	عائشة أم المؤمنين	٧٢	٥٩
٤١	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقْضِيَهُ ثَمَنَ فَرَسِهِ	عمارة بن خزيمية	١٦٥	٩٣
٤٢	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَاهُ فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ لَكَ مِنْ بَيْتِكَ	عتبان بن مالك	١٥٢	٨٨
٤٣	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَ الزُّبَيْرَ أَرْضًا مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ	عبدالله بن الزبير	١٢٩	٧٨
٤٤	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ	أبو موسى الأشعري	٢١	٢٩
٤٥	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ	عمرو بن العاص	٦	١٥
٤٦	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ	ابو مالك الاشعري	١٣٧	٨٣
٤٧	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ	ابو هريرة	٢١٧	١١٣
٤٨	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ	ابو هريرة	١٨٥	١٠١
٤٩	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ	عمر بن الخطاب	٦٧	٥٧
٥٠	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ	عائشة أم المؤمنين	٨٣	٦٣
٥١	إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ	عبدالرحمن بن ابي ليلى	٢٤	٣٥
٥٢	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ	انس بن مالك	١٤٢	٨٥
٥٣	أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا	سهل بن سعد	١٩٩	١٠٤
٥٤	أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا	عائشة أم المؤمنين	١٢٤	٧٦
٥٥	أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ قُلْتُ قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا بَلَغَكَ	وحشي الحبشي	١٠	١٦
٥٦	انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ	رفاعة	٥٨	٤٩
٥٧	انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ قَالَ فَقُلْتُ	رفاعة	١٥٧	٩٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	يَا رَسُولَ اللهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ			
٥٨	أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ	ابو هريرة	١٦٤	٩٣
٥٩	أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ	ابو هريرة	٢٣٣	١٢٥
٦٠	أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي الْبُيُوعِ	عبدالله بن عمر	١٧٢	٩٥
٦١	أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ	أنس بن مالك	١٣٣	٨١
٦٢	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ	سعد بن أبي وقاص	٢٢١	١١٨
٦٣	إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا قَالَ فَعَلَ	سعيد بن جبير	١١	٢١
٦٤	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ ذَكَرَ فِي الْإِزَارِ	عبدالله بن عمر	٢٢	٣٠
٦٥	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ	عائشة أم المؤمنين	٦٣	٥٥
٦٦	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ	أبو هريرة	١٢٨	٧٨
٦٧	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ	المسور بن مخرمة	٢٠٤	١٠٧
٦٨	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَيْنَ أَنَا غَدًا	عائشة أم المؤمنين	١٠٠	٦٧
٦٩	أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ	عبدالله بن عمر	٢٣٤	١٢٦
٧٠	أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا وَشَكَتْ الْعَمَلَ	ابو هريرة	٢١٩	١١٧
٧١	انْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ	كعب بن مالك	١٦٨	٩٤
٧٢	إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا	أبو أمامة	١٧	٢٦
٧٣	إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا	أبو أمامة	٣٧	٤١
٧٤	إِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ	ابو موسى الاشعري	٨٩	٦٤
٧٥	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ	سهل بن سعد	١٩٧	١٠٤
٧٦	إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ	معاذ بن جبل	١٥١	٧٨
٧٧	إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ	أنس بن مالك	٥٧	٤٩
٧٨	إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُدْخِلُ عَلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأُرَجِّلُهُ	عائشة أم المؤمنين	١١٢	٧١
٧٩	إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا	جابر بن عبدالله	١٤٩	٨٧
٨٠	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ	أم سلمة	٣٦	٤٠
٨١	إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا	ابو سعيد الخدري	٩٨	٦٧
٨٢	إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ	كعب بن مالك	٢٢٣	١٢٠
٨٣	إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ	ابو سعيد الخدري	٢٤٠	١٣٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٨٤	أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ	انس بن مالك	٢٤١	١٣٠
٨٥	أَنَّهَا زَفَّتْ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ	عائشة أم المؤمنين	٢١٤	١١١
٨٦	يَا عَائِشَ ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ	عائشة أم المؤمنين	١٢٣	٧٦
٨٧	أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًّا	الصعب بن جثامة	١٢	٢١
٨٨	أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًّا	الصعب بن جثامة	١٦	٢٥
٨٩	أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ	عبدالرحمن بن ابي ليلى	٤١	٤٤
٩٠	إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ	أبو سعيد الخدري	٧	١٥
٩١	إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أَتَأَلَّفُهُمْ لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ	أنس بن مالك	٢٠٣	١٠٧
٩٢	إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ	عمر بن الخطاب	١٠٨	٧٠
٩٣	إِنِّي لأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ	ابو موسى الاشعري	٢١٢	١١١
٩٤	إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى	عائشة أم المؤمنين	١٠٢	٦٨
٩٥	إِنِّي لَفِي الْقَوْمِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَامَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ	سهل بن سعد	٧١	٥٩
٩٦	إِنِّي لأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ	أبو قتادة	٢٣١	١٢٣
٩٧	اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ	جابر بن عبدالله	١٨٨	١٠٢
٩٨	أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ جُبَّةُ سُنْدُسٍ وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ	انس بن مالك	١٨٦	١٠١
٩٩	أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ بِالدِّمَاءِ	عبدالله بن مسعود	٤٦	٤٥
١٠٠	أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ	أبو هريرة	١١٤	٧١
حرف الباء				
١٠١	الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ	النواس بن سمعان	٥	١٣
١٠٢	بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ	أبو هريرة	٢٠٠	١٠٤
١٠٣	بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ	أسامة بن زيد	٥١	٤٧
١٠٤	بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ	ابو موسى الاشعري	٢٠٥	١٠٨
١٠٥	بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	عبدالله بن مسعود	٢٣٧	١٢٨
١٠٦	بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلاَءِ خُسِفَ بِهِ	عبدالله بن عمر	٥٤	٤٨
حرف التاء				
١٠٧	تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ فَنَزَلَتْ{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ	عبدالله بن عباس	٢٣٨	١٥٦
١٠٨	تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلاَ مَمْلُوكٍ وَلاَ شَيْءٍ غَيْرَ نَاضِحٍ	أسماء بنت ابي بكر	١١٥	٧٢
١٠٩	تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا	حذيفة بن اليمان	٤	١٣
١١٠	تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ	أبو هريرة	٦٥	٥٧
حرف الجيم				

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١١١	جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ	حذيفة بنت اليمان	١٤٣	٨٥
١١٢	جاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ	عائشة أم المؤمنين	٦٨	٥٨
١١٣	جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا	عائشة أم المؤمنين	١٠١	٦٨
	حرف الحاء			
١١٤	حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا	ابن شماسة المهري	١٦٣	٩٢
	حرف الخاء			
١١٥	خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي	جابر بن عبدالله	١٣١	٧٩
١١٦	خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ أَخْدِمُه	انس بن مالك	٨	١٦
١١٧	خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ	المسور بن مخرمة	٩٩	٦٧
١١٨	خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى	ابي سعيد الخدري	٧٤	٦٠
١١٩	خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ	عقبة بن عامر	١٢٧	٧٨
١٢٠	خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُسَمَّى السَّمَاسِرَةَ	قيس بن ابي غرزة	١٦٩	٩٤
١٢١	خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَيَا عَامِرُ لَوْ أَسْمَعْتَنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ فَنَزَلَ يَحْدُو بِهِمْ يُذْكِرُ	سلمة بن الاكوع	١٨٠	٩٩
١٢٢	خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ	ابو قتادة	١٣٥	٨٢
١٢٣	خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ	عبدالله بن عمرو	١٤٠	٨٤
	حرف الدال			
١٢٤	دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ	ابن مسعود	٢٤٥	١٥٦
١٢٥	دَعَا النَّجَاشِيُّ – مهاجري الحبشة- فَسَأَلَهُمْ	ام سلمة	٢٣	٣١
١٢٦	الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ	عبدالله بن عمرو بن العاص	٦٤	٥٧
١٢٧	الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ	عبدالله بن عمرو بن العاص	١١٣	٧١
	حرف الذال			
١٢٨	ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ	ام هانيء بنت ابي طالب	١٥٦	٩٠
	حرف الراء			
١٢٩	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى	ابو بكرة	١١٩	٧٣
	حرف السين			
١٣٠	سَابَقَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَسَبَقْتُهُ فَلَبِثْنَا حَتَّى إِذَا رَهِقَنِي اللَّحْمُ سَابَقَنِي فَسَبَقَنِي فَقَالَ هَذِهِ بِتِلْكَ	عائشة أم المؤمنين	٩٧	٦٦
١٣١	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا	عبدالله بن مسعود	١٦٠	٩١
١٣٢	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ	النواس بن سمعان	٣٣	٤٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	البرُّ حُسْنُ الخُلُق			
١٣٣	سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ	الاسود بن يزيد	٥٥	٤٩
١٣٤	سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ	الأسود بن يزيد	٨٢	٦٣
١٣٥	سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ	عبدالله بن مسعود	٤٠	٤٣
١٣٦	سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً	عائشة أم المؤمنين	١٧٩	٩٩
	حرف الصاد			
١٣٧	صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنِ الدَّحْدَاحِ ثُمَّ أُتِيَ بِفَرَسٍ عُرْيٍ فَعَقَلَهُ رَجُلٌ فَرَكِبَهُ	جابر بن سمرة	١٩٢	١٠٣
	حرف العين			
١٣٨	عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ	عبدالله ابن عمر	٥٠	٤٦
	حرف الغين			
١٣٩	غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ	انس بن مالك	١٧٦	٩٨
١٤٠	غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ فَتْحِ مَكَّةَ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ	ابن شهاب	١٣٤	٨١
١٤١	غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ	ابو هريرة	٢٠٢	١٠٦
	حرف الفاء			
١٤٢	فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ	عائشة أم المؤمنين	١٠٩	٧٠
	حرف القاف			
١٤٣	قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي	ابو هريرة	٣٠	٣٨
١٤٤	قَالَ أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ حِينَ بَنَوُا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ	عائشة أم المؤمنين	٢١٨	١١٧
١٤٥	قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ	ابو سعيد الخدري	١٥٨	٩٠
١٤٦	قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ قَالَ فَإِنِّي صَائِمٌ	عائشة أم المؤمنين	٧٥	٦٠
١٤٧	قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ	ابو هريرة	٢٤٣	١٣٢
١٤٨	قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ	انس بن مالك	٢٢٤	١٢٠
١٤٩	قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَأَشْجَعُ وَغِفَارُ مَوَالِيَّ لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ	ابو هريرة	٢٠٨	١١٠
١٥٠	قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُقِيَّةً وَلَمْ يُعْطِ مَخْرَمَةَ مِنْهَا شَيْئًا	المسور بن مخرمة	١٣٢	٨٠
١٥١	قَفَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَزْوَةٍ فَتَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ كَانَتْ مَعَهُ	جابر بن عبدالله	١١١	٧١
١٥٢	قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ نِسَائِكَ لَهَا كُنْيَةٌ غَيْرِي	عائشة أم المؤمنين	٩٣	٦٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٥٣	قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ اعْلَمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ أَهْلُ النَّارِ	عمران بن الحصين	١٣٩	٨٤
	حرف الكاف			
١٥٤	كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ أَحَبُّ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ	انس بن مالك	٢٠١	١٠٦
١٥٥	كَانَ الْحَبَشُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ فَسَتَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَنْظُرُ	عائشة أم المؤمنين	١٠٣	٦٨
١٥٦	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ	عبدالله بن ابي اوفى	١٣	٢٢
١٥٧	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ	عبدالله بن ابي اوفى	٢٠٩	١١٠
١٥٨	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِنَا	عبدالله بن جعفر	١١٨	٧٣
١٥٩	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ فَقَالَتْ حَفْصَةُ أَلَا تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ	عائشة أم المؤمنين	٩٦	٦٦
١٦٠	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ	انس بن مالك	٩١	٦٤
١٦١	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ	عائشة ام المؤمنين	٨٥	٦٣
١٦٢	كَانَتْ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ	عبدالله بن عمر	١٧٣	٩٦
١٦٣	كَانَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ بِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	انس بن مالك	١٨٣	١٠٠
١٦٤	كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ	عائشة أم المؤمنين	٩٥	٦٥
١٦٥	كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ	عائشة أم المؤمنين	٧٠	٥٨
١٦٦	كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ	عائشة أم المؤمنين	٩٢	٦٥
١٦٧	وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا	عائشة أم المؤمنين	٢٢٨	١٢٢
١٦٨	كان رسول الله ﷺ يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألفهم بذلك	عمرو بن العاص	١٥٤	٨٩
١٦٩	كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ	سلمة بن الاكوع	١٨٤	١٠١
١٧٠	كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ	جندب بن عبدالله	٤٤	٤٥
١٧١	كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ لَا تُسْبَقُ	انس بن مالك	٦١	٥٠
١٧٢	كَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ	عائشة أم المؤمنين	١٠٥	٦٩
١٧٣	كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ	جابر بن عبدالله	٢٣٠	١٢٣
١٧٤	كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ الْمِسْكِ فِي مَفْرِقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ	الأسود بن يزيد	٩٤	٦٥
١٧٥	كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	عبدالله بن عمر	٦٢	٥٣
١٧٦	كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَةِ ضِعْفٍ	ابو هريرة	١٦٢	٩١
١٧٧	كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ	ابو هريرة	٣	١٢
١٧٨	كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ	ابو هريرة	١٥٠	٨٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	الجُمُعَة			
١٧٩	كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ	جرير بن عبدالله	١٨١	٩٩
١٨٠	كُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُسَمَّى السَّمَاسِرَةَ	قيس بن ابي غرزة	٢١٣	١١١
١٨١	كُنَّا فِي غَزَاةٍ، قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً فِي جَيْشٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ	جابر بن عبدالله	٢٣٦	١٢٧
١٨٢	كُنَّا نَنْقُلُ لِبِنَ الْمَسْجِدِ لَبِنَةً لَبِنَةً وَكَانَ عَمَّارٌ يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ عَنْ رَأْسِهِ الْغُبَارَ	عبدالله بن عباس	١٤٨	٨٧
١٨٣	كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ	ربيعة بن كعب	١٩١	١٠٣
١٨٤	كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَدْخُلَ الْبَيْتَ فَأُصَلِّيَ فِيهِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي فِي الْحِجْرِ	عائشة أم المؤمنين	١٠٦	٦٩
١٨٥	كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ	عائشة أم المؤمنين	٨٠	٦٢
١٨٦	كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ	عائشة أم المؤمنين	١٠٤	٦٩
١٨٧	كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ	ابو هريرة	٢٢٧	١٢٢
١٨٨	كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ	عمر بن ابي سلمة	١٨	٢٦
	حرف اللام			
١٨٩	لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِي	النعمان بن بشير	٧٦	٦١
١٩٠	لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا	عبد الرحمن بن سمرة	٢٢٩	١٢٢
١٩١	لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ	عمر بن الخطاب	٥٩	٤٩
١٩٢	لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ	عمران بن الحصين	١	٧
١٩٣	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ	عبدالله ابن مسعود	٥٣	٤٨
١٩٤	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ	عبدالله ابن مسعود	٢١٥	١١٢
١٩٥	لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ	ام مبشر	٢٠٧	١٠٩
١٩٦	لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ	عبدالله بن عمر	١٤	٢٢
١٩٧	لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ	ابو هريرة	٨٧	٦٣
١٩٨	لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ	أبو هريرة	٨٧	٤٦
١٩٩	لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ	عبدالله بن مسعود	٤٨	٣٥
٢٠٠	لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ	المعرور بن سويد	٢٠٦	١٠٩
٢٠١	لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا	زيد بن عاصم	١٤٦	٨٦
٢٠٢	لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا شَغَلُونَا عَنْ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ	علي بن ابي طالب	٢٤٦	١٣٣
٢٠٣	لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ	ابو سعيد الخدري	١٨٧	١٠٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	مُعَاذٌ بَعْثُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ			
٢٠٤	لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ }	انس بن مالك	٢٦	٣٥
٢٠٥	لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا	عبدالله بن عمر	٤٧	٤٥
٢٠٦	لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا	عبدالله بن عباس	١٢٦	٧٨
	حرف الميم			
٢٠٧	مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ	سهل الساعدي	٢٣٩	١٢٨
٢٠٨	مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ	انس بن مالك	١١٦	٧٢
٢٠٩	مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي	جرير بن عبدالله	١٥٥	٨٩
٢١٠	مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا	عائشة أم المؤمنين	١٥٣	٨٨
٢١١	مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ عَلَى سَرِيَّةٍ مَا وَجَدَ عَلَى السَّبْعِينَ	انس بن مالك	٢٤٤	١٣٢
٢١٢	مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ	سعد بن ابي وقاص	١٩٣	١٠٣
٢١٣	مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	عائشة أم المؤمنين	١٠٧	٧٠
٢١٤	مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ	عائشة أم المؤمنين	٧٣	٦٠
٢١٥	مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا	عائشة أم المؤمنين	٩٠	٦٤
٢١٦	مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ	معقل بن يسار	٣٥	٤٠
٢١٧	مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ	سلمة بن الاكوع	٢١١	١١١
٢١٨	مَرَّ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ سِهَامٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا	جابر بن عبدالله	٤٢	٤٤
٢١٩	مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ	أنس بن مالك	٥٦	٤٩
٢٢٠	الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ	عبدالله بن عمرو	٣٤	٤٠
٢٢١	مَنْ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ	عبدالله بن عمر	١٥	٢٢
٢٢٢	مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي فَقَالَ ابْنَ أَبْزَى	عمر بن الخطاب	١٤١	٨٤
٢٢٣	مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	أبو هريرة	١٤٥	٨٥
٢٢٤	مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا	عبيدالله الخطمي	٣٩	٤٣
٢٢٥	مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ	ابو هريرة	١٩	٢٨
٢٢٦	مَنْ بَنَى مَسْجِدًا قَالَ بُكَيْرٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ	عثمان بن عفان	١٩٤	١٠٣
٢٢٧	مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا	ابو هريرة	٤٥	٤٥
٢٢٨	مَنْ تَطَبَّبَ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ طِبٌّ فَهُوَ ضَامِنٌ	ابو موسى الاشعري	٤٣	٤٤
٢٢٩	مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى	ابو هريرة	١٣٨	٨٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	السِّلاحَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ			
٢٣٠	مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ	ابو هريرة	٢٨	٣٧
٢٣١	مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ	ابو هريرة	١٩٥	١٠٤
٢٣٢	مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ	عبدالله بن مسعود	١٦١	٩١
٢٣٣	مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ	ام حبيبة	١٩٦	١٠٤
٢٣٤	مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا	سهل بن سعد الساعدي	١٧٤	٩٧
	حرف النون			
٢٣٥	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ	جابر بن عبدالله	١١٠	٧١
	حرف الواو			
٢٣٦	وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ	حذيفة بن اليمان	١٤٤	٨٥
٢٣٧	وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ	سعد بن ابي وقاص	٨١	٦٢
	حرف الياء			
٢٣٨	يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ	أبي بن كعب	١٦٦	٩٣
٢٣٩	يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَتَزَوَّجُ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ	أنس بن مالك	٢٢٦	١٢١
٢٤٠	يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكِحْ أُخْتِي عَزَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتُحِبِّينَ ذَلِكِ	أم حبيبة	٢٢٥	١٢١
٢٤١	يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ قَالَ أَتْقَاهُمْ	ابو هريرة	٢١٦	١١٣
٢٤٢	يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفَلَا نُجَاهِدُ	عائشة أم المؤمنين	١٥٩	٩١
٢٤٣	يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا	عائشة أم المؤمنين	٢٣٢	١٢٤
٢٤٤	يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ	عبدالله بن مسعود	٨٤	٦٣
٢٤٥	يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ	انس بن مالك	١٨٩	١٠٢
٢٤٦	يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا	انس بن مالك	٢٧	٣٦
٢٤٧	يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ	ابو هريرة	١٨٢	١٠٠
٢٤٨	يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ	ابو سعيد الخدري	١٧٥	٩٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

*مرتبة على حروف المعجم اعتماداً على شهرة مؤلف الكتاب، وبحذف (ال) التعريف.

القرآن الكريم

١- الألباني: محمد ناصر الدين :

* إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٢، ١٤٠٥.

* صحيح السيرة النبوية، المكتبة الإسلامية، عمان- الأردن، ط١ .

* سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م .

* سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .

* صحيح جامع الترمذي ، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م .

* صحيح سنن أبي داوود، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٩٩٧م .

* صحيح وضعيف سنن ابن ماجة،مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٢- الباجي : أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد بن وارث الأندلسي، المنتقى شرح موطأ مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م .

٣- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ،

* صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية، الرياض ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

* الأدب المفرد : دار البشائر الإسلامية ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،بيروت ط٣، ١٤٠٩، جزء الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .

٤- بلان شارد : كين، الإدارة للمبتدئين، مكتبة جرير، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .

٥- بوسنر: كوزس، القيادة تحد، مكتبة جرير، ٢٠٠٤م .

٦- الترمذي : أبو عيسى ، محمد بن عيسى بن سورة :

* جامع الترمذي، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عدد الأجزاء (٦).

* الشمائل المحمدية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، تحقيق: سيد عباس الجليمي .

٧- توق وعدس: محي الدين و عبد الرحمن، أساسيات علم النفس التربوي، ط٣، ١٩٨٤م، دار الفكر، عمان .

٨- ابن تيمية : تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ،مجموع الفتاوي ،جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ،١٤٠٤ هـ ،مكتبة النهضة ،مكة المكرمة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٩- الجوزية: أبو عبد الله ،محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم ،الروح ، تحقيق: محمد علي القطب- وليد الذكرى،٢٠٠٥،بيروت صيدا .

١٠- الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، ت ٤٠٥، المستدرك على الصحيحين،تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م .مع الكتاب تعليقات الذهبي .

١١- ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،(١٣) جزء ، تحقيق : عبد العزيز الخطيب ، دار الفكر . ط ١ .

١٢- ابن حنبل : احمد بن محمد الشيباني، ت (٢٤١)، المسند، تحقيق شعيب الأرننوط وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م .

١٣- الحياري : حسن ، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية إسلامياً وفكرياً، دار الأمل، إربد، ١٩٩٣م .

١٤- الخولي: محمد عبد العزيز، الأدب النبوي، دار المعرفة، ١٩٨٤م .

١٥- أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن ، دار الفكر،ط ١، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (٤) أجزاء، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني، وتعليقات كمال يوسف الحوت.

١٦- الدرة: عبد الباري - الصباغ زهير، إدارة القوى البشرية/ منحنى نظمي، دار الندوة، عمان، ١٩٨٦م.

١٧- راجح: أحمد عزت ، أصول علم النفس، دار القلم، بيروت، ط١.

١٨- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي ، مفاتيح الغيب ،دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ،٢٠٠٠م ،(٣٢) جزء .

١٩- روسو: جان جاك، في العقد الاجتماعي، دار القلم، بيروت ١٩٧٢ .

٢٠- السلمي : علي ، تحليل النظم السلوكية، مكتبة غريب مصر، ط١ .

٢١- الشناوي: محمد محروس، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ،دار غريب، القاهرة ،ط ١ ١٩٩٤م .

٢٢- الصنعاني : محمد بن إسماعيل الأمير، سبل السلام ،مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ٤ ، ١٩٦٠م.

٢٣- الطبري : أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي :

* جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢٤- ٣١٠)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط١، ٢٠٠٠م، (٢٤)جزء .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

* تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٤- الطنطاوي : محمد سيد ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٩م.

٢٥- طه : عبد القادر، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، دار غريب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م.

٢٦- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف النمري ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المغرب، ١٣٧٨هـ.

٢٧- عبد العال: الدكتور حسن إبراهيم ، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٥م.

٢٨- العثيمين : محمد بن صالح ، شرح رياض الصالحين.مدار الوطن للنشر ،١٤٢٦هـ.

٢٩- العطار: محمد أحمد ، سحر الاتصال- وكيف تكسب الآخرين ، دار الهدى للنشر والتوزيع ،الإسكندرية ،ط١ ،مصر .

٣٠- العظيم آبادي : أبو الطيب، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن ابي داود ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٥ هـ (١٤) جزء .

٣١- العيني : أبو محمد ،بدر الدين محمود بن أحمد (٧٢٦-٨٥٥) ، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ،دار الكتب العلمية، بيروت،ط ١ ، ٢٠٠١م.

٣٢- غراي : جون، كتاب الرجال من المريخ والنساء من الزهرة، ترجمة محمود الشريفين، مكتبة جرير،الرياض، ٢٠٠٠م.

٣٣- الغزالي : أبو حامد، محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين،دار المعرفة ،بيروت (٤)جزء ط١ .

٣٤- غلمي ومرسى : محمد عودة و كمال إبراهيم ، الصحة النفسية في علم النفس و الإسلام، دار القلم، الكويت ، ط٢ .

٣٥- ابن فارس : ابي الحسن، أحمد ، معجم مقاييس اللغة ،تحقيق : عبد السلام هارون ،ط ٢٠٠٢،(٦) أجزاء .

٣٦- فرويد : سيجمند، معالم التحليل النفساني ،ترجمة :د.محمد عثمان نجاتي، ط٧ ،١٩٨٨،دار الشروق.

٣٧- الفنيش : أحمد علي ، أصول التربية، الدار العربية، ليبيا، ١٩٨٢م.

٣٨- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٩٨م.

٣٩- القاسمي: جمال الدين بن محمد بن سعيد، محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٩٩٤م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤٠- القرطاس: قيس القرطاس، نظرية دارون بين مؤيديها ومعارضيها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧١م.
٤١- القرطبي: أبو العباس ،أحمد بن عمر بن إبراهيم ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٩٦م .
٤٢- القرطبي: أبو عبدالله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان ١٤٠٥هـ،١٩٨٥م
٤٣- قطب: سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط٣٢، ٢٠٠٣م .
٤٤- قطب :محمد ، دراسات في النفس الإنسانية ط٦،١٩٨٣،دار الشروق ،بيروت –القاهرة
٤٥- كارنيجي: دايل،كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فيهم، المكتبة الحديثة، بيروت، ط١.
٤٦- ابن كثير: أبي الفداء، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠- ٧٧٤)، تفسير القران العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م.
٤٧- ابن ماجه: أبو عبدالله: محمد بن يزيد القزويني ،ت: ٣٧٣هـ، السنن، بيت الأفكار الدولية، الرياض .
٤٨- محمد: محمد محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، دار الشروق، ط١.
٤٩- مسلم :أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، عدد الأجزاء (٥).
٥٠- المليجي : حلمي، علم النفس المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية، ط٢،
٥١- ابن منظور: محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر ،ط١ ،(١٥) جزء
٥٢- نجاتي : محمد عثمان ،
* الحديث النبوي وعلم النفس، دار الشروق، مصر، ط٤، ٢٠٠٠م
* القرآن وعلم النفس، دار الشروق، ط١، بيروت - القاهرة، ١٩٨٢م.
٥٣- النسائي : أبو عبد الرحمن، احمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م، تحقيق: الدكتور عبد الغفار البنداري، سيد كسروي، عدد الأجزاء (٦).
٥٤- نوفل : محمد نبيل ،دراسات في الفكر التربوي المعاصر،١٩٨٥،الأنجلو المصرية القاهرة .
٥٥- النووي : أبو زكريا، محي الدين يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢، عدد الأجزاء (١٨).
٥٦- الهاشمي، عبد الحميد، مقدمة في علم النفس، عمان، دار الشروق ط٣، ص (١٦٦).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥٧- الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر،بيروت،١٤٢١هـ

الرسائل والبحوث :

١. إدريس: جعفر شيخ إدريس، التصور الإسلامي للإنسان أساس لفلسفة الإسلام التربوية، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٨٨، القاهرة.

٢. باصويل: أمل بنت أحمد، التوافق الزوجي وعلاقته بالإشباع المتوقع والفعلي للحاجات العاطفية المتبادلة بين الزوجين، رسالة ماجستير، جامعة محمد بن سعود، ١٤٢٩هـ.

٣. بدر : حامد رمضان، اتجاه إسلامي لدوافع و حوافز العاملين، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، ١٩٨٢م.

٤. الجيوسي : عبدالله ، البناء النفسي للمسلم في ضوء السنة النبوية وأبعاده الحضارية، بحث مقدم إلى مؤتمر السنة في الدراسات االمعاصرة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٧م.

٥. جوانة : سامية سعيد عمر، رسالة ماجستير: النفس الإنسانية ووسائل تزكيتها على ضوء القرآن ،السعودية ،نوقشت ١٤١٢هـ .

٦. الرقب : سعيد بن صالح ، أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية، بحث مقدم كورقة عمل في مؤتمر تنمية المجتمع، الجامعة الإسلامية، ماليزيا، ٢٠٠٨م.

٧. أبو رواع : ساجدة ، المدح في السنة النبوية دراسة موضوعية،إشراف :د.عبد الكريم وريكات ،الجامعة الأردنية،٢٠٠٧م.

٨. الشريفين والمطالقة :عماد عبد الله وأحلام ، أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية الإنسانية في السنة النبوية والفكر التربوي، دراسة مقارنة، كلية الشريعة في جامعة اليرموك ٢٠٠٨م.

٩. الشريفين : عماد عبد الله ،المدح في الوجه في الحديث النبوي وآثاره التربوية والإجتماعية ،مجلة جامعة الحسين بن طلال –رحمه الله –للبحوث والدراسات ،المجلد الأول ،العدد(١)،٢٠٠٥م .

١٠. شقفة :عطا أحمد علي ،رسالة ماجستير:تقدير الذات وعلاقته بالمشاركة السياسية ،القاهرة، نوقشت ، ٢٠٠٨ .

١١. الطوري : حنان عطية، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة، مجلة البيان الرياض،٢٠٠١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١٢. عبد الحليم : طارق ، دوافع الفرد بين المنهج الإسلامي والفكر الغربي، مجلة البيان، موقع المنتدى الإسلامي.

١٣. العجمي : أبو اليزيد ، حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم، الناشر،رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة ،١٤٠٤هـ ، موقع مكتبة الحرمين الشريفين .

١٤. عويضة : محمد احمد ،أستاذ الطب النفسي في جامعة الأزهر ،مقالة في جريدة الأهرام موقع منتديات الإحياء العربية .

١٥. الفقيه : محمد عمر ،مظاهر التكريم الإلهي للنفس الإنسانية ، موقع الركن الأخضر .

١٦. الفوزان : عبد العزيز بن فوزان ،أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان . موقع صيد الفوائد.

١٧. الكردي: أحمد، الرقابة الذاتية وأثرها على النفس ، موقع المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية .

١٨. المليباري: شهيناز بنت حسن، الأمراض النفسية الوقاية والعلاج في ضوء السنة النبوية، رسالة ماجستير، كلية إعداد المعلمات – فرع جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ABSTRACT:

Appreciation of Human In The Light Of Sunnah

Prepared By: Ali Mohammad Al Qaisi

Supervisor : Prof. Mohammad Tawalbeh

This study discussed the appreciation of human in sunnah maeningful to rooted it in Islamic law through the Hadith and by collecting a number of Hadith contained in six books relevant to this subject comparing it with Maslow's theory needs in psychology.

Through the collection and the study it was possible to identify quite a number of areas of appreciation for man in the Prophet -peace be upon him- teaching the study results, including that Islam is a religion of all aspects of human psych.

Not only Prophet -peace be upon him- applied his own distinguished style wisely on the members of the community in terms of appreciation and acknowledged in his own life which gave him a head start to this topic before modern theories of RPR with comprehinsie style.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University